السبت 28 تشرين الأول 2023
العدد 5047 السنة الثامنة عشرة
Samedi 28 Octobre 2023 nº 5047 18ème année

24 صفحة
50000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

من دمنا ودمعنا خرج الطوفان!

حزام النار

04
أميركا تدخل بعضلاتها... استعراض لا يردع المقاومة

06
مخطط التهجير يحتضر... بداية عودة إلى الشمال

08
اعتداءات وتنكيل وتهديدات... سُعار مستوطني الضفة يشتدّ

(أ ف ب)

طوفان الأقصى

مفاوضات الأسرى: «مدنيون» مقابل مرضى ونساء وأطفال

اختبار برّي للعدوّ... وليلة دموية في غزّة

وسّع جيش الاحتلال عدوانه على قطاع غزة ليل أمس وفجر اليوم. وأعلن الناطق باسم جيش العدو أن عملياته البرية تتوسّع داخل القطاع. لكنّ المعطيات الواردة من الميدان، تفيد بأن العدو يعمل على تحشيد إضافي لقواته قرب الحدود مع القطاع. وقد أعلنت فصائل المقاومة أنها تصدّت للتوغل المحدود، وأطلقت صواريخ مضادة للدروع ضد الآليات، ووردت أنباء عن مواجهات عنيفة مباشرة بين المقاومين وجنود العدو.

وعاشت غزة ليلة هي الأولى من نوعها منذ بدء الحرب، صبّت فيها الآلة العسكرية الوحشية حممها على القطاع مع موجة جنون تدميري، بالتزامن مع قطع الاتصالات الهاتفية والإنترنت لتشديد الحصار على القطاع، والارتقاء درجة في مشروع عزله تماماً عن الخارج، ولمنع أي تواصل بين السكان داخله. وقال مستشار رئيس حكومة العدو: «إن إسرائيل تبدأ الانتقام اعتباراً من الليلة». وأعلن جيش العدو أنه أبلغ وكالتَي «رويترز» و«فرانس برس» بأنه لا يستطيع ضمان سلامة مراسليهما في غزة.

وبحسب وسائل الإعلام العربية والعبرية، كانت الغارات التي تركّزت على شمال القطاع، الأعنف منذ بدء العدوان، إذ احتشدت أكثر من مئة طائرة حربية في سماء القطاع ونفّذت قصفاً متواصلاً بصواريخ ثقيلة، استمر ساعات طويلة، وأدّى إلى تدمير مربّعات سكنية بكاملها، وكل الأبنية القريبة من حدود القطاع الشمالية. وترافق القصف مع تسريبات لجيش الاحتلال عن تقدّم حشوده المدرّعة وقوات المشاة، فيما أعلنت كتائب القسّام أنها اشتبكت مع القوات المتقدّمة وأطلقت عدة صواريخ مضادة للدروع، موقعة إصابات في الآليات، وأن كمائن نُصبت للقوات التي حاولت التوغل مباشرة على الحدود. وأشارت إلى أن الاشتباكات مع قوات الاحتلال شملت أيضاً الحدود الشرقية للمنطقة الوسطى من القطاع. وأدى القصف الوحشي الإسرائيلي إلى انطلاق تظاهرات ليلية في عدد من المدن العربية، ولا سيما في تونس وعمان.

> أكثر من مئة طائرة حربية نفّذت قصفاً متواصلاً لساعات ودمّرت مربّعات سكنية بكاملها

وبحسب مصادر في حركة «حماس» فإن العملية الإسرائيلية ليل أمس، تهدف إلى اختبار قدرة الجيش على التقدّم، ومحاولة استطلاع القوة الدفاعية للمقاومة. وأكّدت المصادر أن العملية ليست متصلة مباشرة بالمفاوضات الجارية بشأن الأسرى المدنيين لدى المقاومة، وردّاً على إعلان مصادر إسرائيلية فشل المفاوضات، قالت المصادر إن الوسطاء القطريين والمصريين وغيرهم، فهموا بشكل واضح أن الحديث يدور فقط عن أسرى العدو المدنيين، وأن ملف العسكريين مؤجّل إلى ما بعد وقف العدوان. واتهمت المصادر قوات الاحتلال بعرقلة المفاوضات، لاعتقادها بأن الضغط العسكري سيدفع «حماس» إلى تقديم تنازلات. وأشارت إلى أن العدو يبدو وكأنه أخطأ في فهم مبادرة المقاومة بإطلاق مدنيين لأسباب إنسانية، ويعتقد أن بمقدوره إجبار المقاومة على إطلاق كل الأسرى.

وعلمت «الأخبار» أن النقاش بين فصائل المقاومة الرئيسية في القطاع حول ملف الأسرى المدنيين أثير أساساً بسبب وجود هؤلاء في قبضة أكثر من جهة، ولأنه لم تعد ممكنة المبادرة من دون مقابل. وعُلم أن عدد 50 أسيراً مدنياً غير نهائي، وأن التدقيق متواصل لمعرفة مَن مِن هؤلاء لم يخدم في جيش الاحتلال أخيراً. كما أن المقابل الذي تريده المقاومة هو إطلاق نحو 700 من الأسرى الفلسطينيين الذين يعانون أوضاعاً صحية سيئة، إضافة إلى إطلاق الأسرى من النساء والأطفال.

وبحسب المعلومات، فإن المفاوضات تشمل هدنة إنسانية تقول واشنطن إنها وافقت عليها، وإنها تحاول إقناع إسرائيل بها، وتقضي بتوسيع الممر الإنساني بما يسمح بدخول كلّ الاحتياجات الطبية إلى القطاع، بما فيها الوقود، إضافة إلى كميات من المواد الإغاثية بما فيها ما تحتاج إليه المخابز. وبحسب المعلومات، فإن هناك توافقاً بين قوى المقاومة على هذه المطالب، وأن الوسطاء يعرفون أن المقاومة لم تعد في وارد القيام بمبادرات مجانية، خصوصاً في ظل توسع عمليات القصف والقتل والتدمير. وأفيد بأن عزل القطاع عن العالم من خلال قطع الاتصالات الهاتفية والإنترنت، لا يهدف فقط إلى منع نقل صورة ما يفعله العدو، بل إلى قطع التواصل بين أبناء القطاع أنفسهم، وهو ما أثّر مباشرة على الخدمات الصحية وفرق الدفاع المدني التي عجزت أمس عن الوصول إلى المواقع التي تعرّضت للقصف بسبب انقطاع الاتصالات الهاتفية.

وقال وزير الدولة للشؤون الخارجية القطري، محمد الخليفي، إن إمكانية إطلاق «جميع المدنيين» المحتجزين لدى حركة حماس «ممكن خلال أيام»، في حال «توقّف القتال». وأوضح في مقابلة مع «سكاي نيوز» البريطانية أن «المفاوضات صعبة»، مشيراً إلى أنه «متفائل بشأن تحقيق انفراجة في ملف المختطفين». وأضاف: «هدفنا إطلاق جميع الرهائن المدنيين. هذا ما نعمل عليه ونريد تحقيقه». لكنه شدّد على أن «الوسطاء يحتاجون إلى فترة من الهدوء للتحدث بشكل منطقي مع الجانبين والتوصل إلى مبادرات إيجابية».

(أ ف ب)

وقال مسؤول غربي لشبكة «سي إن إن» الأميركية إنه تم إحراز «تقدم كبير» في المفاوضات الجارية لتحرير الرهائن. مضيفاً أنه «لا يزال هناك تفاؤل بشأن إمكانية إطلاق سراح المختطفين»، لكنه قال إن «الوقت يُداهم»، مشيراً إلى أن إسرائيل لن تؤجّل العملية البرية لفترة أطول. وكان جيش الاحتلال أعلن أمس أن عدد الذين تأكّد احتجازهم في غزة ارتفع إلى 229 بينهم العديد من الأجانب.

في هذا الوقت، وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة، بأغلبية 120 دولة، على مشروع قرار عربي يدعو إلى وقف إطلاق نار إنساني فوري ودائم في القطاع. وقد هاجم مندوب العدو في الجمعية جلعاد إردان مؤيدي المشروع، قائلاً: «كيف لا تخجلون من دعم اقتراح لا يذكر حتى كلمة حماس، وكأنّ هذه الحرب بدأت من تلقاء نفسها؟»، مشيراً إلى أن «إسرائيل ستفعل كل ما هو ضروري لتدمير البنية التحتية الإرهابية لحماس وإعادة المختطفين إلى وطنهم».

(الأخبار)

«حفظة السلام» لا يحمون المدنيين

أماه خليك

يبدي أهالي بلدة الضهيرة التي استهدفها العدو الإسرائيلي بقصف متواصل بعد عملية «طوفان الأقصى» ضغينة واضحة تجاه أفراد الوحدة الغانية التابعة لـ«اليونيفل» المتمركزة عند مدخل بلدتهم الحدودية، بعدما رفض «حفظة السلام» استقبال الأهالي ليل 17 الجاري، عندما لجأوا إلى مركز الوحدة للاحتماء من القصف. ولم يشفع لهؤلاء، ومعظمهم من النساء والأطفال، انهمار القذائف الفوسفورية الحارقة على منازلهم. يقول محمد أبو ساري لـ«الأخبار» إن «الغانيين أنفسهم في مركز طربيخا رفضوا إيواء نازحين من مروحين في عدوان تموز 2006، قبل أن يقصفهم العدو الإسرائيلي في مجزرة في بلدة شمع، وهم في طريقهم إلى صور».

> عرّضت الوحدة الغانية أهالي الضهيرة للخطر بعدما رفضت إيواءهم في مركزها

بعد 17 عاماً، كاد الغانيون أن يتسبّبوا بمجزرة شبيهة في الضهيرة، «وقد بزروا عدم استقبالنا بأن قيادة اليونيفل لا تسمح لهم بإيوائنا في مركزهم. وعندما أصررْنا على الدخول، ضاعفوا الأقفال على البوابات الحديدية وسدّوا المدخل الرئيسي بدبابة»، يقول ساري، فيما يتوعّد أحد الذين لجأوا إلى الوحدة الغانية بـ«محاسبتهم بعد انتهاء الحرب، ولن نسمح لهم بالبقاء في أرضنا».

دويّ صفارات الإنذار في المراكز عند بدء القصف الإسرائيلي عدد الدوريات الميدانية التي تسيّرها وحدات القوات الدولية في القطاعات الغربي والأوسط والشرقي، إذ تقلّصت الدوريات في ساعات النقمة على اليونيفل في الضهيرة مماثلة في بلدات أخرى تزرح تحت الاعتداءات الإسرائيلية اليومية منذ عشرين يوماً. فور بدء الأحداث، وضعت اليونيفل خطة لإجلاء عائلات الموظفين المدنيين. فيما فاق الهدوء، وعندما يبدأ القصف، تسارع إلى الالتحاق بمراكزها والاختباء في الملاجئ.

أداء «حفظة السلام» طرح تساؤلات عدة عن جدوى وجودهم في الأساس. علماً أن القرار 1701 يمنحهم صلاحية حماية المدنيين. في ردّه على استفسارات «الأخبار»، أكّد الناطق باسم اليونيفل أندريا تينتي أن «الأحداث الأخيرة على طول الخط الأزرق تثير القلق من احتمال تصاعدها إلى نزاع أكبر، برغم احتواء غالبية عمليات تبادل إطلاق النار بين الأراضي اللبنانية وإسرائيل. ونشعر بالقلق وننصبّ تركيزنا على تجنّب النزاع الأوسع والدمار الذي يمكن أن يسببه». وجزم بـ«أننا نواصل دورياتنا والقيام بالأدوار الرئيسية لليونيفل بموجب القرار 1701 في مراقبة وقف الأعمال العدائية ودعم القوات المسلحة اللبنانية، والمساعدة في رصد عمليات إطلاق الصواريخ من خلال قدراتنا الرادارية». وبرّر تينتي إجراءات السلامة التي تتخذها اليونيفل لضمان سلامة أفرادها بأن «الوضع الحالي على طول الخط الأزرق خطير للغاية ويتعيّن على حفظة السلام اتخاذ تدابير احترازية لضمان سلامتهم، ومنها عندما يكون هناك تبادل كثيف لإطلاق النار في مكان قريب. ثم نواصل عملنا، بما في ذلك الدوريات، عندما تنتهي التهديدات». أما رفض إيواء الأهالي تحت القصف، فربطه تينتي بـ«مسؤولية السلطات اللبنانية عن حماية المدنيين على أراضيها. واليونيفل مستعدّة للمساعدة في حماية المدنيين المعرّضين لخطر العنف الوشيك عندما لا تستطيع السلطات اللبنانية ذلك. لكنّ الطريقة الأضمن لحماية المدنيين الآن وفي المستقبل هي أن يقوم الجميع بوقف إطلاق النار ووقف التصعيد». وبخلاف ما نقله أهالي الضهيرة، أكّد «أننا فتحنا أبوابنا مرات عدة للمدنيين المعرّضين لخطر وشيك بالعنف». كذلك لفت إلى مساهمة اليونيفل في إجلاء جثامين وجرحى المقاومة بناءً على طلب الجيش اللبناني بعد تعرّضهم للقصف الإسرائيلي في نقاط حدودية مختلفة. ورغم اعتراض إسرائيل، برّرت اليونيفل الخطوة بأنها «تقع ضمن ولايتها لتسهيل عمل الجهات الإنسانية الفاعلة، إذا لزم الأمر، عن طريق التنسيق بين الأطراف. وبموجب القانون الدولي، فإن هوية الجرحى أو المصابين ليست ذات صلة».

المقاومة تزيد عمليات «تدمير المنشآت»

«لا أحد في إسرائيل يمكنه تقدير نوايا حزب الله حتى الآن». ما كتبته صحيفة «إسرائيل اليوم» العبرية، أمس، عبّر عن ضيق الخيارات حيال التعامل مع الواقع الذي فرضه الحزب في «الجبهة الشمالية»، بعدما أثبتت المقاومة في لبنان مرونة حيال الانتقال من نسق عملياتي إلى نسق آخر.

فبعد «هدوء» نسبي على طول الحدود اللبنانية مع فلسطين المحتلة، شنّ مقاتلو حزب الله أمس سلسلة عمليات ضد مواقع العدو وثكناته وتحصيناته في القطاعات الشرقي والأوسط والغربي، إذ قُصف موقع الصحد غرب بلدة صلحا (مستعمرة أفيفيم) بالصواريخ الموجّهة «ودُمّرت أجزاء كبيرة من منشآته وتجهيزاته ووقعت إصابات مؤكّدة بين أفراد حاميته». بحسب بيان للمقاومة الإسلامية. كما تم استهداف موقعَي «مسكاف عام» و«أبو دجاج» مقابل بلدة راميا الحدودية بالصواريخ الموجّهة والأسلحة المناسبة ودُمّر قسم من تجهيزاتهما الفنية. وأعلن الحزب أيضاً مهاجمة مواقع رويسات العلم والسماقة وزبدين في مزارع شبعا وتلال كفرشوبا المحتلة.

سياسياً، قال نائب الأمين العام لحزب الله الشيخ نعيم قاسم خلال استقباله وفداً برلمانياً إيرانياً إن «الأميركي والإسرائيلي لا يعلمان ما تخبّئه الأيام إذا استمر العدوان على غزة». وشدّد على أن «طوفان الأقصى شكّل خسارة كبيرة محقّقة للعدوِ الإسرائيلي وأصبح من ثوابت التاريخ».

والتقى الوفد البرلماني الإيراني أيضاً رئيس كتلة الوفاء للمقاومة النائب محمد رعد بحضور عدد من نواب الكتلة.

وأكّد عضو الكتلة النائب حسن فضل الله في احتفال تأبيني للشهيد عباس السوقية في بلدة عيناثا الجنوبية أن «المقاومة في لبنان تدير معركتها بدقّة وحكمة وشجاعة، وتقوم بتكليفها بمعزل عن أي اعتبارات لا ترتبط بطبيعة المعركة ومقتضياتها، ووفق ما تراه من مصلحة لبلدها، وعلى رأس هذه المصلحة منع العدو من تحقيق أهدافه في غزة، لأن ذلك سيشكّل خطراً جسيماً على بلدنا والمنطقة».

(الأخبار)

إسرائيل: الكذب باعتباره أحد الفنون السبعة

طريف الخالدي *

لا أدري إذا كان فرانتز فانون في تحليله المدهش لتأثير النظام الاستعماري النفسي في ضحاياه قد تناول موضوع الكذب، والذي دائماً ما أحاط به هذا النظام ما فعله (ويفعله) في مستعمراته في ربوع الأرض. ولعل كذبة «نشر الحضارة»، أي mission civilisatrice، هي أكثر هذا الكذب رواجاً. لكن اتضح لمؤرّخي المجتمعات الخاضعة لذاك النظام أن التجهيل المتعمد كان هو المقصود، وأن ما خلقه الاستعمار من مؤسسات تربوية هزيلة كانت ترمي إلى خلق نخبة تُماشي هذا الاستعمار وتهلّل له. أما الاستعمار البريطاني الذي نهب الهند مثلاً على مدى قرون من الزمن، فقد أتحفنا الشاعر ورديارد كبلنج بقصيدة بعنوان «عبء الرجل الأبيض» White Man's Burden، يحثّ فيها الأميركيين على استعمار الفلبين، فهم أناس «نصفهم أبالسة ونصفهم أطفال».

حين قررت الحركة الصهيونية استعمار فلسطين في تلك المدة نفسها، أي أواخر القرن التاسع عشر، والتي راجت فيها أكاذيب الاستعمار الغربي، من الدهش حقاً أن نجد أنّ هذه الحركة التقطت وبسرعة لافتة ما سبقها إليه ذلك الاستعمار، فكانت الكذبة الأولى هي «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض»، التي يبدو أنها صيغت أولاً من جانب مبشّرين إستكلنديين، وتبنّاها لاحقاً صهاينة مثل إسرائيل زانجول وحاييم وايزمان. لكن ما إن اصطدم هذا الكذب بالواقع، حتى تغيرت الكذبة، فأصبحت في يدَي ثيودور هرتزل كذبة «الصحراء المزدهرة»، ومن دون الإشارة طبعاً إلى أن الازدهار مقصور على اليهود فقط.

أتقنت الحركة الصهيونية فن الكذب طوال القرن العشرين وصولاً إلى عام النكبة، فقد نشرت حولها غيمة هائلة الحجم من الأكاذيب التي كانت السينما والأفلام الوثائقية إحدى أهم وسائل إيصالها إلى الجمهور الغربي: مجتمع يهودي عصري يردّ الحياة إلى الأرض اليباب، مقابل مجتمع عربي بدوي بدائي لا جذور له في تلك الأرض.

بلغ فن الكذب إحدى قممه في أعقاب نكبة عام 1948، حين طُرد حوالى 700 ألف فلسطيني من ديارهم. ولما بدأت بعض الأصوات المتعاطفة مع مأساتهم تُسمع في الغرب، سارعت الماكينة الصهيونية إلى اختراع كذبة «الأوامر التي صدرت لهم بترك منازلهم من جانب الدول العربية، كي يُلقى اللوم على المحرّض المزعوم وليس على المجرم. لم تزل هذه الكذبة تُسمع من حين إلى آخر في يومنا هذا، حتى بعد أن فنّدها بالكامل مؤرخ فلسطيني، ثم لاحقاً «المؤرخون الجدد» في إسرائيل ذاتها.

وإذ أحست الماكينة الصهيونية على مرّ الأيام أن العالم قد بدأ يتململ من عدم وجود أي مفاوضات جدية بين الفلسطينيين والإسرائيليين، جاء وزير خارجيتهم آبا إيبان (واسمه في الأصل أوبري إيفانز) ليطلق شعاره الرنان المستوحى من «عبقرية» ونستن تشرشل في صياغة الشعارات «لا يضيّع الفلسطينيّون فرصةً لتضييع الفرص». والمغزى أننا نحن الإسرائيليين نمد لهم يد التفاوض دوماً، ولكن لا نجد من نفاوضه في صفوفهم، وهذه الكذبة رائجة جداً في هذه الأيام.

وحين نصل في التسعينيات إلى عصر الإنترنت، وما تبعه من انتشار هائل في وسائل الاتصال الاجتماعي، نجد أن منظومة الكذب الصهيوني وجدت أمامها حقلاً يمتد نحو اللانهاية من التحكم في سرد الأحداث الجارية، والذي يُطلق عليه اسم «هزباره» بالعبرية، وهي كلمة مُلطّفة للكذب وتعني التأويل. وإذ بنا نكتشف أن منظومة الكذب التقليدية قد أضحت اليوم صرحاً أساسياً من صروح إسرائيل يعمل فيه عدة مئات من الموظفين وترفده ميزانية بعشرات ملايين الدولارات. ما هي هذه «الهزباره»؟

هي باختصار التحكم التام في سرد ما يحدث، ونبذ كل ما ينفيه أو يعارضه من سرديّات، وذلك عبر استخدام لا مثيل له من الخوارزميات والذكاء الاصطناعي، وترويض شبكات التواصل الاجتماعي ومحطات التلفزة الغربية للقبول فقط بسردية إسرائيل لا غير. وهذه «الهزباره» لا مثيل لها في أي دولة في العالم، بما في ذلك إسرائيل الكبرى، أي الولايات المتحدة الأميركية.

ينبغي أن تفخر إسرائيل أنها أضافت الكذب إلى الفنون الأدبية السبعة التاريخية، أي النحو، والمنطق، والبلاغة، والحساب، والهندسة، والموسيقى والفلك. وما إن هبّ مقاتلو «حماس» لتحطيم القيود، حتى اشتعلت «الهزباره» ترسل السرديات في شرايين التخاطب الغربي كافة. وكان أول ما صادفنا من تلك السرديات قطع رؤوس الأطفال، ثم لاحقاً اغتصاب جثث النساء. وجاء ذلك المحنّط واسمه جو بايدن ليقول أولاً إنه يصدق قطع رؤوس الأطفال ثم يتلعثم لاحقاً، لا ليلقي الشكّ على الأمر، بل فقط ليقول إنه «لم يشاهد الدليل على ذلك»، فيترك الكذبة معلقة في الفضاء، وهذا بالضبط أحد أهداف فن «الهزباره» البارع في إتقانه.

لا يهتم هذا الفن بالدليل، فالدليل قد يجر الكاذب إلى المحكمة. المهم أن نأتي بسردية متناسقة برّاقة سهلة الاستيعاب وكأنها وليمة سريعة يلتهمها الجائع في الطريق.

-«إنهم حيوانات بشرية»: كلا لم يقصد أهل غزة، بل «الإرهابيين» فقط.

-«إنهم هم أنفسهم من قصفوا المستشفى المعمداني».

-«حماس»؟ لا فصواريخها حتى الآن تجد طريقها إلى إسرائيل، فلنعتمد إذاً «الجهاد الإسلامي». ويأتي المحنّط ليؤكد لخصومه أن «الجانب الآخر» هو على الأرجح من فعلها، ويثني عليه ذاك البريطاني الذي لا أثر لجذوره الهندية النضالية، فيجزم في مجلس العموم أن المخابرات البريطانية قد تبين لها أن الصاروخ داخلي. قل لي: أين ومتى وكيف يا سيد سونك؟ «الهزباره» ستُبقي على هذه السردية، حتى لربما يفضحها في المستقبل البعيد طيارٌ إسرائيلي استفاق ضميره بعد طول سبات، بل يبدو أن صحيفة «نيويورك تايمز» قد بدأت تشكّك بصدقيتها. لا بأس، دعها معلقة في الهواء وسهلة التناول.

ومن بين تلك السرديات ما نسمعه دوماً أن إسرائيل لا تبادر، بل هي دوماً ترد. من هنا تسمية جيشها «جيش الدفاع»، ولعله من بين أكثر الأسماء سخريةً في تاريخ الشرق الأوسط. وتبنّاها لاحقاً صهاينة مثل إسرائيل زانجول وحاييم وايزمان. لكن ما إن اصطدم هذا الكذب بالواقع، حتى تغيرت الكذبة، فأصبحت في يدَي ثيودور هرتزل كذبة «الصحراء المزدهرة»، ومن دون الإشارة طبعاً إلى أن الازدهار مقصور على اليهود فقط.

حققت «الهزباره» أحد أهم نجاحاتها في الغرب في المدة الماضية عبر تقبل مقولة «العداء للصهيونية هو العداء للسامية»، ودخلت هذه المقولة في صلب سياسة بعض الدول الأوروبية، بل وفي صلب قوانينها الجنائية. لكن مهلاً: ماذا عن الجماعات اليهودية التي تنتقد ما يحدث في غزة اليوم؟ هؤلاء هامشيون وممن «يكرهون أنفسهم».

ثم تتحفنا «الهزباره» بمقولة: «حماس» هي «داعش» وهي جذّابة جداً. فتأتي السنّة بوشيفيد ليفشتز لتقول إن رجال «حماس» أحسنوا معاملة سجنائهم، فيُصاب الرأي العام في إسرائيل بصدمة عنيفة. أحد صواريخ «الهزباره»، ويا للأسى، قد سقط على رؤوس أصحابه. لكن لا بأس، فقد ننصبه لاحقاً في مناسبات أخرى.

وماذا عن إيصال المساعدات الإنسانية الذي أضحى الآن مطلباً تبنّته الأمم المتحدة وعدد من المنظمات الإنسانية؟ «الهزباره» هنا في مأزق قد يتعاظم، فعليها أن تجيد الفن. يأتي الجواب الأول: قد تستولي عليها «حماس». لكن هذا لا يشنف الآذان كثيراً بسبب التردد الذي فيه، فتأتي «الهزباره» فيما بعد بالجواب الشافي: «حماس» تملك أطناناً من الوقود، فلتعطها للأهالي. لذا، ورغم كل ما حدث، تزعم «الهزباره» أنها تعرف كل ما يحدث في غزة، مع الاعتذار طبعاً عن الإخفاق الاستخباراتي الشنيع.

هذه أمثلة قليلة عابرة يستقيها كل من يقبع أمام شاشات التلفزة في هذا «الليل الطويل للروح»، كما أسماه القدّيس الإسباني يوحنا الصليبي. ولا يملك المرء سوى الإعجاب لما أنجزته «الهزباره» من إضافة الكذب إلى الفنون السبعة. لكن مهلاً يا صاحبي «الهزباري»: كلما انفجر صاروخ من صواريخك، كلما ازداد السأم دولياً من فردية سردك. فـ«الهزباره» هي أنجع ما تكون على المدى القصير، ولكنها تبدأ بالتصدع على المدى الطويل، فليس في إمكانها أن تُخفي التناقضات التي تواكبها حُكماً، ثم يتوق المتلقي أن يسمع نبرةً أخرى على هذا العود أو المزمار. أجل، إن الصاروخ الذي تحطم قد يترك وراءه رائحةً في الفضاء ولدة إضافية، ولكن كثيراً ما تتبدد تلك الرائحة بسبب كثرة استخدامها. من هنا، إن المدى الطويل وفردية السرد وكثافته هما ألدّ أعداء «الهزباره».

كيف نتعامل مع «الهزباره»؟ على كل من توجد في قلبه فلسطين صغيرة، ومن يُجيد استخدام الإنترنت، أن ينطلق «رُافعات وُرُحدانا» إلى مجابهة هذا «القصف الهزباري». المعركة هنا لربما هي في أهمية المعركة الأخرى، وهي على كل حال سهلة نسبياً. فهي كما رأينا أعلاه قابلة للتصدع مع مرور الزمن وعبر استخدامنا المنطق والسخرية معاً. فلنعثر سريعاً على الثغرات العديدة في السياج «الهزباري» ولندخل من عبرها إلى أرض الحق.

*مؤرخ

طوفان الأقصى

أميركا تدخل بعضلاتها: استعراضٌ لا يردع المقاومة

الحسكة ـ أيهم مرعي

نفّذت الولايات المتحدة الأميركية تهديداتها بالردّ على الهجمات التي تعرّضت لها قواعدها في سوريا والعراق، عبر قصف «منشآتَين في شرق سوريا»، على حدّ قولها. ووضع وزير الدفاع الأميركي، لويد أوستن، ذلك الردّ، الذي وصفه بـ«الضربات الدقيقة»، في سياق «الدفاع عن النفس، والردّ على سلسلة الهجمات المستمرّة»، ضدّ أفراد أميركيين في العراق وسوريا، والتي عدّ معظمها «غير ناجحة». وأشار أوستن، في بيان، إلى أن «الرئيس جو بايدن أمر بشنّ الضربات للتأكيد أن الولايات المتحدة لن تتسامح مع مثل تلك الهجمات ضدّها، وستدافع عن نفسها ومصالحها». وإذ لفت إلى أن «الغارات أصابت مستودعاً للأسلحة ومخزناً للذخائر قرب البوكمال»، قال إنه تابع لـ«الحرس الثوري الإيراني» والقوات الموالية له، فقد ادّعى أن «هذه الغارات منفصلة عن الصراع في غزة».

استمرار الحرب الهمجية على غزة، قد يدفع المقاومة إلى فتح جبهات أخرى واستهداف المصالح الأميركية بصورة أكبر في كامل المنطقة

ولا تشكّل تغييراً في نهج واشنطن تجاه هذا الصراع»، في ما بدا محاولة لتنفيس أيّ ضغط على بلاده لوقف دعمها للكيان الصهيوني في هجومه الوحشي على قطاع غزة.

من جهتها، تؤكّد مصادر ميدانية في دير الزور، في حديث إلى «الأخبار»، أن «الاحتلال الأميركي نفّذ غارتَين في منطقة المزارع بين بلدة القورية ومدينة الميادين في ريف دير الزور الشرقي، مستهدفاً مواقع لقوات رديفة وحليفة للجيش السوري»، مبيّنةً أن «هذه هي المرّة الثانية هذا العام التي تتعرّض فيها تلك المنطقة للقصف، بعد استهدافها من طيران الاحتلال مطلع العام الحالي». ونفت المصادر «وجود أيّ مستودعات للأسلحة والذخائر في المواقع المستهدفة، التي هي نقاط تمركز للجنود لحماية المنطقة من هجمات خلايا داعش المدعومة أميركياً». وعلى المستوى الميداني، لم يتأخّر ردّ فصائل المقاومة، التي استهدفت مرّتَين متتاليتَين «قاعدة العمر»، أكبر القواعد الأميركية في سوريا، بستّة صواريخ، سقط معظمها داخل القاعدة، بعد أقلّ من ساعتين على تنفيذ العدوان على بادية الميادين. وقصفت المقاومة، منذ أكثر من أسبوع وحتى الآن، عشر مرّات، القواعد الأميركية غير الشرعية في سوريا، وهو ما كان كفيلاً باستنفار وزارة الدفاع الأميركية لتعزيز موقفها الدفاعي، ومنع وقوع عمليات استهداف إضافية، بخاصة مع وجود حديث إعلامي أميركي عن وجود 800 كم بين «خراب الجير» و«التنف» و«الركبان». ومن هنا، تبيّن للأميركيين أن لدى المقاومة قدرة عالية على استهداف وجودهم على طول الشريط الحدودي بين سوريا والعراق، من البعرية في أقصى الريف الشرقي للحسكة، إلى التنف على مثلث الحدود مع العراق والأردن، بالإضافة إلى عمق الأراضي السورية في «العمر» و«كونيكو» و«الشدادي». كذلك، إن حقيقة أن الأدوات التي تستخدمها المقاومة في عملياتها، هي محلّية الصنع في الغالب، سواءً كانت الطائرات المسيّرة أو الصواريخ القصيرة المدى، ولّدت إحراجاً في صفوف القيادات العسكرية الأميركية، بعد فشل كلّ أنظمة الدفاع الجوي التي نُصبت منذ آذار الماضي وحتى الآن في القواعد الأميركية كافة في سوريا، في صدّ الهجمات ومنع تشكيل خطر على حياة الجنود.

تظاهرة وسط دمشق منددة بالعدوان الإسرائيلي على غزة (أ ف ب)

وكان قد عمد الأميركيون، بعد حادثة استهداف مطار خراب الجير في آذار الماضي، والتي أسفرت عن مقتل جندي وإصابة ستة آخرين، باعترافهم، إلى تعزيز قواعدهم بأنظمة دفاع جوية، عبر نشر منظومة صواريخ «هيمارس»، ونصب كاميرات مراقبة حرارية ومناظير متخصّصة بالمراقبة، لتشكيل غلاف دفاعي كفيل بحماية القواعد من أيّ خطر، وفقاً لزعمهم. لكن خلافاً لهذه المزاعم، تمكّنت المقاومة من اختراق تلك التحصينات، والوصول مباشرة إلى القواعد، وتشكيل خطر على حياة الضباط والجنود الأميركيين، وهذا ما دفع واشنطن إلى الإعلان عن إرسال مزيد من المنظومات الدفاعية إلى سوريا، في محاولة للحدّ من الخطر الذي تشكّله المقاومة على القواعد هناك.

إزاء ذلك، تؤكّد مصادر ميدانية، لـ«الأخبار»، أنه «رُصدت تحرّكات غير اعتيادية لقوات الاحتلال الأميركي في غالبية القواعد في سوريا، بخاصة القواعد التي تعرّضت لهجوم مباشر في شرق البلاد»، مشيرة إلى أن القوات الأميركية «بدأت تسيير قوافل أسلحة ومعدّات برياً وجواً إلى القواعد الأميركية في سوريا، بهدف تعزيز الموقف الدفاعي لهذه القواعد، بعد التصعيد الواضح لفصائل المقاومة ضدّها». وتكشف المصادر أن «نحو 50 شاحنة دخلت في الثلاثة أيام الأخيرة إلى الأراضي السورية عبر معبر الوليد غير الشرعي، وهي تحمل معدّات وأسلحة وذخائر متنوّعة وُزّعت على قواعد الاحتلال في الحسكة ودير الزور»، مضيفةً أن «مطار خراب الجير شهد هبوط طائرات شحن أميركية لأربع مرّات في يومَين، وهي تحمل معدّات وأنظمة دفاع جوي وجنود، نُقلت بالمروحيات إلى عدّة قواعد ولا سيما العمر وكونيكو والشدادي». وتوضح المصادر أن «من بين المعدّات المستقدَمة صواريخ أفينجر المتخصّصة بالتصدّي لأهداف جوية منخفضة الارتفاع كالطائرات المسيّرة والمروحيات، بالإضافة إلى منظومة «سّاد»، متابعةً أن «هذه المعدّات استُقدمت خصيصاً في محاولة لإسقاط الطائرات المسيّرة والصواريخ قصيرة المدى، وهي التقنية التي تستخدمها المقاومة في استهداف القواعد الأميركية»، مرجّحةً أن يكون «قد عُزّز حضور الجنود الأميركيين في سوريا بنحو 100 عنصر».

على أن هذه الحركة النشطة، وتنفيذ اعتداء على القوات الرديفة للجيش السوري، لم يستطيعا إيقاف عمليات المقاومة، التي استهدفت قاعدة «العمر»، وقبلها مطار «خراب الجير» وقاعدة «الشدادي» في ريفي الحسكة الشمالي والجنوبي، وقاعدة «كونيكو» في ريف دير الزور الشمالي، برشقات صاروخية متعدّدة. وتبنّت «المقاومة الإسلامية في العراق» هذه الهجمات، مؤكّدةً، في بيان رسمي، أنها «تمكّنت من إصابة الأهداف بشكل مباشر». ومن هنا، يبدو أن المقاومة بدأت الاعتماد على الصواريخ القصيرة والمتوسّطة المدى لاستهداف القواعد، مع توقّعات باستئناف استخدام الطائرات المسيّرة، لاختبار القدرات الدفاعية الجديدة للأميركيين، بعد التعزيزات الأخيرة التي استُقدمت إلى المنطقة. وفي هذا الإطار، ترجّح مصادر مطّلعة «استمرار عمليات الاستهداف للقواعد الأميركية في سوريا، رغم كلّ التعزيزات»، مؤكّدةً أن «لدى المقاومة البدائل المناسبة لإيصال الرسائل بالنار إلى الأميركيين، ومفادها أن وجودهم في سوريا والعراق غير مرغوب فيه وعليهم الرحيل من المنطقة». وتجزم المصادر أن «رسالة التصعيد مستمرّة لتأكيد وحدة جبهات المقاومة، بغضّ النظر عن حجم ردّة فعل الاحتلال الأميركي على ذلك»، مقدّرةً أن «استمرار الحرب الهمجية على أهالي قطاع غزة، قد يدفع المقاومة إلى فتح جبهات أخرى واستهداف المصالح الأميركية بصورة أكبر في كامل المنطقة، للضغط لإيقاف حمام الدم المستمرّ في القطاع».

المقاومة العراقية تتحدّى التصعيد الأميركي

جاهزون لتوسيع المعركة

بغداد ـ فقار فاضل

فتحت التهديدات الأميركية بتصعيد عسكري ضدّ المقاومة في سوريا والعراق، ولا سيما بعد الضربات التي استهدفت منشآت بالقرب من بلدة البوكمال السورية على الحدود العراقية، ليل الخميس - الجمعة، الوضع على مزيد من التوتّر، خصوصاً وسط تلويح «الحشد الشعبي» بتوجيه ضربات أكثر قوة واتّساعاً إلى القوات الأميركية في العراق. كما تنعكس هذه التهديدات غضباً شعبياً وسياسياً عبّر عنه زعيم «التيار الصدري»، مقتدى الصدر، حين دعا الحكومة ومجلس النواب العراقيَين إلى اتّخاذ قرار بغلق السفارة الأميركية في بغداد. وبعد سلسلة الهجمات التي شنّتها «المقاومة الإسلامية في العراق» على عدد من القواعد العسكرية الأميركية في العراق وسوريا، تسود التوقّعات لدى الأوساط الأمنية المراقبة العراقية، بأن تعمد الولايات المتحدة إلى تصعيد عسكري واقتصادي في البلدَين، وهذا ما وُجد مصداقه ابتداءً في ضربات شنّتها القوات الأميركية على منشآتَين في سوريا قالت إنهما تعودان إلى «الحرس الثوري» الإيراني. وفي أعقاب هذه الضربات، برزت مؤشّرات إلى أن «المقاومة الإسلامية في العراق» قد تبادر إلى شنّ هجمات عسكرية غير مسبوقة ضدّ المصالح الأميركية في سوريا والعراق، فيما كشفت «كتائب حزب الله» عن نيّتها استهداف «قواعد العدو تدريجياً وبمساحات أوسع، إذا استمرّت المجازر ضدّ الأبرياء في غزة»، مطالبةً، في بيان، برفع الحصار عن القطاع ووقف عمليات التهجير داخله. وردّاً على الوحشية الإسرائيلية المستمرّة في غزة، بدعم أميركي كامل، طالب الصدر، أمس، في تغريدة على منصة «X»، الحكومة والبرلمان العراقيَين، بالتصويت على قرار يقضي بغلق سفارة الولايات المتحدة في بغداد، مهدّداً بأنه في حال لم تستجب الحكومة، فسيكون له موقف آخر سيعلن عنه في وقت لاحق. وكانت قد شدّدت الولايات المتحدة من إجراءاتها الأمنية في العراق، سواءً داخل قواعدها العسكرية في شمال البلاد وغربها، أو في سفارتها وملحقياتها الديبلوماسية في بغداد.

> **طالب الصدر الحكومة والبرلمان بقرار يقضي بغلق السفارة الأميركية و«إلّا سيكون لنا موقف آخر»**

وفي هذا السياق، يؤكد القيادي في «الحشد الشعبي»، ماجد الشولي، أن «المقاومة العراقية ستقف بوجه الاحتلال الأميركي. وفي حال صعّدت أميركا أو استهدفت أيّ مكان في العراق، فسيكون للمقاومة ردّ حاسم ضدّ أماكن تواجد الولايات المتحدة في البلاد». ويشير الشولي، في تصريح إلى «الأخبار»، إلى أن «عمليات المقاومة هي جزء من مهمة الدفاع عن فلسطين والمنطقة من الاحتلال. ولذا، لن نتوقّف عن شنّ مثل هذه الهجمات ضدّ الاحتلال، حتى يَخرج من أرضنا عبر قرار البرلمان أو بسلاح المقاومة وقوتها». ويجزم بأن «الردّ الأميركي سيقابله ردّ أعنف من المقاومة. ونحن لا ننتهز من المواجهة. وقد طردناهم سابقاً، وسنكون هذه فرصة لطردهم مجدّداً». ويرى أن «الولايات المتحدة هدفها إحداث الفوضى في العراق، وافتعال الأزمات. ولا نستبعد تجويع العراق وفرض حصار، لكن في الوقت الحالي، وبوجود المقاومة، سيكون العراق في موقف القوي لمقارعة الاحتلال ومحاربته للخلاص منه ومن إسرائيل، وتحرير فلسطين من براثن الكيان وأفعاله الإجرامية».

من جانبه، يعتقد الباحث في الشأن السياسي، أمير الساعدي، أن «الولايات المتحدة لا تريد أن تُدخل نفسها الآن في لعبة القط والفأر مع فصائل المقاومة العراقية»، مضيفاً، في تصريح إلى «الأخبار»، «أنها لا تريد أن تفتح أكثر من جبهة على نفسها». ويتوقّع الساعدي أنه «في حال استهداف بعض الفصائل العراقية بضربات أميركية، فستكون هناك ضربات أكبر وعلى مساحة أوسع، وقد تصل إلى عمق الكيان الصهيوني ردّاً على تلك الهجمات الأميركية». ويلفت إلى أن «الولايات المتحدة أدخلت نفسها في مشاركة مباشرة مع الكيان في حربه على غزة، علماً أن فصائل المقاومة أعلنت سابقاً أن أيّ تدخل أميركي سيتيح لها استخدام القوة كلّها للردّ على قواعد واشنطن المتواجدة في العراق وسوريا».

أمّا الخبير الأمني، جاسم الموسوي، فيرى أن «التصعيد الأميركي سيأخذ أبعاداً أخرى قد تكون عسكرية، وغير ذلك»، موضحاً، في تصريح إلى «الأخبار»، أن «ردّ واشنطن سيكون على مستوى الاقتصاد والمال وفرض عقوبات على شخصيات سياسية، وأيضاً التلاعب بسعر صرف الدولار». ويعتقد أن «المعركة المقبلة هي معركة صفرية، ما يعني أنه لا يمكن لأحد أن يقبل الهدنة والتفاوض بين الأطراف المتنازعة»، مضيفاً أن «الخيار العسكري بالنسبة إلى الفصائل هو الوحيد. ولذا، فسيكون ردّها حتمياً على القواعد الأميركية». ولا يستبعد أن «يكون هناك تصعيد وشبك بين المقاومة والولايات المتحدة، لكن ربّما تسعى حكومة محمد شياع السوداني إلى أن تهدّئ الأوضاع، ولا سيما أن هناك اتصالات مع الإدارة الأميركية لطمأنتها إلى حماية بعثاتها وقواتها». ويختتم الموسوي بالقول إن «الولايات المتحدة لديها خيارات متعدّدة في مواجهة الفصائل، ولكنها أحرجت السوداني بحمايتها، وهذا يدلّل على أن هناك تحركات أميركية كبيرة في المنطقة، بخاصة في سوريا والعراق نظراً إلى وجود مقرّات للمقاومة فيهما».

المقاومة الإسلامية قد تشنّ هجمات عسكرية غير مسبوقة ضد المصالح الأميركية في سوريا والعراق (أ ف ب)

سوريا هدفاً دائماً للعدو: هذا ما جناه عَقد «الإضعاف»

علاء حلبي

دخلت الاعتداءات الإسرائيلية على سوريا مرحلة جديدة وغير مسبوقة في الأسابيع الثلاثة الماضية، بالتزامن مع استمرار العدوان على قطاع غزة، والذي أتى في أعقاب تمكّن المقاومة الفلسطينية من هدم «أذكى» جدار عرفته البشرية في العصر الحديث، حاولت إسرائيل عن طريقه تحييد القطاع. وطاول الردّ الإسرائيلي الجنوبي، المدعوم أميركياً وأوروبياً، على تلك الضربة، سوريا، أحد أبرز أطراف محور المقاومة، والتي تحتضن طريق إمدادها، ليتحوّل مطارا دمشق وحلب إلى هدفَين دائمَين للعدو، تارة بحجّة الردّ على قذائف انطلقت من الشريط الفاصل جنوبي سوريا نحو الأراضي المحتلّة، وتارةً أخرى بذريعة ضرب طرق الإمداد الإيرانية، وشبكة الحضور الإيراني في الأراضي السورية.

ومنذ السابع من الشهر الحالي، بلغت الاعتداءات الإسرائيلية على سوريا، 12 اعتداءً، بينها 4 طاولت مطار حلب، واثنان مطار دمشق، بالإضافة إلى أخرى استهدفت كتيبة دفاع جوي في ريف درعا، ومواقع في دير الزور على الحدود مع العراق، والقنيطرة المحاذية للشريط الفاصل مع الأراضي المحتلّة. على أن هذه الاعتداءات لم تكُن لتحدث من دون مقدّمات سبقتها بنحو 12 عاماً، إثر اندلاع الأزمة في سوريا عام 2011، وما تلاها من دخول البلاد حرباً فرضت خريطة نفوذ خرجت بموجبها المناطق النفطية في الشمال الشرقي من البلاد من سيطرة الحكومة، ودخلت تحت إشراف «التحالف الدولي» بقيادة الولايات المتحدة، التي أنشأت منذ عام 2015 سلسلة قواعد غير شرعية لها في تلك المناطق، إلى جانب قاعدة تُعتبر الأكبر في منطقة «التنف» جنوبي البلاد، عند المثلّث الحدودي مع الأردن والعراق.

وفي خضمّ ذلك، شهد عدد من القواعد للدفاع الجوّي السوري هجمات مختلفة من الفصائل المسلّحة، أشهرها تلك التي نفّذها مقاتلو تنظيم «داعش» ومقاتلو «هيئة تحرير الشام»، والتي تسبّبت في خروج عدد من منظومات الدفاع الجوي والرادارات وأجهزة الرصد والتشويش من الخدمة في ريفي دمشق ودرعا، بالإضافة إلى ريف حلب. وقد شهدت هذه الأخيرة أعنف هجمات مقاتلي تنظيم «القاعدة» المباشرة على أنظمة الصواريخ وكتائب الدفاع الجوّي، ومن بينها الهجوم الدامي الذي تعرّضت له «الكتيبة 606» هناك عام 2012، والعمليات التي استهدفت المطارات العسكرية في محيط حلب، والتي وثّقها عدد من وسائل الإعلام المعارضة ونقل وقائعها بشكل مباشر تحت اسم «الفتوحات». وإذ تسبّبت العمليات المُشار إليها في إضعاف منظومات الدفاع الجوّي السورية، فقد فتحت الأجواء أمام إسرائيل التي لم تُقدم منذ 2003 وحتى 2012 على تنفيذ أيّ غارة، باستثناء واحدة طاولت بناء في منطقة الكبر في ريف دير الزور ادّعت دولة الاحتلال أنه موقعٌ لتطوير مفاعل نووي. لكنّه بدءاً من عام 2013، بدأت إسرائيل شنّ سلسلة اعتداءات على مواقع مختلفة من سوريا بذريعة استهداف الوجود الإيراني، في وقت كانت فيه دمشق تؤكّد أن هذه الاعتداءات إنّما تصبّ في خدمة الفصائل المسلّحة وعملياتها.

مدرج مطار دمشق الدولي في 13 الشهر الجاري بعد تعرّضه لغارة إسرائيلية (سانا)

ولعلّ ما عزّز رؤية الحكومة السورية، توقّف الهجمات الصاروخية على الشريط الفاصل مع الأراضي المحتلّة، بين عامَي 2014 و2018، وهي المدة التي خرج فيها الجنوب السوري ومعبر القنيطرة عن سيطرة الحكومة، إثر استيلاء عدد من الجماعات على رأسها «جبهة النصرة» (فرع تنظيم «القاعدة» حينها في سوريا) على المنطقة. وكانت إسرائيل قد أطلقت، عام 2013، ما سمّته برنامج «حسن الجوار»، وهو برنامج تطبيعي يهدف إلى دعم الفصائل المعارضة وتقديم الرعاية الطبّية إلى مقاتليها من جهة، وفتح الباب أمام إرسال مساعدات إلى سكّان المنطقة الجنوبية من سوريا، وهو ما حظي بدعم عدد من وسائل الإعلام، من بينها قناة «أورينت» التي عقد مسؤولوها سلسلة اجتماعات مع مسؤولين إسرائيليين للترويج للبرنامج، قبل أن تُلغيه إسرائيل بعد استعادة الحكومة السورية سيطرتها على الجنوب السوري والشريط الفاصل عام 2018. عندذاك، عادت الاعتداءات الإسرائيلية على الأراضي السورية جنوباً، فيما ارتفعت وتيرة الاعتداءات الجوّية، وصولاً إلى دخولها منعرجاً جديداً بعد أن أسقطت الدفاعات الجوّية طائرة «F16» إسرائيلية كانت تحاول تنفيذ اعتداء على سوريا. ودفع ذلك إسرائيل إلى اتّباع تكتيكات جديدة في اعتداءاتها، عبر إطلاق صواريخ من طائرات تحلّق من خارج الأراضي السورية بكثافة، تفوق قدرة أنظمة الدفاع الجوّي السورية على التصدّي لها جميعها، الأمر الذي تسبّب في أضرار متفاوتة في المواقع المعتدَى عليها.

ومنذ بداية 2023، سُجّل أكثر من 40 اعتداءً عبر الهجمات الصاروخية والقذائف، التي طاولت مواقع مختلفة من البلاد، في وقت ظهر فيه بوضوح تعمّد استهداف مطارَي دمشق وحلب، الذي شهد في شهر شباط الماضي اعتداءَين بالتزامن مع وقوع الزلزال، ما تسبّب في قطع الطرق أمام وصول المساعدات الإنسانية إلى المنكوبين. وبالإضافة إلى ذلك، شهد ميناء اللاذقية اعتداءَين تسبّبا في إتلاف شحنات حليب للأطفال ومواد تموينية وغذائية أخرى، وفقاً لما أظهرته صور وتسجيلات مصوّرة عرضتها وسائل إعلام سورية. أيضاً، تعمّدت إسرائيل ضرب كتائب الدفاع الجوي ومنظومات التشويش التي ينشرها الجيش السوري لاستعادة السيطرة على الأجواء ومنع الاعتداءات.

على أن تزامن التركيز المستمرّ على مطارَي حلب ودمشق، مع استعادة سوريا علاقتها بمحطيها العربي، وعودة عدد من الخطوط الجوية لتسيير رحلات جوية إلى هذا البلد، ينبئ برغبة إسرائيلية جامحة في وضع عراقيل أمام ذلك الانفتاح، سواءً عبر شلّ الرحلات الجوية، والتي يُنقل بعضها إلى مطار اللاذقية الصغير نسبياً، أو عبر تخويف شركات الطيران لمنعها من تسيير رحلات إلى المطارَين رغم عمليات الإصلاح العاجلة التي تجريها وزارة النقل، والتي تمكّنت في عدة مرّات من إعادة المطارات إلى النشاط بعد بضع ساعات من تعرّضها للاعتداءات. بالنتيجة، وفي ظلّ خريطة السيطرة الحالية التي مزّقت سوريا إلى ثلاث أو أربع مناطق، بالإضافة إلى الوجود غير الشرعي لقوات تركية شمالاً، وأميركية في الشمال الشرقي وجنوبي البلاد، والضرر الكبير الذي لحق بأنظمة الدفاع الجوّي، وعودة خطوط التماس إلى الاشتعال عبر شنّ هجمات «انغماسية» مباغتة تنفّذها فصائل «جهادية»، أو عن طريق طائرات مسيّرة تُطلق بصورة مستمرّة نحو مواقع سيطرة الحكومة، وتسبّبت إحداها في مجزرة تعرّضت لها الكلية الحربية في حمص مطلع الشهر الحالي، لا يبدو أن الاعتداءات الإسرائيلية ستتوقّف، أقلّه في المدى المنظور. وهي ستظلّ تحظى بدعاية كبيرة تقودها وسائل إعلام معارضة، تسوّق لها على أنها عمليات استهداف ضدّ الوجود الإيراني في سوريا، ضمن حملة ترمي إلى تقديم مبرّرات لتلك الاعتداءات، وتحوير سياقها الحقيقي، وتغطيتها بعباءة مصطنعة تصوّر ما يحدث على أنه صراع إسرائيلي - إيراني.

> **لا يبدو أن الاعتداءات الإسرائيلية ستتوقّف، علماً أنها تأتي مصحوبة بدعاية كبيرة تقودها وسائل إعلام معارضة**

طوفان الأقصى

العدوّ «يناور» على تخوم غزّة: طريق الاجتياح... مسدود

باتت الحشود العسكرية على حدود قطاع غزة تمثّل أهدافاً ثابتة للمقاومة (أ ف ب)

رام الله ـ **أحمد العبد**

فيما يراوح العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة مكانه، وسط إحجام دولة الاحتلال عن تحديد موعد للهجوم البرّي، شنّ العدو، مساء أمس، حملة قصف جوّي ومدفعي وبحري مكثّفة وغير مسبوقة في اتجاه مختلف مناطق القطاع، تركّزت في شماله، وأدّت إلى قطع شبكة الاتصالات والإنترنت عنه بشكل شبه كامل. وتبع حملة القصف تلك، تقدّمٌ لدبّابات الجيش الإسرائيلي وآلياته وجرّافاته المدرّعة، تحت غطاء ناريّ مكثّف، من عدّة محاور في الشمال. وأظهرت مقاطع فيديو إطلاق المقاومين صواريخ مضادّة للدروع في اتّجاه قوات العدو، بينما سُمعت أصوات الرشاشات والأسلحة المتوسّطة، ما دلّ على وقوع اشتباكات مباشرة. كما أعلنت «كتائب القسام»، أنها «تتصدّى لتوغّل برّي إسرائيلي في بيت حانون وشرق البريج»، وأن «اشتباكات عنيفة تدور على الأرض». كما لم يأتِ ما يجري ليلاً، لا يمكن الجزم بعد بأنه بداية العملية البرّية الواسعة، بل هو أقرب إلى «مناورة برّية» محدودة المدى والأهداف، ويمكن تطويرها بحسب تطوّر الوقائع الميدانية. وفي هذا السياق، نقلت شبكة «ABC News» الأميركية، عن المتحدّث باسم الجيش الإسرائيلي قوله إن «العمليات الموسّعة الجارية في غزة الآن، ليست الغزو البري الرسمي». وكان العدو قد عكف على تنفيذ «مناورات برية» مشابهة، وإن بصورة محدودة أكثر، في بعض المناطق الحدودية مع غزة، عدّة مرات في الأيام الماضية. وفي هذا الإطار، أعلنت «كتائب القسام»، أمس، أنها أفشلت محاولة توغّل لقوات الاحتلال من بحر رفح، واستولت على ذخيرة تركها الجنود وراءهم بعدما فرّوا من المكان، مشيرة إلى أن «قوات العدو حاولت، فجر الجمعة، القيام بعملية إبرار على شاطئ رفح جنوب القطاع، حيث تمّ اكتشاف المحاولة من قِبَل مجاهدينا، والتصدّي لها والإشتباك مع العدو، ما استدعى تدخّل سلاح الجو الذي أنقذ القوة، فدُمّرت في اتّجاه البحر، تاركةً خلفها كميّة من الذخائر». وأعقب إعلانَ المقاومة، آخر صدر على لسان الناطق باسم جيش الاحتلال، قال فيه إن قوات مشتركة تابعة للأخير، توغّلت، خلال الساعات الـ 24 الماضية، في قطاع غزة مرّة أخرى، وتمكّنت من «مهاجمة العشرات من الأهداف» التابعة لحركة «حماس»، من دون وقوع خسائر في صفوفها.

على هذه الخلفية، يبدو أن إعلان «القسام»، أحرج جيش الاحتلال، الذي اضطرّ للإعلان عن عملية «الكوماندوس» الفاشلة، زاعماً أن قواته البحرية أغارت على بنية تحتية لـ«القسام»، وقامت بتدميرها. هكذا، وفي ظلّ غياب قرار من المستوى السياسي يبدء العملية البرية، يبدو إلى إمكانية إبرام صفقة لتبادل الأسرى، برعاية الوسطاء القطريين، في حين أن الصفقة نفسها مقرونة بتأجيل تلك العملية التي تُعقّد إبرامها. ولعلّ هذا السيناريو هو ما حاولت الإدارة الأميركية أن تضغط على إسرائيل

> **يدرك نتنياهو، الذي يخوض الحرب على غزة، المستنقع الذي توَرّط فيه، ولعلّه لا يدير الظهر إلى مدى التراجع في شعبيته**

للسير فيه، إذ طلب الرئيس جو بايدن، من حكومة الحرب، أن يضمن جيش الاحتلال سلامة الرهائن إذا ما أراد الشروع في العملية البرية. ويُظهر أن واشنطن غير مقتنعة، إلى الآن، بتفاصيل الخطّة التي وضعها جيش الاحتلال، وهو ما أعربت عنه أوساط وشخصيات أميركية مختلفة، من بينها وزير الدفاع لويد أوستن، الذي أسرّ بذلك إلى نظيره الإسرائيلي يوآف غالانت، فيما نقلت شبكة «إيه بي سي» الإخبارية، الجمعة، عن مسؤول أميركي، قوله إن واشنطن أبلغت الإسرائيليين بعدم اقتناعها بوجود خطّة جيّدة لما يريدون القيام به في غزة.

على أنه لم يعُد سرّاً وجود انقسامات عميقة بين المستويَين السياسي والعسكري في إسرائيل، في شأن كيفية الغزو البري وتوقيته، مع إبداء بعض المسؤولين قلقهم من أن الخطوة قد تجرّ الجيش إلى معركة حضرية مستعصية داخل غزة، فيما يخشى آخرون من نشوب صراع أوسع نطاقاً مع «حزب الله» اللبناني. وطاولت الانقسامات أيضاً، شكل العملية، ما بين دعاة اجتياح كامل وواسع يدرك الاحتلال أنه سيدفع القوات البرية إلى معركة شاقّة ضدّ الآلاف من مقاتلي المقاومة المختبئين داخل شبكة من الأنفاق، يبلغ طولها مئات الأميال، وما بين أنصار تنفيذ عمليات توغّل محدودة، تستهدف جزءاً صغيراً من القطاع في كل مرّة، في عملية أقرب إلى استنزاف طويل الأمد، وهو ما يفسّر تصريحات بعض المسؤولين عن أن الحرب قد تستغرق سنوات. وفي إطار هذه الانقسامات، ظهرت الخلافات بين نتنياهو، وغالانت، في وقت أعلن فيه قادة الجيش انتهاءهم من وضع اللمسات الأخيرة على خطة العملية، لكن رئيس الحكومة يرفض المصادقة عليها، بحسب صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية. ويبدو أن تردّد نتنياهو، يعود إلى أسباب عامّة وأخرى شخصية؛ فهو من جانب لا يبدي ثقته بقدرة الجيش على تنفيذ الهجوم، استناداً إلى كل الثغرات التي ضربت المؤسّسة الأمنية والعسكرية خلال الفترة الماضية. وبالتالي، فإن التورّط في عملية برية في غزة، والمخاطرة بفتح جبهات أخرى، سيجعلان نهاية نتنياهو أكثر سوداوية ممّا يعتقد، وخاصّة في ظلّ تراجع شعبيته، وتحميله مسؤولية كلّ هذا الإخفاق.

وطغى الانقسام داخل حكومة الاحتلال في شأن العملية البرية، على اهتمام الصحافة العالمية، إذ ذكرت مجلة «إيكونوميست» البريطانية، في تقرير، أن نتنياهو وجيشه «منقسمان بشكل مدمّر» حول طبيعة القتال ضدّ المقاومة الفلسطينية في غزة، وأن «انعدام الثقة المتزايد بين الطرفين منذ ذلك الحين، يعيق الآن التخطيط الإسرائيلي للحرب»، مضيفةً أن «هذه الحرب أصبحت مسيّسة بشكل متزايد»، وأن «نتنياهو يتعرّض لضغوط متزايدة من قاعدته لتدمير حماس». وذكرت الصحيفة أن وكلاء رئيس الوزراء يطلعون الصحافيين على أن «الجيش ليس مستعدّاً بشكل كامل للحملة البرية، وأنه بدلاً من تعريض حياة الجنود الإسرائيليين للخطر من خلال غزو سريع، كما يقترح الجنرالات، ثمة حاجة إلى المزيد من الضربات الجوية المدمّرة». وبحسب التقرير، فقد أدّى ذلك إلى ردود فعل غاضبة من الجيش لأنه «في الواقع جاهز».

وكانت صحيفة «يديعوت أحرونوت» قد نقلت، في وقت سابق، أن هناك أزمة ثقة بين نتنياهو وجيشه، مضيفةً أنه «بعد 17 يوماً من الهجوم على إسرائيل، بات الكلّ في مصيدة»، وأن رئيس الحكومة «غاضب من الجيش، المتّهم، وفق رأيه، بكلّ ما حدث، ويجد صعوبة في اتّخاذ قرار دخول بري إلى غزة. وبحسب شهود في مقرّ قيادة الجيش، فإنّ النقاش هناك ليس مركّزاً، وليس هناك من يدير المجهود المدني». وعلى رغم تسليط الضوء على تلك الخلافات في وسائل الإعلام، إلا أن بعض المراقبين يحذّرون من أن ذلك قد يكون جزءاً من خطّة للتمويه والخداع، تريد إسرائيل إمرارها من أجل توفير عنصر المباغتة لعمليّتها، وهو ما تحتاج إليه، وما افتقدته بشدّة سواء في غزة أو مع المقاومة الإسلامية في لبنان.

وفي النتيجة، يدرك نتنياهو، الذي يخوض الحرب على غزة، المستنقع الذي تورّط فيه، ولعلّه لا يدير الظهر إلى مدى التراجع في شعبيته، والذي ظهّره استطلاع للرأي العام، نشرته صحيفة «معاريف»، أمس، وفيه أن حزب «الليكود» الذي يقوده نتنياهو، لن يحصل، في حال جرت الانتخابات، سوى على 19 مقعداً، إذ رأى 49% من المستطلعين أن بيني غانتس هو الأنسب لتولّي منصب رئيس الحكومة، فيما اعتبر 28% أن نتنياهو الأنسب، وتراجع التأييد لتولي الأخير رئاسة الحكومة داخل «الليكود» أيضاً، حيث قال 57% إنه الأفضل لشغل المنصب. كذلك، أظهر الاستطلاع أن 49% يؤيّدون أن تؤجّل الحكومة قرار شنّ اجتياح بري واسع في قطاع غزة، فيما اعتبر 29% أنه لا ينبغي تأخير قرار كهذا، وأنه يجب أن يتمّ تنفيذه فوراً، علماً أن نسبة مَن أيّدوا الاجتياح كانت 65% في الاستطلاع الذي نشرته الصحيفة نفسها، الجمعة الماضي. وعزّت الصحيفة الانخفاض المتقدّم إلى تطوّرات في شأن الأسرى الإسرائيليين في غزة، والإفراج عن أربعة منهم إلى الآن.

مخطّط التهجير يحتضر: بداية عودة إلى الشمال

المقاومة تحافظ على الزخم الصاروخي

بعد 21 يوماً من القصف الجوّي المركّز على قطاع غزة، واصلت «كتائب القسام» استهداف مدن العمق الإسرائيلي، برشقات صاروخية كثيفة، ردّاً على المجازر المستمرّة بحق المدنيين، في ما ينبئ بأن المقاومة لا تزال متماسكةً ميدانياً، ومحتفظةً بقدراتها العسكرية. وأكدت «القسام» أنها قصفت مدن تل أبيب وعسقلان وأسدود ومستوطنة «رعيم» في «غلاف غزة»، فيما أعلنت «سرايا القدس»، الجناح العسكري لحركة «الجهاد الإسلامي»، قصف عسقلان بصاروخ «بدر 3»

وسُمع دويّ صافرات الإنذار في جميع أنحاء «غوش دان»، وفي «حولون» و«رمات غان» و«بات يام» و«ريشون لتسيون» و«موديعين»، و«نير عام»، و«الخيش»، و«نتيف هتارا» و«كرميا» و«ياد مردخاي»، ومناطق أخرى، بحسب وسائل إعلام عبرية. وأفادت «القناة 12» بسقوط صاروخين شرق «ريشون ليسيون»، حيث أصيب شخص بجروح متوسطة بشظية صاروخ سقط في منطقة زراعية، ونقل إلى مستشفى «شامير» لتلقّي العلاج، فيما حقّقت الدفعة الصاروخية التي طالت «سديروت»، مساءً، إصابة مباشرة، بحسب قناة «الجزيرة» القطرية.

غزة ـ **يوسف فارس**

تُنبئ تحرّكات اليومين الماضيين، بأن جيش الاحتلال انتقل إلى تنفيذ المرحلة الثانية من الحرب، أو على الأقلّ التمهيد للعملية البرية، عبر عمليات إنزال برّي وتوغّل محدودة جدّاً، على رغم أنه لم ينجح أصلاً في تحقيق أهداف المرحلة الأولى، والمتمثّلة في التهجير القسري والكلّي لسكّان مدينة غزة وشمال القطاع، إلى منطقة ما بعد وادي غزة، أي إلى المحافظات الوسطى والجنوبية، إذ بدا الآلاف من المواطنين الذين نزحوا من الشمال في الأيام الأولى للحرب بناءً على إنذارات العدو بالإخلاء، بالعودة إلى منازلهم التي يقع أكثرها في المناطق التي تعرّضت للقصف الجوي المكثّف في الأيام التالية لعملية «طوفان الأقصى»، ليجدوا الأحياء التي كانوا يعيشون فيها، قد دُمّرت بالكامل.

واختار النازحون، هذه المرّة، أن يقيموا في مراكز إيواء قريبة من أماكن سكنهم الأصلية. في شارع الترنس الرئيس وسط مخيم جباليا في شمال شرق القطاع، يوحي الازدحام وكأنّ المخيم لم يتعرّض قبل أيام قليلة، لأكثر من خمس غارات أسفرت حاملين بطاريات يذهبون بها إلى منازل جيران لهم تتوفّر لديهم طاقة شمسية، وفتحوا منازلهم لتقديم خدمة شحن الهواتف وبدائل الكهرباء لجيرانهم، بينما كان آخرون يحملون أسطوانات الغاز المنزلي التي جازفوا بحياتهم في سبيل إخراجها من بيوتهم المدمّرة في المناطق الطرفية من شمال غزة أملاً في استخدامها في إعداد الأطعمة؛ ذلك أن الكهرباء والغاز المنزلي ظلّا شغل المواطنين الشاغل. وعلى باب «مدرسة شادية أبو غزالة» التي تحوّلت إلى مركز إيواء، وقف أبو محمد الكحلوت، الذي كان قد نزح وعائلته إلى مخيم النصيرات وسط مدينة غزة في اليوم العاشر من الحرب، وعاد أخيراً إلى منزله في منطقة السكة شرقي مخيم جباليا، ليجده والعشرات من منازل الحيّ المحيطة وقد سُوّيت بالأرض. ويقول أبو محمد لـ«الأخبار»: «خلال وجودنا في مخيم النصيرات، حيث أكرمنا الأهالي هناك وأحسنوا استضافتنا، أرتكب الاحتلال خمس مجازر في ليلة واحدة تسبّبت باستشهاد أكثر من 90 مواطناً»، مضيفاً: «قصفوا السوق ومحالّ ومخبزاً ومركزاً تجارياً. طائرات الاحتلال توزّع الموت على الجميع. لذا وجدنا من الأكرم لنا أن نموت بين أهلنا، وفي أماكن قريبة من منازلنا».

> **الاحتلال يقفز عن مرحلة التهجير القسري لسكان مدينة غزة وشمال القطاع بعد فشلها**

أمّا الشاب محمد المصري، فقد نزح إلى منزل لأقارب له في مدينة خانيونس. يقول محمد، لـ«الأخبار»، إن «الاحتلال قصف هناك منزلاً ملاصقاً للمنزل الذي كنت أقيم فيه، وأصيب معظم أفراد عائلتي بجروح». ويضيف: «لقت طائرات الاحتلال منشورات طالبت فيها حتى سكان جنوب القطاع بالنزوح إلى العراء في منطقة المواصي، على اعتبار أن تلك المنطقة ستكون آمنة»، متابعاً أن «من الغباء أن نواصل الاستجابة لنداءات التهجير التي لا تنتهي، بينما الطائرات لا تستثني أيّ منطقة في القطاع من قنابلها. ولذلك، اخترتُ العودة إلى شمال القطاع، إلى منطقتي. وليقضِ الله ما يشاء».

وكان الاحتلال قد مارس، منذ بداية الحرب، حرباً نفسية استهدفت سكان شمال القطاع ومدينة غزة، عبر الاتصال على هواتف المواطنين ومطالبتهم بإخلاء منازلهم. ثمّ صعّد تلك الحرب من خلال ارتكاب المجازر بقصف المنازل على رؤوس ساكنيها، والأسواق والمخابز ومراكز الإيواء، لإجبار الأهالي على ترك بيوتهم، تمهيداً لتدمير كلّ أحياء مدينة غزة وشمالها، كونها ستغدو مسرحاً لعملياته البرية المرتقبة. غير أن سياسة القصف الشاملة، والتي لم تستثنِ أيّ منطقة من القطاع، أفقدت جيش العدو مصداقيته، ما دفعه إلى القفز عن إصراره على التهجير الجماعي، والشروع في التوغّل البري المحدود.

وفي هذا السياق، يرى المحلل السياسي، محمد أبو جياب، أن «طموح الاحتلال الذي استخدم من أجله سياسة الرعب والترهيب بالمجازر، اصطدم بعقلية الغزّيين المجبولة بالعناد»، مضيفاً، في حديث إلى «الأخبار»، أن «الاحتلال سيجد نفسه بعد كلّ مرحلة، مضطراً لتخفيض سقف طموحاته. كان يطمح إلى عملية عسكرية تقود إلى تغيير ديموغرافي قائم على ترحيل مليون ومئة ألف مواطن من مدينة غزة وشمال القطاع، واستخدامهما كمنطقة عازلة لحماية مستوطنات الغلاف. لكنّ الأهالي قالوا له: اقتلنا جميعاً ثم احتلّ الأرض». ويتابع: «لم يعُد أمامه الآن سوى استخدام السلاح النووي لتنفيذ إبادة جماعية ليحقّق ما يشاء... وسيحمل كلّ يوم من عمر هذه الحرب المزيد من التنازلات من قبل العدو».

النيران اليمنية تبلغ إريتريا: لا مأمن لإسرائيل

صنعاء ـ **رشيد الحداد**

تؤكد صنعاء، بالقول والفعل، أنها على مستوى عالٍ من الجاهزية للمشاركة في نُصرة الشعب الفلسطيني في معركته الوجودية ضدّ العدو الإسرائيلي، وهي تبعث بالمزيد من الرسائل على طريقتها إلى العدو، كما تراقب الوضع عن كثب من الحدود اليمنية - السعودية وحتى جنوب البحر الأحمر، وصولاً إلى المجال الجوي لإيلات.

وبينما كانت صنعاء تنتظر ردّاً سعودياً على عرض قُدّم للرياض بفتح المجال للمقاتلين اليمنيين للمشاركة في القتال في الأراضي المحتلة، عمدت السعودية إلى تحريك نسبي لبعض جبهات الحدود، وذلك عبر قوات بحرينية مرتبطة بالأسطول الأميركي الخامس لزرع أجهزة تجسّس هناك، بهدف رصد أيّ هجمات يمنية ضدّ إسرائيل، لكن تلك المحاولة كانت محلّ رصد، وتمّ إفشالها، وانتهت بمقتل عدد من الجنود السعوديين والبحرينيين في مناطق تماس على الحدود.

وتزامناً مع ذلك، تعرّضت أكبر قاعدة تجسّس إسرائيلية في جزيرة دهلك الإريترية جنوب البحر الأحمر لعملية عسكرية مزدوجة، استُخدمت فيها الصواريخ والطائرات المسيّرة، وحقّقت أهدافها في تعمية العدو وضرب مراكز المراقبة الإسرائيلية للبحر الأحمر، والتي تستخدمها تل أبيب في رصد طرق إمداد المقاومة في المنطقة. ووفق معلومات حصلت عليها «الأخبار»، نُفّذت العملية في وقت متأخّر من ليل الأربعاء، أي قبل 12 ساعة من الكشف عنها من قِبل وسائل إعلام عربية، وتأكيد وقوعها من قبل وسائل إعلام العدو، وهو ما يعني أن الكيان الإسرائيلي حاول التكتّم على استهداف أهمّ قاعدة عسكرية تابعة له في "الخارج"، لأوّل مرّة منذ سبعينيات القرن الماضي. وأدّى الهجوم المزدوج إلى تدمير برج المراقبة الخاص برصد السفن والرقابة البحرية في جبل أمبا سوير الإريتيري، والذي تستخدمه إسرائيل في تتبّع حركة الملاحة البحرية من جزيرة دهلك وحتى مضيق باب المندب، كما حقّق إصابات مباشرة في القاعدة الإسرائيلية في أرخبيل دهلك،

> **ردّت صنعاء على التهديدات الأميركية بتأكيد الاستعداد لضرب أهداف حساسة في إسرائيل**

موقعاً قتلى وجرحى.

وتوقّع الباحث العسكري، العميد عبد الله بن عامر، وهو نائب مدير التوجيه المعنوي لقوات صنعاء، عدم اعتراف تل أبيب رسمياً بالهجوم، لأن الوجود الإسرائيلي في هذه المنطقة غير معلن. وأشار، في تغريدة على منصة «X»، إلى أن «الهجوم يأتي في إطار التصعيد المتقدّم، لأننا نتحدث عن قواعد عسكرية بقوات نخبة يهيمن الإسرائيلي من خلالها على البحر الأحمر وباب المندب، وفيها طيران حربي وشبكة مراقبة حركة الملاحة ورصد وتجسّس بتقنيات عالية، وهو ما يعدّ اختراقاً مهمّاً».

من جهتهم، اعتبر مراقبون عسكريون في صنعاء أن ضرب القاعدة أكد تفوّق القدرات العسكرية للقوات اليمنية، مشيرين إلى أن "دهلك" تُعدّ من أهمّ القواعد العسكرية الاستراتيجية التابعة لتل أبيب خارج إسرائيل، وأحد أهمّ مصادر المعلومات للعدو، واستهدافها يفتح الباب واسعاً أمام هجمات جديدة قد تطاول مصالح أميركية في البحر الأحمر وتتيح هامشاً واسعاً لاستهداف أيّ إمدادات عسكرية للعدو عبر البحر الأحمر. والجدير ذكره، هنا، أن "دهلك" التي تبعد عن صنعاء أكثر من 400 كيلومتر، أبعد بكثير من قواعد فرنسية وأميركية موجودة في جيبوتي، ومن مراكز تجسّس أميركية توجد في مرتفعات جزيرة حنيش الكبرى.

ولم تتبنّ قوات صنعاء الهجمات على "دهلك" بشكل رسمي، إلا أن الواضح أن هذه العملية تأتي في إطار الرسائل التي تبعث بها إلى الولايات المتحدة وإسرائيل. وفي هذا الإطار، علمت «الأخبار»، من مصدرين سياسيين، أن صنعاء رفضت تهديدات أميركية بشأن تدخّلها العسكري في الحرب الدائرة في قطاع غزة، وردّت على مطالب واشنطن برسائل عبر الوسيط الإقليمي نفسه الذي نقل إليها تهديدات أميركية، مؤكدةً أن قواتها لن تتراجع عن نصرة الشعب الفلسطيني ولن تسمح بإبادة أبناء غزة وتهجيرهم، وأن الضربات التي وجّهتها سابقاً هي عبارة عن رسائل فقط. وحملت الردود اليمنية، أيضاً، تلويحاً بضرب أهداف حسّاسة في الكيان، وتأكيد الاستعداد الكامل للدخول في حرب إقليمية شاملة في حال استمرار العدو في حربه وحصاره على القطاع.

تدمير برج مراقبة السفت الإسرائيلي في جبل امبا سوير الإريتري بضربة يمنية (مت الويب)

طوفان الأقصى

اعتداءات وتنكيل ومنشورات تهديد: شعار مستوطني الضفة يشتدّ

رام الله - **أحمد العبد**

يطلّ مخطّط لتهجير الفلسطينيين من الضفة الغربية المحتلّة إلى الأردن، برأسه مرّة أخرى، هذه المرّة على وقع العدوان على قطاع غزة، والذي رافقه مخطّط لتهجير جديد للفلسطينيين هناك إلى سيناء في مصر، سرعان ما ثبتت استحالة تنفيذه. وبات واضحاً أن الضفة مقبلة على مواجهة كبيرة مع المستوطنين، في ظلّ ما يخطّط له هؤلاء من هجمات على

يوزّع بن غفير الآلاف من قطع السلاح على المستوطنين

الفلسطينيين عقب تسليح المئات منهم، وتشكيلهم عصابات مسلحة. وتجمّع مئات المستوطنين، مساء أول من أمس، قرب بلدة دير إستيا شمال غرب سلفيت، واعتدوا على المواطنين، متوعّدين إيّاهم بـ«نكبة» جديدة على غرار نكبة عام 1948 من خلال منشورات الصقوها على مركبات المزارعين الفلسطينيين قرب البلدة، وجاء فيها: «إن أردتم نكبة مماثلة لعام 1948، فوالله ستنزل على رؤوسكم الطامة الكبرى قريباً. لديكم آخر فرصة للهروب إلى الأردن بشكل منظّم. وبعدها سنُجهز على كلّ عدوّ، وسنطردكم بقوّة من أرضنا المقدّسة التي كتبها الله لنا». وتندرج تلك التهديدات ضمن المشهد التصعيدي العام في الضفة، المصحوب باتّساع الهجمات الإرهابية اليومية للمستوطنين وجيش الاحتلال على مختلف القرى والبلدات، والتي كان آخر فصولها اعتداء مجموعة من المستوطنين على مدرسة عرب الكعابنة قرب أريحا، حيث نُصبت دُمى ملطّخة بالدم لخلق حالة من الرعب لدى الأطفال. وقبل أيام، ألقى مستوطنون منشورات إرهابية أخرى قرب قرية قصرة، على كلّ منها صورة لمجموعة من المستوطنين الملثّمين وهم يحملون فؤوساً وصفيحة بنزين ومنشاراً، مع نصّ مطبوع باللغتين العبرية والعربية يقول: «إلى كلّ الجرذان في مجاري قرية قصرة، نحن في انتظاركم ولن نحزن عليكم. يوم الانتقام قادم».

وشهد العام الجاري ارتفاعاً في اعتداءات المستوطنين حتى قبل عملية «طوفان الأقصى». ووفقاً لبيانات الأمم المتحدة، سُجّل أكثر من 100 حادثة كلّ شهر، وجرى طرد نحو 400 شخص من أراضيهم بين كانون الثاني وآب الماضيين. وأفادت «منظمة حقوق الإنسان الإسرائيلية» (بتسيلم)، بدورها، بأنها وثّقت، منذ عملية «طوفان الأقصى»، «جهداً منسّقاً ومنظماً من قبل المستوطنين لاستغلال تركّز الاهتمام الدولي والمحلي برمّته على غزة وجنوب لبنان، لزيادة الاعتداءات، حيث سُجّل خلال الأيام الستة الأولى من الحرب على غزة، ما لا يقلّ عن 46 حادثة منفصلة هدّد فيها المستوطنون، أو هاجموا، أو ألحقوا أضراراً بممتلكات الفلسطينيين في الضفة الغربية».

وشرّع وزير «الأمن القومي»، إيتمار بن غفير، في العاشر من تشرين الأول الجاري، في توزيع الآلاف من قطع السلاح على المستوطنين في المستوطنات الشمالية والساحلية، وفي المناطق والمدن المختلطة. وفي 13 تشرين الأول، نشر بن غفير تدوينة له مع صور في عدد من المستوطنات في الضفة، قال فيها: «في إطار عملية شراء الأسلحة للسكان، شاركت اليوم في توزيع الأسلحة في منطقة وادي يزرعيل (شمال)». وأعلن أنه قام بشراء قرابة 4 آلاف قطعة سلاح، من أصل 20 ألف قطعة سيتمّ شراؤها خلال الأيام المقبلة، مضيفاً أنه قام بتوزيع 2000 قطعة على عشرات المستوطنين في المناطق الشمالية والساحلية، كما سيتمّ توزيع المزيد في المستوطنات الأخرى. وفي 10 تشرين الأول، نقلت صحيفة «تايمز أوف إسرائيل» عن بن غفير قوله إن وزارته اشترت 10 آلاف بندقية، لتسليح المستوطنين في الضفة، وأخرين يعيشون في مدن مختلطة مع العرب، إضافة إلى تسليح فرق الحماية المدنية.

في خضمّ ذلك، عاشت مدن الضفة وبلداتها ليلة دامية جديدة (الخميس - الجمعة)، استشهد فيها 4 شبان، خلال مواجهات مع قوات الاحتلال، أبرزها في مخيم جنين الذي شهد اقتحاماً واسعاً واشتباكات مسلحة بين المقاومين وجيش العدو، أسفرت عن استشهاد 3 مقاومين، هم: عبد الله أبو الهيجاء من بلدة اليامون، أيسر محمد العامر من مخيم جنين وجواد التركي، بينما استشهد الأسير المحرّر، قسّام عبد الحافظ، خلال مواجهات اندلعت في مدينة قلقيلية. وأعلنت فصائل المقاومة في جنين تصدّيها لقوات الاحتلال وآلياتها بالرصاص والعبوات الناسفة في عدّة مواقع، بينها محيط «مستشفى ابن سينا» وحيّ الزهراء، في وقت استعان فيه جيش العدو بالطائرات المسيّرة التي اغتالت الشهيد جواد التركي في محيط المخيم، توازياً مع قيام جرافات الاحتلال بتخريب الشوارع هناك.

كذلك، شنّت قوات الاحتلال، فجر أمس، حملة اعتقالات واسعة طاولت 70 مواطناً على الأقل من الضفة، بينهم امرأتان وصحافي، لترتفع حصيلة الاعتقالات منذ السابع من تشرين الأول، إلى أكثر من 1530 حالة. أمّا مدينة القدس، فقد تحوّلت إلى ثكنة عسكرية لليوم الثالث على التوالي، فيما لم يتمكّن سوى 5 آلاف مصلٍّ من الوصول إلى المسجد الأقصى والصلاة فيه، بعدما كان يصل عددهم إلى 50 ألفاً، حيث منعت قوات الاحتلال المصلّين ممّن هم دون الـ 70 عاماً من الدخول إلى المسجد، واعتدت على من أدّوا الصلاة خارج البلدة القديمة، وقمعتهم وأطلقت صوبهم الرصاص المعدني المغلّف بالمطاط والغاز السام المسيّل للدموع، ولاحقتهم في شوارع وادي الجوز. جاء هذا في وقت شهدت فيه مناطق متفرّقة من الضفة، مساء أمس، مسيرات عدّة في مراكز المدن إسناداً لغزة وتنديداً بجرائم العدو، ترافقت مع اندلاع مواجهات عنيفة خلّفت عشرات الإصابات.

وكان الرئيس الأميركي، جو بايدن، قد حذّر نتنياهو، قبل يومين فقط، من أن «تصاعد التوترات» في الضفة قد يؤدي إلى «تفاقم الأزمة»، فيما قال مسؤولون في البيت الأبيض إن بايدن أعرب، خلال محادثات أجراها مع نتنياهو، عن «قلقه بشأن ارتفاع عدد الفلسطينيين الذين قتلوا في الضفة الغربية وكذلك زيادة عنف المستوطنين»، معتبراً أنه «يتعيّن على إسرائيل التحرّك لتهدئة الوضع في الضفة ومنع هجمات المستوطنين ضدّ الفلسطينيين من أجل منع انفجار الوضع على الأرض».

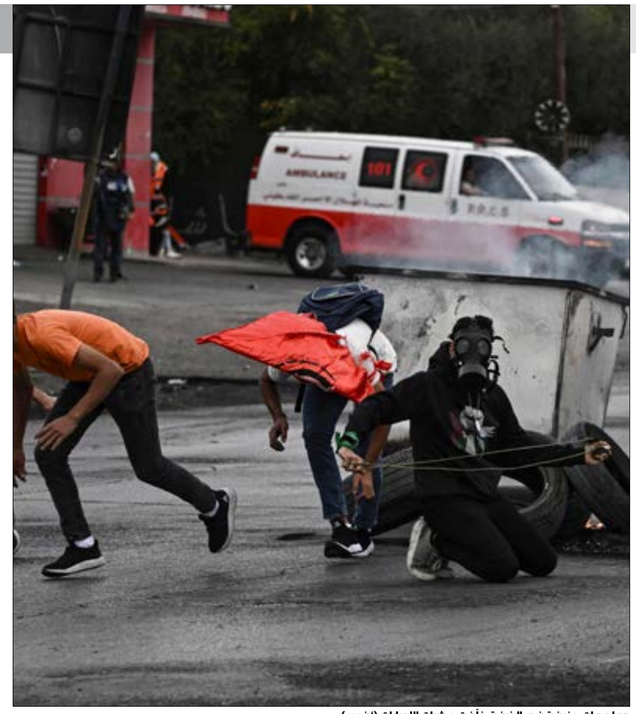

مواجهات عنيفة في الضفة خلّفت عشرات الإصابات (أ ف ب)

تهافت على «الدعم النفسي»: جنود العدو لا يفيقون من الصدمة

بيروت حمود

مع استمرار العدوان الإسرائيلي على غزة، يُسجَّل في دولة الاحتلال ارتفاع حادّ في التوجّه إلى طلب الدعم النفسي، خصوصاً من الجنود والضبّاط الذين نجوا من هجوم «حماس» في السابع من تشرين الأول، أو ما يُعرف إسرائيلياً باسم «السبت الأسود»، وباتوا أسيري التجارب «القاسية» التي عايشوها والمشاهد التي تركها الهجوم في مخيّلاتهم. ووفقاً لموقع «والا»، فإن أكثر طلبات الدعم النفسي قدّمها جنود يخدمون في الوحدات المختلفة في «فرقة غزة»، وقيادة الجنوب، وكذلك جنود خُطف أفراد أسرهم أو قتلوا.

وطبقاً لمعطيات رسمية أصدرها جيش الاحتلال أمس، فقد طرأ ارتفاع حادّ في عدد الجنود والمجنّدات، الضبّاط والضابطات، الذين طالبوا بالحصول على دعم نفسي في أعقاب الهجوم. وأعلن الجيش أنه «كخطوة أولى، سُرّح الجنود الذين يعانون من الصدمة، من منظومات ووحدات مختلفة، إلى بيوتهم من أجل أن يحظوا بالراحة»، لافتاً إلى أنه «بعد تسريحهم، أُجريت معهم محادثات هاتفية ولقاءات مع قادتهم من أجل إعادتهم إلى الخدمة العسكرية، وطلب الجنود بمشاركة ما يعايشونه. وبعد هذه المحادثات واللقاءات، التي شارك فيها مستشارون تنظيميون وضبّاط الصحة النفسية، تقرّر تمويل العلاج النفسي لكلّ من يعاني من ضائقة نفسية واضحة بسبب المشاهد الصعبة والقصص المروّعة التي عايشها، وبينها خسارة الأصدقاء والأقارب».

كذلك، نقل «والا» عن الجنود وذويهم قولهم إنه «يوجد ضغط كبير جدّاً في هيئات الصحة النفسية التابعة لقسم الصحة في الجيش، وذلك بسبب الارتفاع الحادّ في طلبات الدعم النفسي». كما نُقل عن أحد الجنود الذي لم يكشف اسمه، والذي تواجد في أحد المواقع التي هاجمها مقاتلو «حماس»، قوله: «رأيتُ رفاقي وقادتي بين مصابين وقتلى، لقد نجوتُ بأعجوبة... أنا لا أنجح في النوم منذ ذلك الحين، بسبب الصور والمشاهد التي لا تغادر ذاكرتي، وأشعر أنني بحاجة إلى أن اتحدّث طوال الوقت كي أُخرج من داخلي كلّ الفظائع التي عايشتها».

وأضاف: «لن أعود إلى هُناك، ورفاقي الذين نجا قسم منهم لا يريدون التحدّث عمّا حدث. القادة والضبّاط أساساً في صدمة، وفي البداية تحدّثوا معنا، ولكن الحديث لم يكن ذا جدوى». وتابع: «حتى عندما يستجيبون لطلبنا، فإن هناك دوراً طويلاً عليك الانتظار فيه، كما يبدو أن الأشخاص الذين عليهم معالجتنا لا يعرفون بالضبط ما الذي عليهم فعله. لقد فحصوا معنا إمكانية العودة إلى الوحدات... ولكن أنا شخصيًا قلتُ لهم لن أعود. هذا مستحيل».

وقال أحد ذوي الجنود، بدوره، «(إنني) أعرف عن مجال اضطراب ما بعد الصدمة، من الواضح أنه يُجري الحديث عن كمّية كبيرة جدّاً من الجنود الذين مرّوا بنوع من أنواع الصدمة، الذين رأوا أو قاتلوا، أو مرّوا بكوابيس، أو أنهم مثلاً عايشوا تجربة أُصيب فيها رفاقهم». وأضاف: «إننا كأهل نتوقّع أن تكون هناك مساعدة لأبنائنا، نحن نعرف أن هناك ضغطاً هائلاً على المنظومة الصحّية، ولكن لماذا لا تستعين وزارة الأمن بأطباء صحّة نفسية من خارج المنظومة؟ لا يجب الانتظار للتعامل مع هذا الأمر. عليهم إيجاد حلّ عاجل».

إلى ذلك، نقل الموقع عن متحدّث باسم الجيش قوله إنه «منذ بدء الحرب، زدنا عدد الأطبّاء النفسيين العسكريين في القيادة الجنوبية، من أجل تقديم الاستجابة اللازمة لاحتياجات الجنود الموجودين في الميدان»، مضيفاً أنه «منذ بدء الحرب، فتحنا مقرّ طوارئ يعمل على مدار 7/24»، فيما قال مصدر عسكري «رسمي وموثوق» لم يسمّه «والا»: «(إنّنا) أعددنا طاقماً للاهتمام بآثار الحرب، وأنشأنا مركزاً لإعادة التأهيل، وهما يقدّمان الاستجابة اللازمة والمميّزة للجنود الذين يعايشون تلك الآثار»، مضيفاً أن «80% من الجنود الذين تلقّوا الدعم النفسي عادوا إلى الميدان للمشاركة في الحرب».

جندي إسرائيلي: رأيتُ رفاقي وقادتي بين المصابين والقتلى ولا أنجح في النوم منذ ذلك الحين

جهود إحلال الهدنة تتعثّر
مصر - «إسرائيل»: «أخطاء» متكاثرة

القاهرة - **الأخبار**

في وقت فشلت فيه جهود إرساء «هدنة إنسانية» في قطاع غزة، تزايد التوتر في ما بين القاهرة وتل أبيب، على وقع ما يبدو أنها أخطاء عسكرية متكرّرة، آخرها في طابا ونويبع. وبحسب البيانات الرسمية المصرية، فإن طائرة مجهولة من دون طيار سقطت بجوار مستشفى طابا بالقرب من الحدود المصرية - الإسرائيلية، أمس، ما أدّى إلى إصابة 7 أشخاص نُقلوا لتلقّي العلاج، في حين انفجر مقذوف في مدينة نويبع وتسبّب بإصابة 6 آخرين.

وأتت هذه التطورات فيما عاد التواصل المصري- الإسرائيلي برعاية أميركية، من دون أن يسفر عن أيّ اختراق «إنساني»، إذ إن الاتصالات التي كانت اقتربت من هدنة لمدّة يوم واحد من أجل إدخال المساعدات، تراجعت آفاقها بشكل كبير بعد وقت قصير، وسط عدم التوصّل - حتى الآن - إلى اتفاق بشأن الأسرى، فضلاً عن تكثيف العدو غاراته على قطاع غزة، وتلويحه بـ«توسيع عمليات» القوات البرية. وتعزو مصادر مطّلعة، في حديث إلى «الأخبار»، هذا الفشل إلى «التعنّت الإسرائيلي في المفاوضات واستمرار رفض إدخال الوقود»، على الرغم من أن إدخاله بات مطلباً تلحّ عليه أيضاً منظّمات الإغاثة العاملة في القطاع.

وبخصوص حادثتَي طابا ونويبع، قال مصدر سيادي مصري إنه «بمجرّد تحديد وجهة الإطلاق، فإن كلّ الخيارات متاحة للتعامل معها، ومصر تحتفظ لنفسها بحق الردّ في التوقيت المناسب»، بحسب بيان وُزّع على وسائل الإعلام المصرية، بالتزامن مع تحرّكات عسكرية مكثّفة في المنطقة، وزيادة مراقبة أنظمة الدفاع الجوي، واستنفار عسكري على الشريط الحدودي المحاذي للحدود الشرقية بالكامل. وتقول المصادر إن «الوضع الراهن يتطلّب استنفاراً عسكرياً غير مسبوق في هذه المنطقة، خاصة في ظلّ التهديدات المتزايدة»، مؤكّدة في الوقت نفسه أن القاهرة لا تزال ملتزمة بـ«اتفاقية كامب ديفيد» في ما يتعلّق بالأسلحة والقوات، وأنه يجري التنسيق مع الجانب الإسرائيلي في ما يتعلّق بالتعزيزات، وذلك بمشاركة أميركية.

وسرى، أمس، حديث عن أن «الطائرة والصاروخ اللذيْن سقطا في طابا ونويبع كانا يستهدفان مدناً إسرائيلية لكنهما أخطآ هدفهما»، وأن «عملية تتبّع دقيقة جرت من قِبل أجهزة الاستخبارات لتحديد مواقع الإطلاق بجانب تحليل البقايا التي عُثر عليها»، رجّحت التقدير المذكور. وفي الاتجاه نفسه، ادّعت وزارة الخارجية الإسرائيلية، مساء أمس، أن «الصواريخ والطائرات المُسيّرة التي ضربت مصر اليوم (أمس) أطلقها الحوثيون على إسرائيل». لكنّ مصادر في صنعاء نفت أن تكون الأخيرة مسؤولة عن ذلك.

استراحة

كلمات متقاطعة 4440

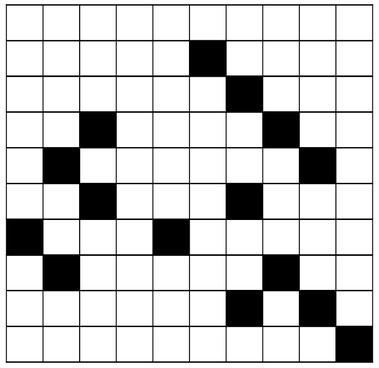

أفقيا

1- عاصمة السلفادور – 2- مدينة سورية – مدينة فرنسية – 3- قبر – موسيقي فرنسي راحل – 4- إضطرم وتلهبَ – أحرف متشابهة – آلة موسيقية – 5- شركة خطوط جوّية بلجيكية مفلسة – 6- سكان الصحاري – غاية وحاجة – حكّ وأزال – 7- مدينة بريطانية – قبل اليوم – 8- إله مصري – بلدة لبنانية في قضاء البترون – 9- من الألوان – 10- لقب الإسكندر المقدوني

عمودياً

1- مدينة فرنسية – 2- أضمّ الشركات مع بعضها – غنج – 3- من الحيوانات – دود يقع في الصوف والخشب – حرف عطف – 4- أمر خفي – متشابهان – نعام – 5- منطقة في طرابلس – 6- شهر شباط بالأجنبية – خالد الى الأبد – 7- عاصمة منغوليا – 8- كوكب متلألئ – نهر فرنسي – 9- محبّ – شعور – مختصر إسم الأميرة الإنكليزية الراحلة الأليدي ديانا – 10- رئيس أميركي راحل – من الفواكه

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- بورت او برنس – 2- يتيم – روسيا – 3- رد – ثوم – ابن – 4- جار – يمام – 5- هلال – مد – لو – 6- اوج – عامل – 7- ر ر – فر – جوري – 8- بيكاسو – نعت – 9- وتر – الف – أ – 10- روز اليوسف

عمودياً

1- بيرل هاربور – 2- وتد – لوريتو – 3- ري – جاج – كرز – 4- تمثال – فا – 5- ور – عرسال – 6- ورم – ما – ولي – 7- بو – يدمج – فو – 8- رسّام – لوْن – 9- نيبال – رعاف – 10- سان موريتز

sudoku 4440

	4		7					
	1			6		2	4	3
6	5	3			8		9	
2				5				4
4	8			2				6
3				8				7
					6	3	1	9
1	9	6		3				
			1				8	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4439

2	7	9	8	6	1	5	3	4
8	1	3	5	2	4	6	7	9
6	5	4	7	9	3	2	8	1
5	9	8	1	7	6	3	4	2
1	3	2	4	5	9	8	6	7
7	4	6	3	8	2	9	1	5
9	8	5	6	4	7	1	2	3
4	6	1	2	3	5	7	9	8
3	2	7	9	1	8	4	5	6

مشاهير 4440

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

علامة ومفكر لبناني (1924-1995) تخصص في العلوم الإسلامية والعربية. من أعماله «القدس القضية»

6+3+4+9+4+2 = منطقة سياحية في الصين ■ 5+8+11+3 = تنهمر دموعه ■ 10+1+7 = غزال

حل الشبكة الماضية: **روبيرت فروست**

إعداد نعوم مسعود

طوفان الأقصى

قراءات إيرانية في الحرب: إسرائيل تستدرج «الجحيم»

طهران ـ **محمد خواجوني**

يتصدّر العدوان المتواصل على قطاع غزة، للأسبوع الثالث، اهتمامات الجمهورية الإسلامية، ولا سيما على المستوى الدبلوماسي، حيث شارك وزير الخارجية، حسين أمير عبد اللهيان، في الاجتماع الطارئ للجمعية العامة للأمم المتحدة، والذي انعقد في نيويورك، أوّل من أمس، وذلك في ظلّ تزايد احتمالات توسّع الأزمة. وقال أمير عبد اللهيان إن "ما يهمّنا هو الوقف الفوري لجرائم الحرب والإبادة الجماعية ضدّ المدنيين في غزة والضفة الغربية، وإرسال المساعدات الإنسانية بشكل فوري وواسع النطاق، ومكافحة التهجير القسري لسكان غزة".

> **قال المرشد الإيراني إن «الولايات المتحدة شريك أكيد في الجرائم الصهيونية في غزة»**

وكان المرشد الأعلى الإيراني، السيد علي الخامنئي، قد أكد، الأربعاء، أن "الولايات المتحدة شريك أكيد في الجرائم الصهيونية في غزة"، وأن "يدها منغمسة وملطّخة حتى المرفق في دم المظلومين والأطفال والمرضى والنساء". وإلى المواقف الرسمية والتصريحات التي يدلي بها المسؤولون الإيرانيون حول هذه الحرب، فإن المعاهد ومراكز البحوث والدراسات تتناول بالتحليل أبعادها المختلفة، وتطرح آراء ووجهات نظر مختلفة في شأنها، ولا سيما حول سيناريواتها ومآلاتها المحتملة.

ويمثّل الهجوم البرّي الإسرائيلي المحتمل على غزة، أحد المواضيع التي تحظى باهتمام بالغ من جانب الأوساط السياسية والتحليلية في إيران، والتي ترى أن إجراءً من هذا النوع ينطوي على مخاطر جمّة سيتحمّلها الإسرائيليون، و"يمكن أن يصبّ الزيت على نار الحرب في المنطقة"، وهو ما حذّر منه المسؤولون الإيرانيون مراراً، خلال الأيام الأخيرة. وفي هذا الإطار، تتوقّع "مؤسّسة النور للدراسات الاستراتيجية" القريبة من "قبلة القدس"، في مقال لرئيسها سعد الله زارعي، أن تُمنى إسرائيل بهزيمة في حال إقدامها على الهجوم البري، مذكّرةً بأن "أريئيل شارون، رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك، سَحب بذُلّ وهوان، قواته العسكرية من غزة عام 2005، بينما لم يكن قطاع غزة يمتلك في ذلك الحين قوات عسكرية منسجمة ومتماسكة، بل إن الناس كانوا قد أذلّوا بيد خالية، الجيش الإسرائيلي المدجّج بالسلاح. والآن، فقد ازداد عدد سكان غزة بنحو مليون نسمة، وتشكّلت فيها عدّة منظّمات فلسطينية قوية، وصارت مزوّدة بعشرات الكتائب القتالية وأنواع الأسلحة الثقيلة، إلى درجة أنها أصبحت قادرة على قصف إيلات في أقصى الجنوب، وصولاً إلى صفد ونهاريا في أقصى شمال المناطق الخاضعة لاحتلال الكيان الغاصب، وبالتالي تشريد مئات الآلاف من اليهود، أو جعلهم حبيسي الملاجئ". ويشكّل "امتلاك غزة جيشاً متمرّساً وغير متماثل"، و"دعم الشعب والمجموعات الفلسطينية في الضفة الغربية والقدس الشرقية لغزة"، فضلاً عن "التحالف العلني لحزب الله مع المجموعات الفلسطينية في القطاع، وجهوزيته لإنزال ضربة بإسرائيل" عوامل وأسباباً تفتح، والكلام لسعد الله زارعي، "أبواب الجحيم على إسرائيل، إذا هاجمت غزة برّاً".

لوحة داعمة لفلسطين في ميدان ولي عصر في طهران (أ ف ب)

إمكانية الحرب مع إيران

إلى جانب ما تَقدّم، تكثر الأسئلة حول احتمال وقوع حرب مباشرة بين أميركا وإسرائيل من جهة، وإيران من جهة أخرى. وفي هذا الإطار، يستبعد حسين علائي، محلّل الشؤون العسكرية والقائد الأسبق لسلاح البحر في "الحرس الثوري"، في حوار مع موقع "جماران" الإلكتروني، أن تدخل واشنطن وتل أبيب في حرب مباشرة مع طهران، ذلك أن "الاشتباك مع إيران يعني توسيع رقعة الحرب، وجعلها غير قابلة للتكهّن على صعيد المنطقة. وإذا امتدّت هذه الحرب إلى إيران، فذلك يعني بطبيعة الحال أن التصعيد الأمني سيندلع في جميع المدن داخل الأرض المحتلّة، حيث ستشهد تساقط الصواريخ على مدار الساعة على تل أبيب، عاصمة الكيان الصهيوني، واندلاع الاشتباكات والخسائر ووقوع الأضرار وهروب اليهود. ومن ناحية أخرى، فإن دخول حزب الله، الحرب، سيقسم الجبهة الإسرائيلية إلى جبهتَين كبيرتَين، ويضعفها بالتالي؛ لذلك، يبدو أن الكيان الصهيوني وأميركا، في صدد ممارسة الضغوط الدعائية والنفسية على القوات الداعمة لجبهة المقاومة، وأيضاً الدول الداعمة لهذه الجبهة حتى تتمكّنا من خلال بثّ القلق والخوف من إفساح المجال للمزيد من اضطهاد أهالي غزة وتشديد القصف".

السيناريوات المحتملة

من جهته، يقدّم "المجلس الاستراتيجي للعلاقات الخارجية في إيران"، الذي يُعدّ واحداً من أهمّ مراكز الدراسات في الجمهورية الإسلامية، والذي يرأسه كمال خرازي، المستشار الحالي للمرشد الأعلى، والوزير الأسبق للخارجية، أربعة سيناريوات يوردها محمد مهدي طاهري. الأول، يتمثّل في استمرار الحرب حتى القضاء بالكامل على أحد الطرفَين. وبحسب هذا السيناريو، فإن الحرب تخرج عن كونها ثنائية بين "حماس" والكيان الصهيوني، وتتّجه، كما نموذج الحربَين العالميّتَين الأولى والثانية، نحو الاستقطابات الإقليمية والدولية. والثاني هو "أكرنة" الحرب بين إسرائيل و"حماس"، أي أن أيّ دولة لا تتدخّل مباشرة في الحرب لدعم أيّ من الطرفَين المتحاربَين، لكنّها تقدّم بشكل سرّي أو علني، الدعم المالي والاستخباري والعسكري واللوجستي لأحدهما. أمّا السيناريو الثالث، فيتمثّل في قبول مشاريع السلام المعروضة من مختلف الدول، بما فيها الولايات المتحدة، وروسيا، ومنظّمات من مثل "منظمة التعاون الإسلامي"، غير أن مشاريع كهذه لن تحظى بقبول أحد الطرفَين عادةً، ولا تمتلك ضمانات وآليات تنفيذية لكونها منحازة. والسيناريو الرابع، كما يقول طاهري، هو ترك "حماس" والكيان الصهيوني يتقاتلان، كلّ وفق إمكاناته وقدراته؛ والهدف من هذا السيناريو، الذي طُبّق خلال الأسابيع الأخيرة إلى حدّ ما، هو ردّ الاعتبار والتعويض عن الضربة الاستخبارية التي تلقّاها الكيان الصهيوني.

أنفق زعماء الاتحاد الأوروبي خمس ساعات كاملة من وقت قمّتهم المنعقدة في بروكسل (الخميس والجمعة)، في نقاش "بيزنطية" حول اختيار الكلمات التي ينبغي استعمالها للتعبير عن الموقف من الحرب على غزة، وذلك بعدما تعدّدت وجهات النظر وتمسّك بعض الأطراف بمواقف مرتبطة بحسابات داخلية. على أن الدخان الأبيض ما لبث أن تصاعد من مقرّ الاتحاد، مع إتمام التوافق على حلّ وسط يتضمّن الدعوة إلى "وقفات إنسانية" للأعمال القتالية، والعمل على تنشيط الفكرة القديمة المتمثّلة في "حلّ الدّولتين". توافقٌ لم ينسحب على قضايا أخرى شائكة نظرتْ فيها القمّة، ولا سيما بعدما تحفّظتْ كلّ من المجر وسلوفاكيا على الاستمرار في مدّ النظام الأوكراني بالسلاح، أو فرض عقوبات جديدة على روسيا

دعوة جماعية إلى «وقفات إنسانية»
أوروبا «تقلّص» رخصة القتل

لندن ـ **سعيد محمد**

أخيراً، نجح الزعماء الأوروبيون الذين عقدوا قمتهم في مقرّ الاتحاد الأوروبي، في بروكسل، يومَي الخميس والجمعة، في التوصّل إلى حلّ وسط حول الصيغة التي سيتضمّنها الإعلان الرسمي للقمّة، في شأن الحرب على غزة. وبحسب النصّ الذي ظلّ موضع أخذ وردّ، لنحو خمس ساعات، خلص قادة الدول الـ 27 الأعضاء في التكتّل، إلى تكرار دعمهم "حقّ إسرائيل في الدفاع عن نفسها"، ودعوا، في الموازاة، إلى "وقفات إنسانية" للأعمال القتالية، تسمح بوصول الغذاء والماء والإمدادات الطبية إلى الفلسطينيين المحاصرين في القطاع، عبر "ممرّات إنسانية". وتمّ التوصّل إلى هذه الصيغة في وقت متأخّر من مساء الخميس، بعد جدل استمرّ طويلاً حول كلمة "وقفة إنسانية"، مقابل "وقفات إنسانية"، خشية أن تُفهم فكرة الوقفة الإنسانية، على أنها دعوة إلى وقف إطلاق النار، وهو أمر من شأنه أن يُغضب الإسرائيليين، ما استدعى استخدام تعبير "الوقفات" المتكرّرة لتجنّب "سوء التفسير". واضطرّ الزعماء أيضاً إلى تقديم تنازل لإسبانيا، التي أرادت استخدام تعبير "وقف إطلاق النار"، وذلك عبر الموافقة على تضمين الإعلان الرسمي للقمّة، دعْم الاتحاد الأوروبي فكرة عقْد "مؤتمر سلام" حول سبل تبنّي "حلّ الدولتين"، كحلّ نهائي للقضية الفلسطينية، كما تأكيد المجتمعين أهمية "ضمان حماية أرواح جميع المدنيين، في جميع الأوقات، بما يتماشى مع القانون الإنساني الدولي".

وعلى رغم انعدام القيمة العمليّة لهذه الدعوات، التي سارع الجانب الإسرائيلي - على لسان بيني غانتس، عضو مجلس الحرب الإسرائيلي المصغّر - إلى التقليل من أهمّيتها، والتأكيد أن الدولة العبرية "ستتّخذ قراراتها الخاصّة في شأن خططها الحربية في غزة، فقط بناءً على ما تقتضيه مصالحها"، فإن التوصّل إلى هذا الحلّ الأوروبي الوسط، جاء بعد أيام من المشاحنات الحادّة بين حلفاء إسرائيل الأوفياء في الاتحاد - ولا سيما ألمانيا والنمسا والتشيك -، ودول أخرى، تدعم منهجاً أكثر توازناً، من مثل إيرلندا وإسبانيا وهولندا ولوكسمبورغ. وعقد وزراء خارجية الاتحاد، اجتماعاً طارئاً في لوكسمبورغ، الاثنين الماضي، في سبيل محاولة التوافق على النصّ الذي سيخرج عن القمّة في شأن غزة، لكنهم لم ينجحوا في طيّ صفحة الخلافات، ورُحّل الأمر إلى قمّة بروكسل. أمّا بالنسبة إلى الجمهور الأوروبي، فيبدو أن إدارة اتحاد دولهم للموقف من الحرب على غزة، مثّلت واحدة من أسوأ لحظات التكتّل في تاريخه على الإطلاق، بفعل الخلافات العلنية بين كبار موظّفي "المفوضية الأوروبية" (الجهاز التنفيذي للاتحاد الأوروبي)، و"المجلس الأوروبي" (برلمان الاتحاد)، وتناقض تصريحاتهم، فضلاً عن عاصفة الانتقادات والاعتراضات من قِبَل عدد من الدول الأعضاء تجاه مواقف مسرفة في انحيازها إلى الدولة العبرية، تبنّتها رئيسة المفوضية، أورسولا فون دير لايين، في وقت مبكّر، ومن دون التشاور مع الحكومات الأوروبية.

> **انتقلت القمّة من خلاف يتعلّق بجوار الاتحاد، إلى خلافات أشدّ وطأة تمسّ الاستقرار في قلب أوروبا**

ومع إنجاز التوافق حول النصّ المتعلّق بغزة، انتقلت القمّة من خلاف يتعلّق بجوار الاتحاد، إلى خلافات أشدّ وطأة في شأن قضايا تمسّ الاستقرار في قلب أوروبا، إذ هدّدت سلوفاكيا والمجر بتقويض الموقف الموحّد للاتحاد حول الصراع في أوكرانيا، بعدما أعربتا عن عزمهما الاعتراض على أيّ إجراءات جديدة قد تحاول بروكسل اتّخاذها لمدّ نظام كييف بالمساعدات العسكرية، أو فرض عقوبات جديدة على موسكو. وكان الدعم المالي والعسكري الذي قدمته بروكسل - إلى جانب واشنطن ولندن - حاسماً في تمكين النظام الأوكراني من الصمود في وجه العملية العسكرية الروسية المستمرّة منذ 20 شهراً.

تجدر الإشارة إلى أن القرارات تُتّخذ بالإجماع في الاتحاد الأوروبي، وهو ما يسمح لرئيس وزراء المجر فيكتور أوربان، ونظيره السلوفاكي المنتخَب حديثاً روبرت فيكو، بعرقلة السير بقرارات جديدة. وكان أوربان قد التقى، الأسبوع الماضي، الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، وقال إن بلاده ترغب في إبقاء خطوط الاتصال مع موسكو مفتوحة، وإلّا فلن تكون هناك فرصة لتحقيق السلام"، فيما أعلن فيكو، عشيّة وصوله إلى بروكسل لحضور قمّة الاتحاد، أن حكومة براتيسلافا لن تصوّت لمصلحة أيّ إجراءات جديدة لمساعدة أوكرانيا، أو لفرض عقوبات على روسيا، من دون تقييم معمّق لتأثير تلك الإجراءات على سلوفاكيا. وعلى هذه الخلفية، اندفع عدد من الزعماء الأوروبيين، وبخاصة من دول البلطيق، إلى انتقاد مواقف المجر وسلوفاكيا المعلنة، وعبّروا عن خشيتهم من أن "الرقص" مع نظام "يرتكب فظائع قاسية على الأراضي الأوكرانية"، يبعث برسالة خاطئة تماماً ليس فقط إلى الأوكرانيين، ولكن أيضاً إلى شركاء الاتحاد الأوروبي الآخرين، وبالذات الولايات المتحدة.

وعلى هامش القمّة، تعرّضت جهود الاتحاد للتقريب بين مواقف صربيا وكوسوفو لفشل ذريع. فبعد أكثر من خمس ساعات من محادثات رعاها زعماء فرنسا وإيطاليا وألمانيا، بدت مواقف الجانبَين متباعدة أكثر من أيّ وقت مضى. وقالت حكومة كوسوفو إنها وافقت على اقتراح قدّمه الاتحاد الأوروبي في شأن إنشاء "إدارة ذاتية" للجزء الشمالي من البلاد، حيث غالبية السكان من الصرب، لكن حكومة بلغراد استنكفت عن التوقيع. كذلك، ناقشت القمّة مسألة الهجرة التي تقضّ مضاجع عدد من الدول الأوروبية، والزيادة المقترحة في الموازنات المشتركة للتكتّل، ولا سيما في ما يتعلّق منها بتكاليف توسيع حدود الاتحاد، عبر ضمّ عدد من الدول المرشّحة.

اضطر زعماء التكتّل إلى تقديم تنازل لإسبانيا، التي أرادت استخدام تعبير «وقف إطلاق النار» (أ ف ب)

«العسكرة» الأميركية تطمئن السعودية: عودة إلى طابور التطبيع؟

حسين إبراهيم

أثناء مهرجان انعقد في الرياض لتوزيع الجوائز على المغنّين والممثّلين في السعودية في نهاية «موسم الرياض» والمسلسلات التي تُعرض على قنوات «أم بي سي» العام الماضي، كان كلّما تغنّى أحد هؤلاء بالنجاح الباهر لـ«معالي المستشار»، تركي آل الشيخ، يشير الأخير بسبابته إلى فوق، إلى من يُطلق عليه صفة «سمو سيدي»، أي ولي العهد السعودي، محمد بن سلمان. وعلى المنوال نفسه، وردّاً على أيّ «حُسن ظن» بأن يؤدّي شلال الدم في غزة إلى إلغاء موسم الرياض الجديد المقرّر له أن يُفتتح اليوم، أو تأجيله على الأقلّ، كتب آل الشيخ قبل أيام، على منصّة «X»، أن «قطار موسم الرياض ماشي وسريع، وسيتمّ الافتتاح في الموعد المقرّر»، وذلك رغم المقاطعة التي أعلنها فنّانون كان يُفترض أن يشاركوا في الموسم، ولا سيما من مصر، بسبب الظروف الحالية، وكانما كان الرجل يتشفّى بمن يُقتلون في غزة من أطفال ونساء وشيوخ. وفي الأحوال كلّها، الرسالة واضحة بإعادة تعويم مقولة «فلسطين ليست قضيتي»، والتي تحاول الرياض تسويقها عبر وسائل التواصل الاجتماعي منذ سنوات. ولا حاجة، هنا، إلى القول إن المضيّ في تنظيم الحفلات يأتي بتعليمات من ابن سلمان.

يمكن، بلا أيّ مجازفة، اعتبار ذلك مؤشراً إلى أن «الحميّة» التي أخذت ابن سلمان إلى وقف محادثات التطبيع مع إسرائيل في بداية الأحداث، توقّفت الآن، فيما قطار التطبيع السعودي عاد ليستعدّ للانطلاق لحظة نهاية الحرب أو ربّما قبلها. كما أن ثمّة دليلاً إضافياً على ما تَقدّم، هو ما ساقه بيان البيت الأبيض بعد المكالمة بين ابن سلمان والرئيس الأميركي، جو بايدن، قبل أيام، عن أن الرجلَين اتفقا على أنه «سيجري في النهاية البناء على المفاوضات التي كانت جارية لتطبيع العلاقات بين السعودية وإسرائيل قبل اندلاع الحرب في غزة». هذا مؤشّر إلى أن الجهود الأميركية التي بُذلت بعد اندلاع الحرب مباشرة لإنقاذ محادثات التطبيع السعودية مع إسرائيل من ضربة غزة، نجحت. وهو مؤشّر أيضاً إلى أن سبب وقف المحادثات في المقام الأول لم يكن تأثير الدم الفلسطيني، وإنما التأثير المحتمل للانتصار الفلسطيني الذي تحقّق يوم السابع من تشرين الأول، على الأنظمة الموالية للولايات المتحدة. ففي زمن الحروب، الأولوية لحفظ الرأس.

> **ابن سلمان «يستأنس» اليوم بعودة الأساطيل ومنظومات الصواريخ الأميركية إلى عدد من الدول في المنطقة، بينها السعودية**

وابن سلمان تعلّم (على صِغَر) وعمل منذ اعتلائه منصبه - قبل سبع سنوات - الذي يمارس عبره إدارة شؤون المملكة، على أن يشتري ويبيع مع الأميركيين على قاعدة أن لكلّ شيء ثمناً.

ومع أنه قد لا يكون مقتنعاً تماماً بأن الأميركيين سيوفّرون لنظامه الحماية على المدى البعيد، أو سيكونون هنا لتوفير تلك الحماية، فضلاً عن أنه رأى بأمّ عينه كيف أذلّ الجيش الإسرائيلي على يد المقاومة الفلسطينية، ما يعني أنه لا يمكنه الرهان على مساهمة إسرائيلية في حماية نظامه، ولكنه «يستأنس» اليوم بعودة الأساطيل ومنظومات الصواريخ الأميركية واعداد من الجنود الأميركيين، إلى عدد من الدول في المنطقة، بينها السعودية، لتشكيل مظلّة حماية لإسرائيل، تنسحب على الدول المطبّعة معها، باعتبار أن المعركة واحدة. من وجهة نظره، قد يكون هذا، وما يزيد عليه ربّما إذا توسّعت المعركة وعادت الجيوش الأميركية بجحافلها إلى المنطقة، دليلاً على أن للولايات المتحدة مصالح أكيدة هنا، وعندما تُهدَّد هذه المصالح، ستكون مستعدّة لفعل أيّ شيء للمحافظة عليها.

عودة الانضواء في طابور التطبيع فرصة على ابن سلمان، البراغماتي أحياناً، استعادة العلاقات مع الرمز الأول للتطبيع في الخليج، الرئيس الإماراتي، محمد بن زايد، في ما يدل على انقلاب الأولويات. ففي السنتين الماضيتين، امتدّ الخلاف بين الرجلين ليشمل الملفات كلّها، بدءاً من محاولات وليّ العهد الاستيلاء على دور الإمارات كممرّكز مالي وتجاري إقليمي، وصولاً إلى تعارض المصالح في اليمن حيث كانت لابن سلمان مصلحة في إنهاء الحرب المكلفة هناك، فيما رأى ابن زايد مصلحته في تأجيجها وتمزيق اليمن عبر فصل الجنوب عن الشمال. لا كلام الآن حول المفاوضات بين السعودية و«أنصار الله»، والتي يُفترض أنها توصّلت إلى اتفاقات لم يكن ينقصها سوى التوقيع. ذلك كلّه في حكم المجمّد الآن، في انتظار جلاء غبار الحرب. فما هو مطروح أكبر بكثير، وربّما يصل إلى حرب أميركية مع إيران، إذا اعتقد الأميركيون أن هذه هي الطريقة الوحيدة للإبقاء على وجود إسرائيل، بعد أن تتوسّع الحرب لتصبح حرباً إقليمية كبيرة. وحتى لو لم تصل الأمور إلى الحدّ المذكور، فإن التصوّر لدى الأميركيين، وهو ما يعرفه ابن سلمان وكلّ الأنظمة الخليجية الأخرى أيضاً، هو أن إسرائيل صارت بحاجة إلى حماية عسكرية أميركية وغربية دائمة، وبالتالي إلى وجود دائم ومُعتبَر للقوات العسكرية الأميركية والغربية في الخليج. ولا بدّ أن يُؤطَّر ذلك باتفاقات عسكرية ومعاهدات لا تشمل إسرائيل وحدها، وإنّما دولاً أخرى حليفة في المنطقة، على شاكلة المعاهدة التي يفترض أن توقعها الولايات المتحدة مع السعودية كثمن للتطبيع. وهذا بالضبط ما كانت تطلبه دول الخليج لإبقاء رهاناتها كلّها على الولايات المتحدة، بعدما شعرت في السنوات الماضية أن واشنطن تتركها فريسة لخصومها في الخارج، وشعوبها في الداخل.

بالنتيجة، تَنظر السعودية ودول الخليج إلى التطوّرات، كفرصة لحياة جديدة ودور مستقبلي. ولا ينطبق ذلك على السعودية والإمارات فحسب، بل وأيضاً على بقيّة الدول الخليجية التي ما زالت كلّها آمنياً مرتبطة بالغرب، بما فيها سلطنة عمان وقطر والكويت.

قطار التطبيع السعودي عاد ليستعدّ للانطلاق لحظة نهاية الحرب أو ربما قبلها (أ ف ب)

طوفان الأقصى

أصوات أميركية من خارج الصندوق: «فلنرشد» الانتقام الإسرائيلي

خضر خروبي

في وقت تتضارب فيه المعلومات حول الخطط الإسرائيلية «المفترضة» لبدء اجتياح برّي لغزة، بدأت بعض الأقلام تُطرح تصوّراتها لمسار تلك «الخطط» العسكرية، والنتائج السياسية «المنشودة» المترتّبة عليها. وفيما يكاد يغلب على عيّنة من هذه الآراء، الطابع «التوجيهي»، أو «الإرشادي»، حول الممارسة «المثلى» من جانب إسرائيل لما يسمّيه هؤلاء «حقّ الدفاع عن النفس»، وما يَعتبرونه ردّاً عسكرياً «يمكن تفهّمه» إزاء ما حصل في السابع من تشرين الأول الجاري، بإبّان عملية «طوفان الأقصى»، والتي يُصرّون على أنه «لا يمكن تبريرها»، إلا أن العيّنة المذكورة تتقاطع عند ضرورة استرشاد إسرائيل، ومن خلفها حليفتها الولايات المتحدة، بـ«أفق سياسي» معيّن قبل السير في أيّ عملية عسكرية في قطاع غزة.

هي ضرورات إستراتيجية، لا أبعاد قانونية وأخلاقية، ما يَطرحه مدير «معهد كرانيغي ميلون» المتخصّص في شؤون التكنولوجيا والإستراتيجيا، أودري كونين، الذي يحذّر تل أبيب من مغبّة المغالاة في ردود أفعالها العسكرية، معتبراً أن انسياقها خلف مشاعر الغضب ودافع الانتقام، سيخدم إستراتيجية حركة «حماس»، القائمة على عنصري «استفزاز إسرائيل»، و«تعبئة المؤيّدين والمناصرين» في داخل فلسطين، وكلّ أرجاء المنطقة والعالم، سواء من قِبَل أفراد وناشطين «معادين للسامية»، أو من جانب دول وجماعات متحالفة مع حركة المقاومة الفلسطينية، في طليعتها إيران، و«حزب الله». ويعلّل الباحث تحذيراته بالقول إن التدخلات العسكرية الأميركية في أفغانستان، ومن ثمّ في العراق، تركت أثراً عميقاً في السياسة الخارجية الأميركية على المستوى الدولي، في إشارة إلى تآكل النفوذ الدولي لواشنطن عقب هاتَين الحربَين. ويضيف أن «الولايات المتحدة تعلّمت، بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، كيف يمكن لردّ فعل أيّ حكومة إزاء هجوم إرهابي تعرّضت له، أن يحدّد مسارها لعقود».

وفي السياق ذاته، يستعرض الكاتب تجربة الحملتَين العسكريتَين اللتَين خاضتهما موسكو لمكافحة التمرّد في الشيشان، ملمّحاً إلى أن الحسم العسكري هناك لم ينجح في توفير الاستقرار بصورة نهائية وحاسمة للجمهورية المنضوية في إطار «روسيا الاتحادية». وفي معرض دعوته إسرائيل إلى التركيز على ضَرْب «حماس»، عوض استهداف المدنيين، وتشديده على أن «ممارسة القتل من دون تمييز يُذكي، أو حدّ أدنى من ضبط النفس، من شأنها أن تترك (مشاعر) الغضب، تسمو فوق (حسابات) المنطق»، يستحضر حملة قمع أمنية وعسكرية دشّنتها حكومة سريلانكا في عام 2009، ضدّ متمرّدي «نمور التاميل»، من دون مراعاة أهمّية تحييد العناصر المدنيين غير المسلّحين عن المجتمع، ما ولّد ارتدادات عكسية أفضت إلى حرب أهلية لاحقاً. ويستخلُص الباحث

يرى هاس أن الغزو الإسرائيلي لغزة «لا يخدم» المصالح الأميركية في الشرق الأوسط وخارجه (أ ف ب)

بصورة ضمنية بتصريحات وزير أمن إسرائيل، يوآف غالانت، بـ«سحو حماس من على وجه الأرض»، وتهديدات المناطق باسم وزارة خارجيتها، إيمانويل ناحشون، بإلحاق «هزيمة قاطعة ونهائية بالعدو مهما كان الثمن»، من خلال قوله إن «الأمل، ليس بإستراتيجية، وكذلك الغضب أيضاً». ويضيف الكاتب أن التاريخ المعاصر لعمليات مكافحة «الإرهاب» يُقدّم لنا درساً واضحاً مفاده أن «السبيل الوحيد أمام أيّ حكومة ترمي إلى القضاء على منظمة إرهابية ما، من دون المخاطرة بتصعيد الصراع أو توسعته إقليمياً، يكون من خلال الاستهداف الدقيق، لتلك المنظّمة»، متابعاً أن «على إسرائيل، وفي موازاة أسلوب عملها التقليدي المعتاد من خلال الغارات الجوية، إضافة إلى استهداف قيادات (المقاومة الفلسطينية)، ونشر قوات عسكرية، أن تعمد إلى حماية المدنيين الأبرياء، بمن فيهم الرهائن الإسرائيليون».

مع ذلك، يقرّ الكاتب بأن مخاوفه في شأن تبعات الإستراتيجية الإسرائيلية المتّبعة في غزة، «لا تتعلّق بأبعاد أخلاقية وقانونية بحت، بقدْر ما تتّصل بضرورات إستراتيجية»، منبهاً إلى أن البديل من اتّباع ذلك النهج، والإصرار على «خيار قمع حماس»، سيكون الفشل، وعودة ما يسمّيه «الطرف المعتدى عليه إلى الظهور» مرّة أخرى على مسرح الأحداث مدفوعاً بحصيلة ضحايا القصف الإسرائيلي. أيضاً، يعرب الكاتب عن قناعته بأن الخيار المشار إليه «يملك حظوظاً دنيا» ضمن قائمة خيارات إستراتيجية ضيّقة متاحة أمام إسرائيل لمواجهة «حماس»، وسط إغلاق المعابر، بخاصّة معبر رفح مع مصر، واستمرار سياسة الحصار، إضافةً إلى مواصلة حملة

> **الإستراتيجية الإسرائيلية مشوبة بعيوب، سواء من حيث الأهداف المنشودة أو حتى الوسائل**

قصف عشوائي ضدّ المدنيين، فضلاً عن وقوع القطاع تحت أزمة إنسانية خانقة، تسهم بشكل أو بآخر، شأنها شأن الخطاب الإسرائيلي الذي ينزع عن الفلسطينيين صفتهم الإنسانية، في تعزيز «إستراتيجية الاستفزاز والتحريض (الإعلامي)» التي تتّبعها «حماس»، وفق تعبيره. ويدعو الكاتب إلى مراعاة هواجس الدول العربية حيال «عملية السلام» ربطاً بمهمّة ردع إيران، وإعطاء السلطة الفلسطينية حوافز معيّنة لتحييدها عمّا يجري في غزة. ويحذّر من أن «التغوّل العسكري المبالغ فيه في غزة، قد يرتدّ سلباً على إسرائيل، على نحو قد يسفر عن تحشيد المزيد من الدعم لتيار المقاومة ضدّها، ولا سيما في أوساط القوى المعادية لها».

التطبيع لا يزال ممكناً!

وفي الاتجاه نفسه، يذهب رئيس «مجلس العلاقات الخارجية»، والدبلوماسي الأميركي المخضرم، ريتشارد هاس؛ إذ يستهلّ مقالته الأخيرة في مجلة «فورين أفيرز»، بالسؤال الآتي: «بماذا يدين الحلفاء بعضهم لبعض؟»، قبل أن يتبعه بالإجابة بأن «النصيحة الجيّدة، وإن كانت على قدْر من القسوة، هي ما يدين به الأصدقاء بعضهم لبعض». وفي إشارة إلى وجود تباينات في الآراء والمصالح بين واشنطن وحلفائها في تل أبيب، يرى أن «الغزو الإسرائيلي لغزة، والسياسات الإسرائيلية الطويلة المدى التي لا تعطي أيّ أمل للفلسطينيين الذين يرفضون العنف، لا يخدمان المصالح الأميركية في الشرق الأوسط وخارجه». وعلى رغم إقراره بصعوبة إطلاق مفاوضات سياسية ناجحة بين الإسرائيليين والفلسطينيين، عقب تفجّر الأوضاع على غزة، ينبّه هاس إلى أن «البديل، والمتمثّل في اندلاع حرب أوسع نطاقاً واستمرار الوضع الراهن، غير القابل للاستمرار إلى أجَل غير مسمّى، سيكون أكثر صعوبة وخطورة».

ويعتقد أن «الإستراتيجية الإسرائيلية مشوبة بعيوب، سواء من حيث الأهداف المنشودة أو حتى الوسائل»، مذكّراً بأن «حماس هي حركة أيديولوجية بقدْر ما هي منظّمة، بحيث يمكن (إسرائيل) قتْل قياداتها، لكن كيان الحركة ككلّ سيبقى حياً»، في إشارة إلى الامتداد الاجتماعي والثقافي للحركة في المجتمع الفلسطيني. ويسهب هاس في شرح خلفيّات اعتراضه على الإستراتيجية الإسرائيلية، ومن ضمنها إمكانية وقوع مواجهة إقليمية، مستنتجاً بأن «تكاليف الغزو البري لغزة ستفوق أيّ فوائد مترتّبة عليه»، مع تشكيكه في إمكانية تحقيق الأهداف العسكرية المعلنة من قِبَل القادة الإسرائيليين، والمتّصلة بالقضاء على حركة «حماس»، وذلك بالنظر إلى نجاح الأخيرة في إنشاء بنية تحتية عسكرية راسخة في مختلف مناطق القطاع، ما يجعل تدميرها يتطلّب شنّ عملية عسكرية واسعة النطاق في منطقة مكتظّة سكانياً، وهو الأمر الذي قد يجرّ معه سقوط ضحايا مدنيين فلسطينيين، بصورة تعزّز موقفَ «حماس»، من ناحية، وتجربةَ عسكرية إسرائيلية شبيهة بتجربة الولايات المتحدة في العراق وأفغانستان، من ناحية ثانية. كما يحذّر من التبعات الإقليمية والدولية السلبية للجوء إسرائيل إلى «القوة المفرطة» في عملياتها العسكرية ضدّ الفلسطينيين، سواء على مستوى تصاعد الاحتجاج الدولي ضدّ إسرائيل، وتضرّر مسار التطبيع بين تل أبيب وعدد من العواصم العربية، أو على مستوى احتمال تدحرج الأمور نحو حرب إقليمية بين إسرائيل، والحلف الإقليمي المدعوم من إيران. أمّا على المستوى الفلسطيني، فيحذّر هاس من ملامح مشهد ما بعد حرب غزة، مبيّناً أنه، حتى في حال القضاء على حركة «حماس»، فإن السلطة الفلسطينية لا تمتلك القدرات، أو الشرعية اللازمة، لتسلّم مقاليد الأمور في القطاع، في حين أنه لا توجد أيّ دولة عربية، (وفي طليعتها مصر)، تبدي استعدادها للتدخّل في غزة أو تحمّل مسؤولية إدارتها، ما قد يعيد القطاع إلى واقع عام 2005، وتحديداً بعد الانسحاب الإسرائيلي من هناك.

ويرى هاس أن «إدارةً بايدن محقّة في دعمها حقّ إسرائيل في الانتقام، لكن لا يزال يتعيّن عليها أن تحاول بلورة شكل هذا الانتقام»، معتبراً أن «الولايات المتحدة لا تستطيع إجبار إسرائيل على التخلّي عن القيام بغزو برّي واسع النطاق لغزة، أو تحديد نطاقاته، في حال قرّرت السير فيه»، مستدركاً بأنه «يمكن صنّاع القرار الأميركيين أن يحاولوا ذلك، بل ويتوجّب عليهم ذلك، بما يشمل القيام بخطوات لتقليل فرص اتّساع نطاق الحرب... وممارسة ضغوط على نظرائهم الإسرائيليين لحملهم على طرح مسار سلمي قابل للحياة بالنسبة إلى الفلسطينيين، وذلك لإقامة دولتهم المستقلّة». وضمن الاتجاه نفسه، يعتبر أن «على الولايات المتحدة ممارسة ضغوط، في السرّ والعلن، على إسرائيل، بغية توجيه سياسة الأخيرة حول بناء سياق (سياسي) يفسح المجال أمام ظهور شريك فلسطيني فاعل مع مرور الوقت».

وبالنسبة إلى دور الدول العربية في دفع ما يمكن وصفه بـ«المسار الفلسطيني - الإسرائيلي»، فيقترح هاس أن تعمد تلك الدول إلى الاضطلاع بدور «تسهيل إطلاق سراح الرهائن الإسرائيليين، بما يعنيه ذلك من إشارات إلى إسرائيل بأن التطبيع يمكن أن يستمرّ بعد انتهاء الحرب، إذا ما تبيّن أنها تصرّفت بمسؤولية» حيال غزة. وفي مقالته التي حملت عنوان: «كيف يمكن إسرائيل أن تكسب (الحرب)؟»، يشدّد هاس على أن «هزيمة حماس ستتطلّب إستراتيجية تتجاوز عامل الانتقام».

وفيات ◄

بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنّتي
بمزيد من الرضى والتسليم بمشيئة الله تعالى
ننعي اليكم فقيدتنا الغالية المرحومة
فريال توفيق شاهين
زوجة الدكتور احمد عزالدين
والدتها: المرحومة رحمة عبد الله الخليل
اولادها: رولى، الدكتور محمد
زوجته اورور جوال، منى زوجة مازن صباح، لينا، الدكتور مصطفى زوجته مليسا جونسون، هلا، محمود زوجته لميا سالم
احفادها: عزت زوجته رنا سلوم، طارق، بندر وحسين صباح، ادورا، مالك، امير ويسمينا عزالدين
عمها: معالي المرحوم الدكتور رفيق شاهين
اشقائها: المرحومة وفاء زوجة المرحوم النائب عبد المجيد الزين، المرحوم البروفسور حازم، تحية زوجة المرحوم العميد غسان ضاهر، المرحوم الحاج امين
تقبل التعازي يومي السبت والأحد الواقع في 28 و29 تشرين الأول من الساعة الثالثة من بعد الظهر حتى الساعة السابعة مساءً في Center-Verdun Dune للفقيدة الرحمة ولكم الاجر والثواب
إنّا لله وإنّا إليه راجعُون
الراضون بقضاء الله وقدره
آل شاهين، عزالدين، الخليل، الزين، ضاهر، صباح، جوال، سالم، جونسون، بدرالدين، نصار، الكاظمي، غندور عموم أهالي العباسية والنبطية.

رقدت على رجاء القيامة المجيدة يوم الخميس 26 تشرين الأول 2023
مُتمّمة واجباتها الدينية المأسوف عليها المرحومة
سهام سليم البقعوني
والدتها المرحومة فيكتوريا منصور الزايك
زوجها: فوزي فرج الله سرور
ابنها: المُهندس فرج الله وأولاده: الدكتور فوزي والدكتورة الصيدلانية يارا وماريا.
ابنتها: المُهندسة رينة زوجة الدكتور الصيدلي جاد الخوري وولداهما: جوانا وجو.
شقيقتها: هيام
زوج شقيقتها المرحومة إلهام: إيلي قرقماز وأولاده وعائلاتهم
أرملة سلفها المرحوم شوقي سرور: منى النداف وأولادها وعائلاتهم
ابنتا حميها: هدى سرور أرملة سمير حبيقة وأولادها وعائلاتهم
ليلى سرور أرملة روبير تابت وأولادها وعائلاتهم
أولاد ابنة حميها المرحومة سعاد سرور زوجة المرحوم أنطوان يارد وعائلاتهم.
تُقبل التعازي اليوم السبت 28 الجاري في صالون كنيسة سيدة الانتقال - درعون - حريصا ابتداءً من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر حتى السادسة مساءً.

رئيس مجلس النواب
أعضاء مجلس النواب
ينعون بمزيد الأسى زميلهم المأسوف عليه
النائب السابق احمد عجمي
المنتقل إلى رحمة الله تعالى
الإثنين، 23 تشرين الأول 2023.

جمعيّة التخصّص والتوجيه العلمي
تنعى المأسوف عليها
المرحومة فريال توفيق شاهين
زوجة الدكتور أحمد عز الدين، عضو الهيئة الإدارية سابقاً ورئيس مؤسسة سنابل لرعاية اليتيم سابقاً وتتقدّم من أسرتها الكريمة بخالص العزاء آملين من الله أن يتغمّدها بواسع رحمته ورضوانه ويُسكنها الفسيح من جنانه.

الأخبار
اشتراكات
توزيع
إعلانات
www.al-akhbar.com
71-513571
01-759500

إعلانات رسمية ◄

اعلان قضائي
تدعو المحكمة الابتدائية المدنية في صيدا برئاسة القاضي محمد الحاج علي وعضوية القاضيين مي ابو زيد وإيهاب بعاصيري مُنتدباً.
المدعى عليهم: صلاح ويحي إبراهيم شاهين وهدى موسى عز الدين شركة شاهين للتجارة والصناعة والمُقاولات ش.م.م. مُمثلة بصلاح شاهين، والمجهولين محل الإقامة الحُضور إلى قلم المحكمة لاستلام نسخة عن الحُكم رقم 2022/18 تاريخ 2022/3/3.
والمُقام من شركة مركز الجنوب للشخصين الطبي ش.م.م. بإلزام المُدعى عليهم بإفراز العقار رقم 2392 من منطقة العباسية العقارية وإلزام بتسجيل الأقسام الثلاثة من العقار نفسه وذلك خلال مُهلة شهر من تاريخ النشر.
رئيس القلم
سلام الغوش

إعلان
طلب غسان محمد زيعور شهادة قيد بدل عن ضائع للعقار رقم 655 عنقون.
للمُعترض 15 يوم للمُراجعة
القاضي العقاري
محمد الحاج علي

إعلان
لأمانة السجل العقاري في عكار
طلب المُحامي الياس ميلاد منصور بصفته أحد ورثة أفلين جبرائيل موسى شهادات قيد بدل عن ضائع للعقارات 857 و2440 و2753 و2754 و2233 و2235 و2245 و2251 و2268 و4616 و4619 و4617 القبيات.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
افلين موسى

إعلان
لأمانة السجل العقاري في الكورة
طلب بولس حنا الحكيّم بالوكالة عن فادي حنا نهرا شديد سند بدل عن ضائع للعقار /115/ منطقة اده العقارية.
للمُعترض /15/ خمسة عشر يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
افلين موسى

إعلان
لأمانة السجل العقاري في الكورة
طلب دياب مخايل فارس يونس عن حصته وبوكالته عن نجاة جورج حجيج سندات بدل عن ضائع للعقارات /807/ و808 و813 و5439/ منطقة تنورين الفوقا العقارية، والعقار /994/ منطقة شاتين العقارية.
للمُعترض /15/ خمسة عشر يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
افلين موسى

إعلان
لأمانة السجل العقاري في الكورة
طلب جورج رشيد بوناصر سند بدل عن ضائع للعقار /966/ راشا العقارية.
للمُعترض /15/ خمسة عشر يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
افلين موسى

إعلان
لأمانة السجل العقاري في الكورة
طلب بولس حنا الحكيّم بالوكالة عن قحطان نديم مراد سند بدل عن ضائع للعقار /631/ منطقة كفريا العقارية.
للمُعترض /15/ خمسة عشر يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
افلين موسى

إعلان
لأمانة السجل العقاري في الكورة
طلب بولس حنا الحكيّم بالوكالة عن الياس سليم بشاره سند بدل عن ضائع للعقار /1181/ منطقة بشتودار – عورا العقارية.
للمُعترض /15/ خمسة عشر يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
افلين موسى

إعلان
لأمانة السجل العقاري في الكورة
طلب بولس حنا الحكيّم بالوكالة عن ضائع للعقار /1482/ و1485/ حامات العقارية.
للمُعترض /15/ خمسة عشر يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
افلين موسى

إعلان
لأمانة السجل العقاري في الكورة
طلب بولس حنا الحكيّم بالوكالة عن موريس عيد نخله سند بدل عن ضائع للعقار /3776/ منطقة دوما العقارية.
للمُعترض /15/ خمسة عشر يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
افلين موسى

إعلان
لأمانة السجل العقاري في الكورة
طلب بولس حنا الحكيّم بالوكالة عن عفيف فرج مرعب سند بدل عن ضائع للعقار /696/ منطقة حامات العقارية.
للمُعترض /15/ خمسة عشر يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
افلين موسى

إعلان
لأمانة السجل العقاري في الكورة
طلب بولس حنا الحكيّم بالوكالة عن انطون يوسف يونس انطون سند بدل عن ضائع للعقار /2845/ اسيا العقارية.
للمُعترض /15/ خمسة عشر يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
افلين موسى

إعلان
لأمانة السجل العقاري في الكورة
طلب مُحامي الياس فهواتي بالوكالة عن السيدة باسكال جوزف مقبل سند بدل عن ضائع للعقار رقم /261/ كفرعبيدا.
للمُعترض 15 عشر يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
افلين موسى

طوفان الأقصى

الحكومة الأميركيّة تتعاطى مع «الخطر» اللبناني

أسعد أبو خليك *

لبنان تحت الاحتلال الإيراني. نسمع ذلك من قبل حملة دعائيّة ممولة من أنظمة الخليج ودول الغرب (عبر جمعيّات ووسائل إعلام «بديلة» وتقليديّة، وعبر كتّاب تمرّسوا في تغيير وجهة قلمهم بحسب الأجر المدفوع). لكن نبيك ترس، في الـ«إنترسبت» كشف بالتفصيل عن طبيعة العلاقة التي تربط الحكومة الأميركيّة بالجيش اللبناني، وما تخطّط له الحكومة الأميركيّة من حروب بالواسطة على أرض لبنان (هذه برسم الذين يهتفون لإسرائيل وهي تقصف الجنوب: «ما بدنا حرب»، «نحن دعاة سلام»، ولاقاهم الميقاتي في كلامه في الجنوب، من أنه يحمل المن؟ لإسرائيل طبعاً) رسالة سلام وثقافة سلام). وفيما نحن نتلهّى بأخبار هبات طائرات رشّ المبيدات وطائرات هليكوبتر زجاجيّة يمكن إسقاطها بالحجارة أو الإحباص، هناك معلومات (رسميّة في مصادرها) عن تشكيل الحكومة الأميركيّة، تحت جناح المجلس النيابي المنتخب والحكومة، قوّة ضاربة في الجيش اللبناني ومهمّتها القضاء على حزب الله. طبعاً، نستطيع أن نضحك وأن نقهقه بعد قراءة هذه الجملة، لأن هناك من لا يزال يذكر كيف فرّ عناصر الجيش وقوى الأمن من أمام حزب الله في يوم (أو هي سنة؟) 7 أيّار.

هكذا تخويل رسمي أميركي لتشكيل قوات في داخل الجيوش العربيّة لتنفيذ أوامر أميركية في الحروب بالواسطة. برنامج «127-إي» للبنان واحد من 20 برنامجاً (كان ذلك في عام 2019). يقول قائد العمليّات الخاصة السابق في القوات المسلّحة الأميركيّة إن البرنامج اللبناني يُعدّ من النجاحات. ووفقاً لبرنامج «127-إي» فإن القوات الأميركيّة «درّبت وسلّحت وقدّمت المشورة وأدارت وحدة نخبة معروفة بـ«القوة الضاربة التابعة للمخابرات». ويقول أحد الخبراء الأميركيّين إن «دعم أميركا لقوات الواسطة (أي التي تتحرّك حسب الإرادة والأجندة الأميركيّة) تدخل من ضمن سياسات فائقة العسكريّة نحو الشرق الأوسط على مدى سنوات». ودرّبت أميركا 120 ضابطاً لبنانياً في أميركا منذ عام 2020. ويعترف الناطق باسم القيادة الوسطى بأن برنامج عمليّات محاربة الإرهاب في لبنان في الجيش اللبناني موجّه أساساً ضد حزب الله. هكذا يعترفون بذلك، ويمكن رصد تناقض ذكر الخطر الإسرائيلي في تصريحات وأدبيّات الجيش في السنوات الأخيرة (لكن قد يكون ذلك صدفة، ربما بسبب النهج الإنساني والاعتدائي للحكومات الإسرائيليّة المتعاقبة). وفي وثيقة سرّية حصلت عليها الـ«إنترسبت» يرد أن الأعمال (العسكريّة اللبنانيّة) تخدم لتحديد وعزل وحرمان الملاذ لـ...» (وهنا تفرض المراقبة الحظر على آخر الجملة، لكن يمكن الاستنتاج أن ما يلي ليس حزب النجادة ولا حزب الحوار الوطني، الذي لم يكن حاضراً يوم التخطيط الإيراني لعمليّة «طوفان الأقصى»، حسب ما أكد المخزومي نفسه في توضيح استراتيجي للجريدة). ترفض القيادة الأميركيّة الوسطى الحديث عن «القوة الضاربة» في الجيش اللبناني والتي تشرف عليها القوات المسلّحة الأميركيّة (يسقط الاحتلال الإيراني). ويثني قائد العمليّات الخاصة السابق في القوات تلك ويقول إن لديهم، بالمقارنة مع وحدات الجيش اللبناني الأخرى، «خط هرمية أكثر مباشرة للقيادة، وإنهم أصغر حجماً وأكثر رشاقةً واستجابةً وهم متخصّصون في العمليّات الهجوميّة» (فلتحذرْ إسرائيل، إننا نحو فلسطين قادمون بفضل هذه القوة الضاربة التي شكّلها لنا الجيش الأميركي لتحرير فلسطين، والإسكندرونة فيما بعد).

ويخضع فريق القوة الضاربة اللبنانيّة لاستقصاء مخابراتي وامتحان فحص الكذب وتحدّيات جسديّة وعقليّة قبل انتقائهم من قبل قوات العمليّات الخاصّة الأميركيّة. أي أن الجيش الأميركي يُخضع أفراداً في الجيش اللبناني لعمليّات استجواب وخضوع وفحص الكذب (يا لذروة السيادة الوطنيّة، وبسقط الاحتلال الإيراني المستشري). ولا يندرج قانون «127-إي» تحت «قانون ليهي»، وهو قانون عقيم يحظّر، نظريّاً، على الولايات المتحدة منح مساعدات عسكريّة إلى أيّ قوات تخرق حقوق الإنسان. ويبدو أن القوات المسلّحة الأميركيّة راضية عن البرنامج المذكور وتقول عنه إنه كان من أكثر البرامج فعاليّة في المجهود الحربي الأميركي خلال العقد الماضي. ويقول قائد القوات الخاصة الأميركية السابق عن «الوكلاء المحليّين» (بالحرف في المقالة) إنهم «شركاء متحفّزون وقادرون».

هذه المقدّمة ضرورية للحديث عن السياسة الأميركية نحو ما يجري ونحو لبنان. هناك من ابتهج بخبر وصول حاملة الطائرات الأميركيّة نحو شواطئنا لأنه كان على يقين من أنها آتية لاستئصال حزب الله لهم، وأن حاملة الطائرات ستتخلّص لهم من جبران باسيل وحتى من التنظيم الشعبي الناصري، لو أنه بقي على مبادئه وعهده الناصريّين. لقد استثمرت أميركا كثيراً في لبنان، لكن ليس إلى درجة التي استثمرت فيها في العراق وأفغانستان. تدرون كم هي المليارات التي أنفقتها أميركا على تجهيز الجيش العراقي والجيش الأفغاني وتدريبهما كي يحاربا ويموتا بالنيابة عن أميركا؟ النتيجة كانت كارثيّة. انهار الجيش العراقي بالكامل أمام جحافل «داعش»، أمّا الجيش الأفغاني، الذي خضع لعشرين سنة من التدريب والإعداد المباشر من قبل الجيش الأميركي، فإنه انهار في غضون ساعات فقط بمجرّد أن رحلت القوات الأميركيّة عن أفغانستان. الذي يوقّع (سرّاً حتماً، وأشكّ أن الحكومة اللبنانيّة مطلعة على تفاصيل البرنامج) على الاتفاقية العسكريّة هذه مع أميركا، هل يظنّ أن هناك قدرة جديّة أمام أي قوّة ضاربة أو صاعقة أو جبّارة (المرعبّة من أميركا العظمى) لمقاتلة حزب الله في لبنان؟ وإذا كان الجيش الإسرائيلي فرّ مذعوراً من أمام هؤلاء المتطوّعين في الجنوب في حرب تمّوز، فما بالك بإخوة من الجيش اللبناني؟ الحكومة الأميركيّة تحسب ألف حساب لحزب الله. ليس من المبالغة القول إن الحزب أصبح قوّة إقليميّة نافذة تؤثّر على مسار العلاقات الدوليّة. لم تصل منظمة التحرير في عزّ قوتها إلى هذه المرتبة، ربما لأن عرفات لم يستثمر جديّاً في تنمية القدرات العسكريّة للمنظمة ولأن اعتماد عرفات على التمويل الخليجي ترك أثراً بالغاً على المسار السياسي والعسكري للمنظمة. الوثائق الأميركيّة المفرج عنها تؤكّدان الملك فيصل كان، بإيعاز أميركي، يستغمل نفوذه مع عرفات كي يدفع باتّجاه تسووي في القضيّة الفلسطينيّة (طبعاً، بعض الكتابات الرومانسيّة عن الملك فيصل تجعل منه فارساً كاد أن يصل بجواده إلى القدس لولا أنه تعرّض للاغتيال). إسرائيل ودول الغرب تتحدّث عن حجم قوّة الحزب. وهذا مصدر قوّة للبنان، طبعاً إلا أن أكثر من نصف لبنان لا يريد هذه القوّة لأنه تربّى على «قوة لبنان في ضعفه»، وهذا الفريق على حقّ في أن قوّة الحزب لها مضاعفات على تعاطي دول الغرب مع لبنان. هي تريده ضعيفاً وخانعاً وتساعده لو بقي ضعيفاً وخانعاً، لكنها تعاقبه لو بنى قوّة ترهب إسرائيل وتردعها. هذه سياسة أميركيّة معلنة: إنها ستفعل كل ما في وسعها (من مساعدات لإسرائيل وعقوبات وإجراءات ضد الدول العربيّة، الصديقة والعدوّة على حد سواء) من أجل ضمان تفوّق إسرائيل العسكري على كل دولة عربيّة على حدة أو على أي مجموعة من دول عربيّة تفكر في محاربة إسرائيل.

لكن قلق أميركا على إسرائيل هذه الأيام له ما يبرّره. إسرائيل منقسمة (كما أميركا) أكثر من أي وقت مضى. وهناك شلل حكومي والانقسام ثقافي وسياسي على حدّ سواء. والدولة تنزع عنها الصفة الليبراليّة المزيّفة التي أسبغتها على نفسها لتكسب رضى الغرب، تماماً مثل مسار جمهورية الفصل العنصري في جنوب أفريقيا. وأميركا قلقة من هذا الخوف والرعب الظاهر للعيان من قبل الجيش الإسرائيلي إزاء مقاتلي «حماس» و«حزب الله». أميركا تفعل ما بوسعها كي تحمي إسرائيل من حزب الله ليس بالمشاركة بالحرب بالنيابة عنها ضده بالضرورة، بل بلجم إسرائيل من محاولة فتح جبهة في الشمال. هي تعلم أكثر من إسرائيل قدرة الحزب على إلحاق الأذى المدمّر بدولة إسرائيل. فكّروا للحظة أن العدوّ لديه خطّة للدفاع عن الجليل من توغّل جدّ محتمل من قبل الحزب. لبنانيّون ممكن أن يدخلوا الجليل مُحرّرين. أين كنّا زمن عقيدة فؤاد شهاب التخاذليّة (التي كانت تحرص على أن يخلف لبنان بكل وعوده في مجلس الدفاع العربي المشترك) وزمن المقاومة المنيعة اليوم؟

وقع بايدن في ورطة، الخلاص منها صعب. وعد إسرائيل بسماح مطلق للحرب، وجزّ معه كل دول الغرب المُطيعة (كلها باتت بنفس درجة الطاعة: قارن ذلك بزمن ميتران وشيسون، على سوء الاثنين لكن كان هناك هامش فارق بين حكومة فرنسا وأميركا عن الشرق الأوسط، حتى لا نتحدّث عن كندا التي كانت متقدّمة على مواقفها قبل أن يخطفها اللوبي الصهيوني قبل عشرين سنة. في التسعينيات، كانت وزارة الخارجية الكنديّة تدعوني إلى أوتاوا كي تستمع لآرائي عن الشرق الأوسط. قبل بضع سنوات، رفضت الحكومة السماح لجامعة تورونتو بدعوتي). بايدن لا يستطيع تجاهل الرأي العام الشبابي المناصر لفلسطين، في أميركا نفسها وفي دول الغرب. وهذا بدأ يتراكم بالرغم من تراص الحزبَين ومن تراص التغطية الإعلاميّة الشنيعة في خانة آلة الحرب الإسرائيليّة. الحكومة الأميركيّة ضغطت على الحكومة القطرية كي تلجم تغطية «الجزيرة» من دون أن تعلم أن الشباب العربي يتابع محطات أكثر جذريّة من «الجزيرة» أو مواقع أكثر جذريّة على الإنترنت.

اندفعت أميركا ومعها دول الغرب إلى موقع يصعب الفكاك منه. أميركا تساهم عسكرياً واستخبارياً في التخطيط والتنفيذ مع العدوّ. أصبحت أميركا للمرّة الأولى في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي مشاركة فعّالة في الدفاع عن إسرائيل، وهذا سيزيد من تآكل القوّة الاستراتيجيّة للعدوّ. سيعرف أعداء إسرائيل أنها باتت أضعف إلى درجة أنها تستنجد بأميركا تماماً كما كان حزب «الكتائب» يستنجد بالجيش السوري حيناً وبالجيش الإسرائيلي حيناً آخر. لم يعد أمام بايدن إلا الاستجابة الجزئية للمطالبة بوقف النار عبر السماح بتوقّف قصير لإطلاق النار من أجل تمرير مساعدات إنسانيّة نزيرة.

الحرب لم تتوقّف، ولن تدعها أميركا تتوقّف لأن إسرائيل ستخرج منهزمة مرّة أخرى أمام عدوّ عربي. تستطيع الحكومة الأميركيّة أن تستخدم قواتها في الدول العربية للدفاع عنها (كما فعلت آخيراً عندما استخدمت بطاريّة الباتريوت في المملكة من أجل صدّ هجوم صاروخي ضد داعش». ذلك التحالف الذي تختصره واشنطن، لا يزال، بتلك الذريعة، يحتل مناطق إستراتيجية حساسة، أمنياً واقتصادياً، في كل من العراق وسوريا. ولم يتردّد الرئيس الفرنسي (بعد أن أصدر قراراً «تاريخياً» بمنع التظاهر في بلاده استنكاراً للجرائم الإسرائيلية في غزة) في زيارة بعض البلدان العربية التابعة، تقليدياً، للغرب والمطبّعة مع إسرائيل، من أجل دعوتها إلى الانضمام للتحالف العتيد.

اقتضت معركة مواجهة «حماس»، عبر تدمير غزة كلّها على رؤوس سكانها أطفالاً ونساءً وشيوخاً، أن تستفرد إسرائيل بضحيتها. وهكذا كانت المهمة الأولى للغرب الأميركي – الأوروبي بعد الدعم المفتوح، منع فتح الجبهة الشمالية ضد إسرائيل من الجنوب اللبناني. استدعى ذلك جملة ضغوط واتصالات لا مثيل لها: من كبار مسؤولي حكومات الغرب وتابعيهم... إلى وزير خارجية لبنان، الذي، بسبب تلعثمه في التعبير وفي الموقف، طالب إسرائيل بهدنة على الحدود اللبنانية لمدة 48 ساعة!

«العالم الحر» الذي اختار الاحتلال والغزو ونهب الموارد واستباحة الحدود والسيادة والممرات... أداة لنشر «الديموقراطية» والدفاع عن «حقوق الإنسان». أسقط كلياً واقع أن «حماس»، وكل من حمل بندقية أو حجراً أو شعاراً في فلسطين، منذ أكثر من 75 سنة، إنما كان يحتج على احتلال استيطاني بغيض لم يعد له مثيل في العالم منذ سقوط نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا وانتخاب مانديلا رئيساً عام 1994. وهكذا أصبحت معركة التدمير الهمجي والمجازر النازية في غزة حرباً ضد «أشرار» و«برابرة» و«حيوانات» ودفاعاً عن «الحضارة» و«الديموقراطية» و«حقوق الإنسان». أمّا الوسائل، فحاملات الطائرات والأساطيل والسفن الحربية والإعلام الكاذب والفاجر الذي يزوّر الحقائق، على غرار ما كان الأمر دائماً، منذ غزو أفغانستان حتى غزو العراق وصولاً إلى تحويل أوكرانيا إلى أداة تهديد واستنزاف لأكبر دولة مساحةً في العالم، وتحويل تايوان إلى بؤرة استنزاف للصين، أكثر دول العالم سكاناً وحيوية وأعرقها حضارة وحكمة وتميّزاً.

من جهته، بكّر القاتل نتنياهو، الحاقد والجبان والفاسد، في تحديد هدف المعركة: إعادة النظر في خرائط الشرق الأوسط. أمّا الفارق هذه المرة عن «شرق أوسط» شمعون بيريز، فهو أسلوبه المرتكز على الإبادة البشرية، والتدمير الشامل، والتهجير المتكرر، والإجرام الذي لا يترك حجراً ولا بشراً.

لم يحدث في التاريخ أن تمّ رفض هدنة إنسانية على النحو الذي يحدث في غزة وبمشاركة دول «العالم الحر» جميعها (فضلاً عن المتواطئين). ولم يحدث أن أُطلقت يد قوة مجرمة، غاشمة، ومذعورة ومدجّجة بأحدث الأسلحة، في القتل والتدمير على النحو الذي يستمر منذ أكثر من حوالي ثلاثة أسابيع في غزة. بذلك تصبح غزة، اليوم، بالتضحيات والبطولة ودماء الأطفال نموذجاً فذاً عن مقاومة الظلم، وعن شراسة الظالمين في التشبّث بهيمنتهم وعدوانيتهم وتسلطهم على العالم. إنها، إذاً، غزّة العظمى!

* كاتب وسياسي لبناني

(هيثم الموسوي)

أميركا تفعل ما بوسعها كي تحمي إسرائيل من حزب الله ليس بالمشاركة في الحرب بالنيابة عنها ضده بالضرورة، بل بلجم إسرائيل من محاولة فتح جبهة في الشمال

غزّة... رعب إسرائيل (الغرب) الدائم

نجيب نصرالله *

لم تنجح «الأمصال» الغربية، على شموليتها وتأسّعها وعمقها، في التخفيف من حدة القلق الإسرائيلي الذي أشعله «العبور» الإبداعي يوم 7 تشرين الأول. الأمصال، وشملت هذه المرة، وبخلاف المألوف الغربي، المسارعة إلى إرسال جنود وضباط من المنهجي، والقتل المفتوح، أصلب من أن تُكسر ومستشاري الجيش الأميركي مصحوبين ومسبوقين ومتبوعين بترسانة عسكرية ضخمة، تفوق قدرات المنطقة وسعتها، من ورطته التي بات واضحاً أن لا «حلول» إسرائيلية سهلة لها، دليل على ما آل إليه واقع وحال الكيان الاستعماري الإحلالي، والاحتمالات القاتمة التي تهدد مستقبله. فقد استنفر العالم كما لم يستنفر إلى جانب إسرائيل. فازدحمت تل أبيب بقادة الغرب وسياسيّيه الذين تباروا في إلقاء الخطب الداعمة لـ«حق إسرائيل (المفتوح زمانياً ومكانياً) في الدفاع عن نفسها» وغيرها من أشكال النفاق المعروف الذي هدف، أولاً وأخيراً، إلى تبرير ورعاية فصول الإبادة الوحشية الإسرائيلية الجارية ضد مدنيّي غزة وتشريعها.

إطلاق اليد الإسرائيلية في القتل والتدمير لم يؤدّ، حتى اللحظة، وبالرغم من الفظاعات التي أسفرت عنها، إلى أي تعديل في ميزان قوى المنطقة الحاكم. فالاغلال السابقة على العبور، المفروضة على الاحتلال، بفعل المعادلات الميدانية الصلبة التي بنتها المقاومة ومحورها، باتت، وعلى ما صار واضحاً بعد عشرين يوماً من التدمير الإعلام الإسرائيلي من مبالغات «انتصارية» لا تنطلي على عاقل، تعكس عمق القلق واتساع مداه. بل إن المضمون الإبادي الواضح لتصريحات وخطابات العسكر الإسرائيلي، والذي يراد منها، في الواقع، تهدئة الروع وتبديد الهواجس «القيامية» يؤكد على هذا القلق ولا يخفيه. فاستعراض الإرهاب الجاري في الغرف الإسرائيلية المغلقة، وترجمته في الميدان الغزاوي، وتكرار إطلاق التهديدات المكررة، من هذا أو ذاك من الضباط والقادة الإسرائيليين والغربيين، وتحديد مواعيد الاقتحام البري ومن ثم العودة عنها، كل ذلك لا يدل إلا على حال «الضياع» التي لا تزال تأسر «القرارات» وتمنعها من التبلور. محاولة «التوغل» البري الأخير ليل الأربعاء - الخميس لم تحقق هي الأخرى أياً من أهدافها. والجديد النوعي الذي سعت إليه، وغامرت في سبيله، اقتصر على «القديم» الوحشي والتدميري إياه ولم تتخطّه. بل إن «التوغّل» الذي مُهّد له بغارات عنيفة من الطيران والصواريخ وغيرها من صنوف الأسلحة المعروفة أو غير المعروفة، وأريد منها أن تكون بمثابة «بروفة» تبني عليها، لنفسها قبل أعدائها، عجزت عن الوصول إلى أي من أحياء القطاع المأهولة سواء في شماله أو شرقه، وهو دليل إضافي على ما ينتظر العدو إن اقدم وغامر، وصورة عما قد يطاوله في قادم الأيام إن تابع إصراره على حل الحرب.

ربما كان فشل «الجسر» السياسي والعسكري والإعلامي الجوي والبري والبحري، الذي أغرق إسرائيل بالدعم والمؤازرة المفتوحة، في تخفيف القلق، مفهوماً ومبرراً. فصدمة العبور كانت كبيرة وكبيرة جداً، إذ إن الصدمة لم تكتف بهزّ الأعماق الصهيونية بل «زلزلت» الكثير من مرتكزاتها. وإذا كان توفير «الطمأنينة» هو المهمة الأميركية التي تتصدّر جدول أعمال عسكرها وساستها وإعلامييها... ولو تطلّب الأمر حرباً لا تبقي ولا تذر، على ما تشي به «النقلات» الأميركية إمكان شطب القضية من خلال الرهان على القوة العارية أو التطبيع المستحيل، لن تجدي نفعاً، وليس لها من أفق غير المزيد من التراجع وصولاً إلى... الرحيل عن الأرض والانحدار عنها.

إطلالات العسكر الإسرائيلي من بيني غانتس إلى يوآف غالانت إلى «المتحدث العسكري الرسمي»... إلى نوع وكم ما يرد في الإعلام الإسرائيلي من بيانات «انتصارية» لا تنطلي على عاقل، تعكس عمق القلق واتساع مداه. بل إن المضمون الإبادي الواضح لتصريحات وخطابات العسكر الإسرائيلي، والذي يراد منها، في الواقع، تهدئة الروع وتبديد الهواجس «القيامية» يؤكد على هذا القلق ولا يخفيه. فاستعراض الإرهاب الجاري في الغرف الإسرائيلية المغلقة، وترجمته في الميدان الغزاوي، وتكرار إطلاق التهديدات المكررة، من هذا أو ذاك من الضباط والقادة الإسرائيليين والغربيين، وتحديد مواعيد الاقتحام البري ومن ثم العودة عنها، كل ذلك لا يدل إلا على حال «الضياع» التي لا تزال تأسر «القرارات» وتمنعها من التبلور. محاولة «التوغل» البري الأخير ليل الأربعاء - الخميس لم تحقق هي الأخرى أياً من أهدافها. والجديد النوعي الذي سعت إليه، وغامرت في سبيله، اقتصر على «القديم» الوحشي والتدميري إياه ولم تتخطّه. بل إن «التوغّل» الذي مُهّد له بغارات عنيفة من الطيران والصواريخ وغيرها من صنوف الأسلحة المعروفة أو غير المعروفة، وأريد منها أن تكون بمثابة «بروفة» تبني عليها، لنفسها قبل أعدائها، عجزت عن الوصول إلى أي من أحياء القطاع المأهولة سواء في شماله أو شرقه، وهو دليل إضافي على ما ينتظر العدو إن اقدم وغامر، وصورة عما قد يطاوله في قادم الأيام إن تابع إصراره على حل الحرب.

ربما كان فشل «الجسر» السياسي والعسكري والإعلامي الجوي والبري والبحري، الذي أغرق إسرائيل بالدعم والمؤازرة المفتوحة، في تخفيف القلق، مفهوماً ومبرراً. فصدمة العبور كانت كبيرة وكبيرة جداً، إذ إن الصدمة لم تكتف بهزّ الأعماق الصهيونية بل «زلزلت» الكثير من مرتكزاتها. وإذا كان توفير «الطمأنينة» هو المهمة الأميركية التي تتصدّر جدول أعمال عسكرها وساستها وإعلامييها... ولو تطلّب الأمر حرباً لا تبقي ولا تذر، على ما تشي به «النقلات» الأميركية

غزة العُظمى!

سعد الله مزرعاني *

مباشرةً، ودون تأخير أو استئذان، دخلت معركة غزة في قلب الصراع الدائر في العالم: بشأن توازناته، وخصوصاً لجهة الإصرار على التفرّد والوحدانية أميركياً، من جهة، أو محاولة استبدالها بتعددية قطبية تُغلّب التنوع على الأحادية، والشراكة على الانفراد، من جهة ثانية. من بين أهم الأسباب، أن للكيان الصهيوني خصوصية مهمة في ما يتعلق بوظيفته وبدوره في الصراع في الشرق الأوسط وعليه. يتصل ذلك أساساً بعلاقته العضوية بالاستعمار الغربي ولا سيما بالولايات المتحدة الأميركية. وفّرت له تلك العلاقة كل أشكال الاحتضان والحماية والدعم: من بداياته، كمشروع إحلالي استيطاني في فلسطين على حساب وجود وحقوق شعبها، بدعم ورعاية من قبل بريطانيا العظمى، بوصفها دولة منتدبة على فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى. ثم بعد ذلك، بتبنّي كل سياساته ومغامراته العدوانية ضد الشعب الفلسطيني وضد البلدان العربية المجاورة، من قبل واشنطن التي واكبته، طيلة مرحلة ما بعد التأسيس، بالرعاية والدّعم الشاملَيْن كما لم يحصل بالنسبة إلى أي بلد آخر...وها هي الآن قد سارعت لنجدته، ولتغطية، بل قيادة، معركة تدمير غزة، حجراً وبشراً، دون أي تمويه أو خجل، إثر تسبب عملية «طوفان الأقصى» بحصول شبه انهيار كبير في المؤسسة الرسمية الإسرائيلية بشقّيها: السياسي والأمني – العسكري!

اندراج معركة غزة في نطاق الصراع الدولي من أوسع أبوابه، سرعان ما جرى الإعلان عنه من قبل داعمي العدو الصهيوني، بشكل مباشر وسريع وفجّ. هو حصل عبر الزيارات لتل أبيب في صيغة سيل لم ينقطع. وزراء خارجية ودفاع و... ومن ثم الرئيس بايدن نفسه (مسافة 10 آلاف كلم) أول الواصلين. أبرز قادة دول «الأطلسي» حضروا تباعاً. لم يكتفوا بذلك، بل بادروا إلى إرسال الأساطيل والسفن الحربية فضلاً عن العتاد والمساعدات من كل نوع دعماً للنظام الصهيوني المُباغَت والمتضعضع! أعلن الرئيس الأميركي بعد عودته من تل أبيب أن «القرارات التي نتخذها اليوم سوف تحدد المستقبل لعقود مقبلة». وأضاف: «إن قيادة أميركا تجمع العالم» لأن «حماس وبوتين يشكلان خطرين مختلفين لكن يشتركان في سعيهما لتصفية ديموقراطية مجاورة»! تبنّى كل زوار الكيان الصهيوني المحتل رواية نتنياهو: بأن «حماس» منظمة «إرهابية» كـ«داعش»: من رئيسَي وزراء بريطانيا وألمانيا... إلى رئيس جمهورية فرنسا. قال رئيس الحكومة الإسرائيلية الأكثر تطرفاً، حتى في نظر الغرب نفسه»: إنه يخوض معركة «الحضارة ضد البربرية». شدّد مندوب إسرائيل في مجلس الأمن في جلسة 24 الجاري، بعد أن هدّد الأمين العام للأمم المتحدة (الذي طالب بوقف فوري لإطلاق النار وأصبح، ربما، على لائحة الاغتيال الصهيونية كما حصل مع الكونت برنادوت عام 1948)، على أن إسرائيل «تخوض معركة العالم الحر»! الرئيس الفرنسي كان آخر من «حجّ» إلى تل أبيب يوم 24 الجاري. وهو وضع لمسة فرنسية مميزة بدعوته إلى إعلان «تحالف دولي ضد حماس على غرار التحالف الدولي ضد داعش». ذلك التحالف الذي تختصره واشنطن، لا يزال، بتلك الذريعة، يحتل مناطق إستراتيجية حساسة، أمنياً واقتصادياً، في كل من العراق وسوريا. ولم يتردّد الرئيس الفرنسي (بعد أن أصدر قراراً «تاريخياً» بمنع التظاهر في بلاده استنكاراً للجرائم الإسرائيلية في غزة) في زيارة بعض البلدان العربية التابعة، تقليدياً، للغرب والمطبّعة مع إسرائيل، من أجل دعوتها إلى الانضمام للتحالف العتيد.

اقتضت معركة مواجهة «حماس»، عبر تدمير غزة كلّها على رؤوس سكانها أطفالاً ونساءً وشيوخاً، أن تستفرد إسرائيل بضحيتها. وهكذا كانت المهمة الأولى للغرب الأميركي – الأوروبي بعد الدعم المفتوح، منع فتح الجبهة الشمالية ضد إسرائيل من الجنوب اللبناني. استدعى ذلك جملة ضغوط واتصالات لا مثيل لها: من كبار مسؤولي حكومات الغرب وتابعيهم... إلى وزير خارجية لبنان، الذي، بسبب تلعثمه في التعبير وفي الموقف، طالب إسرائيل بهدنة على الحدود اللبنانية لمدة 48 ساعة!

«العالم الحر» الذي اختار الاحتلال والغزو ونهب الموارد واستباحة الحدود والسيادة والممرات... أداة لنشر «الديموقراطية» والدفاع عن «حقوق الإنسان». أسقط كلياً واقع أن «حماس»، وكل من حمل بندقية أو حجراً أو شعاراً في فلسطين، منذ أكثر من 75 سنة، إنما كان يحتج على احتلال استيطاني بغيض لم يعد له مثيل في العالم منذ سقوط نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا وانتخاب مانديلا رئيساً عام 1994. وهكذا أصبحت معركة التدمير الهمجي والمجازر النازية في غزة حرباً ضد «أشرار» و«برابرة» و«حيوانات» ودفاعاً عن «الحضارة» و«الديموقراطية» و«حقوق الإنسان». أمّا الوسائل، فحاملات الطائرات والأساطيل والسفن الحربية والإعلام الكاذب والفاجر الذي يزوّر الحقائق، على غرار ما كان الأمر دائماً، منذ غزو أفغانستان حتى غزو العراق وصولاً إلى تحويل أوكرانيا إلى أداة تهديد واستنزاف لأكبر دولة مساحةً في العالم، وتحويل تايوان إلى بؤرة استنزاف للصين، أكثر دول العالم سكاناً وحيوية وأعرقها حضارة وحكمة وتميّزاً.

من جهته، بكّر القاتل نتنياهو، الحاقد والجبان والفاسد، في تحديد هدف المعركة: إعادة النظر في خرائط الشرق الأوسط. أمّا الفارق هذه المرة عن «شرق أوسط» شمعون بيريز، فهو أسلوبه المرتكز على الإبادة البشرية، والتدمير الشامل، والتهجير المتكرر، والإجرام الذي لا يترك حجراً ولا بشراً.

لم يحدث في التاريخ أن تمّ رفض هدنة إنسانية على النحو الذي يحدث في غزة وبمشاركة دول «العالم الحر» جميعها (فضلاً عن المتواطئين). ولم يحدث أن أُطلقت يد قوة مجرمة، غاشمة، ومذعورة ومدجّجة بأحدث الأسلحة، في القتل والتدمير على النحو الذي يستمر منذ أكثر من حوالي ثلاثة أسابيع في غزة. بذلك تصبح غزة، اليوم، بالتضحيات والبطولة ودماء الأطفال نموذجاً فذاً عن مقاومة الظلم، وعن شراسة الظالمين في التشبّث بهيمنتهم وعدوانيتهم وتسلطهم على العالم. إنها، إذاً، غزّة العظمى!

* كاتب عربي - حسابه على تويتر @asadabukhalil

اقتضت معركة مواجهة «حماس»، عبر تدمير غزة كلّها على رؤوس سكانها أطفالاً ونساءً وشيوخاً، أن تستفرد إسرائيل بضحيتها. وهكذا كانت المهمة الأولى للغرب

الأخبار
al-akhbar
السبت 28 تشرين الأول 2023 العدد 5047

هوامش على دفتر «الطوفان»

مي المصري: أحلام المنفى

يدعو «نادي لكلّ الناس»، بالتعاون مع «جمعية السبيل» الثقافية، يوم الثلاثاء المقبل، لحضور عرض فيلم «أحلام المنفى» (56 د ـ الصورة)، يليه حوار مع مخرجته مي المصري، في «المكتبة العامة لبلدية بيروت» في مونو. يحكي الشريط قصة فتاتين فلسطينيتين من مخيم شاتيلا في لبنان ومخيم الدهيشة في فلسطين. من خلال تجربتهما، ندخل إلى واقع جيلهما الفلسطيني المنسي والمهمّش. يتزامن تصوير الفيلم مع تحرير الجنوب اللبناني من الاحتلال الصهيوني وبداية انتفاضة الأقصى. نعيش مع «منى» و«منار» قسوة الغربة وزخم اللقاء، من جانبي الأسلاك الشائكة، الذي يحطّم العزلة ويحاكي المستقبل.

عرض «أحلام المنفى»: الثلاثاء 31 تشرين الأوّل (أكتوبر) الحالي ـ الساعة السابعة مساءً ـ «المكتبة العامة لبلدية بيروت» (الأشرفية ـ مونو). للاستعلام: 03/888763 أو 01/664647

فلسطين تحيا في «أفلامنا»

في ظلّ استمرار الحرب الإسرائيلية الوحشية على قطاع غزّة، تعرض منصة «أفلامنا» فيلمين يتناولان جوانب مختلفة من فلسطين. لغاية يوم الأربعاء المقبل، سيتمكّن الجمهور من متابعة شريط ميشيل خليفي «حكاية الجواهر الثلاث» (107 د ـ الصورة) الذي يُظهر فيه المخرج الفلسطيني بلاده على طريقته، عبر قصة «يوسف» الذي يعيش مع أمّ وأخت تنتظران أباً في سجون الاحتلال الإسرائيلي، وأخ متوارٍ مع الفدائيين الذين يأخذ الصغير المولع بصيد الطيور الطعامَ لهم. يجول غزّة من البحر إلى المدينة، وصولاً إلى الأطراف. يتعرّف إلى الغجريّة الصغيرة «عايدة» ويقع في حبّها، فيطلب الزواج منها، قبل أن يُفاجأ بالمهر الغريب: ثلاث جواهر مفقودة في أميركا الجنوبيّة تعود إلى عقد جدّة أبيها.

ولغاية 15 تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل، تتيح المنصة وثائقي «3 سنتيمتر أقل» (62 د) لعزّة الحسن الذي يستمدّ عنوانه من تقديرات بأنّ الأطفال الفلسطينيين اليوم سيكبرون بمتوسط طول أقل بثلاثة سنتيمترات من آبائهم، بفضل ما تسبّب فيه الاحتلال من حرمان. مذكرات فيديو جزئية، تطرح أسئلة حول العلاقات الأسرية في زمن الحرب.

«حكاية الجواهر الثلاث»: لغاية 1 تشرين الثاني/ «3 سنتيمتر أقل»: لغاية 15 تشرين الثاني على «أفلامنا» (www.aflamuna.online)

«مكتبة الحلبي»: كلّنا غزّة

في الوقت الذي يسيطر فيه على كثيرين الإحساس بالعجز تجاه ما يُرتكب من فظائع صهيونية في غزّة، أطلقت «مكتبة الحلبي» البيروتية مبادرة داعمة لأهالي القطاع المحاصر. في اتصال معنا، تؤكّد الشريكة المؤسسة للمكتبة التي تتخذ من منطقة قصقص مقرّاً لها، لانا الحلبي (الصورة)، أنّه اتُّخذ قرار بجمع إيرادات كلّ إصدارات «مؤسسة تامر» الفلسطينية «التي نوزّعها منذ عام 2018» وإرسالها لهم لـلإفـادة منـهـا في الخدمات التي يقدّمونها ضمن أنشطتهم الثقافية والاجتماعية. وتضيف: «صحيح أنّ آلية إفادة أهالي غزّة حالياً من الأموال غير واضحة بعد بسبب الظروف الحالية، لكنّها قد تأخذ شكل مساعدات مالية وعينية ودعم نفسي واجتماعي. سنردّ للمؤسسة قيمة المبيع إضافة إلى جزء من أرباحنا منذ بداية العام الحالي». الحلبي التي تشير إلى إقبال كبير راهناً على كتبٍ مرتبطة بفلسطين أو كتّاب فلسطينيين (أمثال غسان كنفاني، رضوى عاشور، سوزان أبو الهوا...)، توضح أنّ المكتبة تفكّر في إقامة أنشطة ثقافية في الفترة المقبلة وربّما إعادة إطلاق «نادي القراءة» مع بداية 2024.

قاسم إسطنبولي: «قوم يابا»

تضامناً مع الشعب الفلسطيني، يحتضن «مسرح المدينة» (الحمرا ـ بيروت)، اليوم السبت، عرض «قوم يابا» (أداء وإخراج: قاسم إسطنبولي/ الصورة ـ سينوغرافيا: أنا سندريرو ألفريز). المسرحية مقتبسة عن رواية «ذاكرة» للكاتب سليمان ناطور، وهي عمل مونودرامي يتناول معاناة الشعب الفلسطيني قبل النكبة وصولاً إلى يومنا هذا.

مسرحية «قوم يابا»: اليوم السبت ـ الساعة السابعة مساءً ـ «مسرح المدينة» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 81/870124

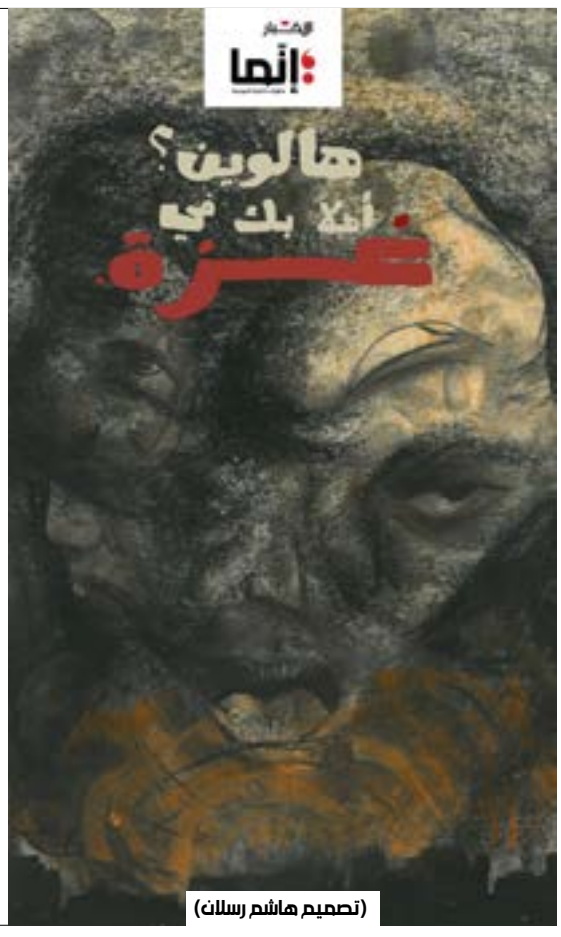

(تصميم هاشم رسلان)

هالوين؟ أهلاً بك غزة

بوك مخلوف

يصور المخرج الفرنسي جان لوك غودار في فيلمه «ويكند» (1967) مشهداً شديد الرمزية قائماً على جملةٍ واحدة، هي بالأحرى سؤال بسيط أراد عبره أن يجاوب على كثير من الأسئلة العالقة. سائق سيارة يجوب عشوائياً في المدينة، يتوقف فجأة ليسأل بطل الفيلم (رولان): «هل نحن في فيلم أو في الواقع؟». كان غودار يطرح علينا عبر الشاشة سؤالاً بالغ الأهمية: ما الذي نراه؟ هل ما تخبرنا به السينما حقيقياً؟ عدا عن نقده الحادّ لمجتمع «اكتظاظ السيارات»، ومانيفستوهات مسهبة حول الماركسية-اللينينية، وتوظيف كاميرته كعنصر منخرط مع الثورة المسلحة التي أخذت من الغابات مركزها تترقب «الأعداء» القادمين من أقاصي المدينة، أعلن غودار في «ويكند» موت السينما. فأبطال فيلمه هم ضحايا السينما ذاتها، تلك التي تنطلق من الإيديولوجيا السائدة وتحط عندها. فأن يكون الفيلم انعكاساً للواقع، هي خطوة أولى لاستعادة السينما دورها، بنسف رغبات الفانتازية عند المهيمن، وضرب وعيه وخياله.

لا يمكن لأحدٍ أن يتساءل اليوم: هل الذي يحدث اليوم في غزة هو فيلم أو حقيقة؟ ذلك لأن الشاشة، إذا ما اعتبرناها زيفاً واستعراضاً ومبالغة، قد ماتت، وقد قتلها واقع لم يسبق أن تخيلت الأفلام مدى ضراوته. حتى في أفلام الرعب، خصوصاً تلك التي تصدر في مناسبة هالوين، وتراهن على تقديم قصص واقعية حتى يبدو الخوف حقيقياً والرعب مألوفاً، يبقى أن اليقطين المعلق على الأبواب يذكرنا بأننا على مسافة من الحدث وأن مهمتنا تنتهي في كوننا متفرجين. لا أبواب في غزة ولا بيوت. لا منازل، لا أضواء، لا صور فوتوغرافية ولا ساعات معلقة على الحائط. مدينة غارقة بالدم، مقبرة مفتوحة تملؤها الجثث، ووجوه جميلة لقت حتفها تحت الأنقاض. من يحتاج إلى هالوين لكي يتنكّر ويرتدي قناعاً؟ من الذي ينتظر هالوين حتى يبُث الرعب في أوساطه أو حتى يرتعش إزاء تحسسه المرعب؟ يتجسد الفظيع في غزة لدرجة تمنّي الناظر في الشاشة العماء.

خرج هالوين من إطاره الضيق وتحقق بإفراط في غزة. في هالوين الجاري، لا تحتاج الأوجه إلى أقنعة، وإذا ما وُجدت، فستسقط من تلقاء نفسها. وبما أن الجميع تحت سطوة التهديد، فالأوجه منكشفة، والملامح واضحة، ومهما اغرورقت العيون بالدموع لكن البكاء شفاف كالماء، فإذا ما جاء متكلفاً متصنعاً تعكرت دموعه فانفضح.

يتحدث عددنا هذا عن الـ«هالوين» الحقيقيّ الحاصل في غزة، عن حفلة الجنون الفاحش والرعب الساخط، عن الأوجه المكشوفة، وعن تلك المتذاكية؛ الأوجه المتوارية وراء أقنعتها التي تسهم في إطالة حفلة الرعب وتصفّق للإبادة.

ولأن الموضوع ليس رهن المناسبة، ولأن غزّة بحد ذاتها لا تخضع لتقويم المناسبات، تجدر الإشارة إلى أن هذا العدد سيكون مفتوحاً على العدد الذي يليه، ما يعني أن عدد «إنّما» في الأسبوع المقبل سيحمل الثيمة ذاتها بموادٍ متنوعة.

لقراءة ملحق «إنما»

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/666314 ـ 03 / 828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com

الأخبار
al-akhbar

السبت 28 تشرين الأول 2023
العدد 5047 السنة الثامنة عشرة
Samedi 28 Octobre 2023 nº 5047 18ème année

كلمات

ملحق
أسبوعي

www.al-akhbar.com

بوستر للفنان الفلسطيني حافظ عمر مهدى إلى عملية قبية الفدائية «ليلة الطائرات الشراعية» في 25 تشرين الثاني (نوفمبر) 1987 لذكرى الشهيد العربي السوري خالد اكر والشهيد العربي التونسي ميلود بن الناجح بومة

طوفان الاقصى

«شعراء الجنوب» زاوجوا كربلاء جبل عامل والتغريبة الفلسطينية

من دمنا ودمعنا خرج الطوفان!

تسقوا باسم تلك الارض المباركة. ارض الجنوب. فصار اسمهم «شعراء الجنوب» وباتت قصائدهم اشبه بوزالها وقندولها وحورها وصفصافها وماء ينابيعها وغمامها. انشدوها وغنّوها في الزمن الصعب. في زمن الاجتياحات و«القبضة الحديدية» و«الحزام الامني» ليجترحوا معجزتها بالنشيد. وليضيفوا ما تعمها واعراسها بحنّاء القصائد وخضاب المراثي. ويزاوجوا بينها وبين الارض المباركة من حولها: فلسطين. لئن تفرّقوا من بعدها طرائف شتى. او غيّب بعضهم الموت. فقد ظل ذلك العصب المتوتّر في اشعارهم يزاوج في كل حرب. التغريبة الفلسطينية مع كربلاء جبل عامل. «هنا ليس يُطلَقُ نسرٌ جناحيه/ فوق روابي كفرّ برعمَ المستعارة من حاجب الشمس/ إلّا ويترك ظلاً لهُ/ في أخاديد سهل الخيام/ وما من قصيدةِ شعرٍ تعهّدَ مطلعُها/ بحرٌ حيفا بموج البداهة/ إلا وأكملَها بحرُ صورْ/ فهل أنت مثلي، غداً، ميّتٌ في المدينة؟/ قلت: هذا اتجاهي/ من النهر حتّى احتراقاته في الخليجْ/ جنوباً/ جنوباً/ وكلّ الجهات التي حددتني/ غدت واحدة. وجسرٌ لكي أستشفَّ معاني/ يا تراباً وهبناه أنبل أبنائنا/ والتحفّنا بأدائه رضّعاً/ وباشواكه صبّية/ وبأثلامه عجّزاً،/ سوف أضفُرُ صوتي باعتى/ الرياح/ لأسالك الآن:/ كم من مسيحٍ علينا انتشال/ انتظاراته/ من سفوح القيامة؟/ كم من غروب ذبيح/ علينا اختراعُ احمرار لحنّائه؟/ كم جداداً علينا تلقّفه بالسواد،/ وكم نجمةً تتحلّق من حولها/ سرّةُ العالمين/ توجّب أن تمحّي كي يطلّ/ الصباح؟/ وهل ثمّ من مطهر للعبور/ إلى مهدك الأمّ/ لم نمتحنه بأكبادنا؟/ أو سراديب لم نغشَ أنفاقها/ بالأظافر،/ أو ثلّة من شقائقَ/ لم نلتفت نحوها بالجراح؟/ وكم من شموع سنوقدُ؟/ كم من شهيدٍ سيسقطُ؟/ كم من ربيع سيوأدُ حيّاً،/ لكي يخرج الله عن صمتِه،/ بعد أن نفخ الروح فيها،/ وأعلنها قبلةً ومصلّى/ وبوّصلةً للرؤى،/ ثمّ أسلمها لمخالب أعدائها.../ واستراح

2- كلّما جاءت الحرب

(جودت فخر الدين)

-1-

كلّما جاءت الحربُ،
أنذرُ نفسي بصفّارتين:
بواحدةٍ، أستخفُّ بكلّ عدُوٍ سوى الخوفْ.
بثانيةٍ، لا الوذُ بأيّ حليفٍ سوى الخوفْ.
وإذْ تنتهي الحربُ،
أبقى أسيرَ التشتُّتِ ما بين خوفٍ وخوفْ.

-2-

كلما جاءت الحربُ،
أرسمُ لي خطّةً،
فالإزمُ بيتي مُحاطاً بخطّيْن:
خطّ دفاعٍ، وخطّ هجوم ،
إذا انهارَ خطُّ الدفاعِ أحرّكُ خطَّ الهجوم،
إذا انهارَ خطُّ الهجومِ الوذُ بخطِّ الدفاع،
وإذْ تنتهي الحربُ،
أبقى أسيرَ التذبذبِ بين الدفاعِ وبينَ الهجومْ.

-3-

كلما جاءت الحربُ،
أنشئُ جسرَيْن بيني وبيني:
فجسرٌ لكي أستعيدَ معاني
الحروبِ التي عشتُها،
ولكنّني،
واوّل وادٍ تعهّدني بالنّواح،
واوّل جائحةٍ للخسارات واكبها
بالزغاريد،
جنازُ طفلٍ قتيلٍ
وانا من تهجّى صغيراً
تفتّح نيرانها البرعميّ،
ومن زؤدته رياحينها بالطراوةِ
والخَفر الصّلب،
واستودعته شجيراتها الواقفات
على الأفق
سلسلة من هضاب
وصفّ نجومٍ طويلٌ
وانا من وُلدتْ
على بُعدِ خمس سواقٍ وعشرين
مذبحةً
من ثراها العليلْ
وانا من رعشّه أغاني النساءِ
الطريّةُ حدّ الدموع
باصواتٍ من واصلوا حفرهم
بالأظافرِ
تحت التراب
لكي يبلغوها،
ومن سقطوا دون أسمال
صلصالها المرّ
جبلاً فجبلْ
وانا من تحامت ذراها شتاءاته
بالسيولِ،
فلا قطرةٌ من ميادِ
جرتْ في عروقِ الجنوب النحيلةِ
إلّا وقد رفدتّها بأشهى الغيوم
اخضراراً
جبالُ الجليلْ
فهنا حيث يغدو الجنوب شمالاً
لما خزّنته فلسطينُ من عائدات
الأغاني،
ويغدو الشمال جنوباً
لمن أشعلوا النار فوق التلال
لكي يهتدي الشهداءُ بعناقهمْ
وهي تخطو إلى الضوءِ
ناهضةً من رماد العصورْ
تتلاقى عظامُ الضحايا على
طرفي الحدود،
وتُسنِدُ ظهرَ القبورِ
القبورْ
هنا ليس يُطلقُ نسرٌ جناحيه
فوق روابي كفرّ برعمَ المستعارة
من حاجب الشمسِ
إلّا ويترك ظلاً لهُ
في أخاديد سهل الخيام،
وما من قصيدةِ شعرٍ تعهّدَ
مطلعُها
بحرٌ حيفا بموج البداهة
إلا وأكملَها بحرُ صورْ
لن أدلّ الكلام عليها إذن
غير انّي سارفو بإبرة الامها
ما تناثر من لغتي
فوق رمل سواحلها المستباح
ربما لن يقدّر لي ثمّ تلك البيوتِ
المواراةِ جدرانُها خلف أسلاك
برق اريحا اليتيم،
ولنْ أستطيع ولو مرّةً أن أشذب
رمّانها
من لحاء اليباس
وزيتونها من سموم التخلّي،
وقد لا أشاطر اقمارها الانعقادَ
على جدول من ميادِ قُراحْ
قال لي:
أنت لا تعرف الأرض والآخرين؟
قلت: امّي تهنئني عن الموت إلّا
على صدرها
قال: خُذ رقم قبري...
وغابْ
ولما التقينا
بكينا معاً فوق صدر التراب

■■■

هو القلب أم حفنة من دخان
القرى؟
كان لي صاحبٌ واقفٌ في الظهيرة
بين مترآسه وبين الدموع
الصغيرة
طفلةً لا تنامْ.
حين عُدتُ لها امّها في الظلامْ
أغلقت بابها خشية العابرين
ثمّ قالت لها:
عمّم الجند بين البيوتْ
أن تغنّي
إذن
أن تموتْ.

■■■

هو القلب أم حفنةٌ من دخان
القرى؟
كان لا يشتري التبغ قبل
الرصاصْ
ولكنّه حين مات
شاهدوا بين عينيه شكلاً غريباً
على شتلة التبغ أو صورة الكف
خضراء... خضراءْ
وفي نقطة من زوايا الجسدْ
بقعةٌ للدخان

■■■

هو القلب أم حفنةٌ من دخان
القرى؟
مرّةً زارني في العشاء الأخير
كان صحني مليئاً بأشياء لا أذكر
الآن منها
سوى شاهدين
دمي والجريدة:
قرأنا عناوين كلّ المساكين تحت
الجسور
قرأنا سطور الجُثث
وما خبّأ الموت بين السطور
قرأنا معاً شاهدات القبور
وموتاً فموتاً عبرنا إلى دورة
الخبز باب المدينة.
طاب لي أن أغنّي على بابها:
«بكى صاحبها لمّا رأى الدرب
دونه
وأيقن أنّا لاحقان بقيصرا
فقلت لا تبك عينك، إنّما
نحاول (خبزاً) أو نموت فنُعذرا»
بكى من غنائي وقال:
هو الخبز أم دورة للمغنّي؟
ولِمَ هوى، مال نحو الغناء
هو القلبُ أم غابةٌ من دخان
القُرى؟
محبّون كانوا هنا، ثمّ غابوا
ولم يتركوا غير أسمائهم
جلسنا نعدّ احتمالات أقدامهم
في المدينة
وسرنا معاً
وجدنا الحوانيت تمشي إلى
فندق في الضواحي
وجدنا الضواحي توابيتَ
للنائمين
وفوق الثريات لحم طري
وأهدابها أعينٌ للطّغاة
غرسنا على جمجمات الطواغيت
أعلامنا
وعدنا نُغنّي لمن لا ينام:
سلامٌ إلى مطلع الفجر وقع
الخُطى
سلامٌ إلى مغرب الشمس وقع
الظلام

■■■

هو القلب، أم نجمة القطبِ
للتائهين؟
يجيئون مثل الطيور الأخيرة
على جانح نجمة
بقعة من دم مثل نجم المساء
على جانح: شارة للفدائي
(.....)
أو للذي وحدته الدماء
كان لي صاحب واقف في العراء
بين يافا
وامتداداتها في الشرايين
لا تقطعوا:
كلّ جذر لنا موصلٌ للسماء
كلّ جذر لنا موغلٌ في السماء

4- حزنٌ منفردٌ على كاس

(محمد العبدالله)

«تمطرُ في القلب... تمطرُ في المدينة»
من يُنادمُني الكاس؟
والساعة تاوي إلى التاسعة
والمدينة تاوي إلى موتها
والروح تاوي إلى الوحشة
الواسعة
من يُنادمُني الكاسَ؟
-صحّة الشهداء!
تذكّرتُ شيئاً، دماً (من لم يمتْ
بالسيف..)
تمطرُ فوق المصابيح
تمطرُ فوق الشوارع
تمطرُ فوق الدماء
تنهضُ من غفوة أعين الشهداء
-ماذا فعلتم؟
-«ولا تحسبنّ....»
- ماذا فعلتم؟
-«الحمدُ لل..»
ماذا فعلتم؟
-«دماءُ الشهيد...»
-وماذا فعلتم؟
تصرُّ الدماء
من يُعوّضني الموت؟
من يُقاسمني الوحشة الواسعة؟
من يُنادمُني الكاسَ؟
-صحّة الطيبين!

5- شمس الخيام

(حسن العبدالله)

شمس الخيام إنّهي
من هذه الشمس التي تصلنا
منهكةً عزجاء
عبرَ بناءٍ راكبٍ على بناءْ

■■■

أين فضاءٌ سهل مرجعيونَ
من هذه الفُضَيْئاتِ الغائراتِ
كالثقوب
في أحيائه شارع الحمراءْ؟
وما الذي تفعلهُ الشمسُ
على هذي السطوح الصّلبة
الغبراءْ؟
هناك يمشي الضوءُ فوق التلّ
ثم فوقَ السهل
ثمّ فوقَ شجرِ البستانِ
ثم فوقَ الماءْ
قبل أن يُضيءَ البسمة الحمراء
فوقَ ثغرِ كوّزِ التينِ
قرب الورقةِ الخضراءْ

■■■

شمسُ الخيام
سُكّريّةُ الشعاعِ في الصيفِ
- وفي الشتاءْ!
- حامضةُ الشعاعِ في الشتاءْ!
الشمسُ
أين الشمسْ؟
تلك الشمس
شمس الشرقِ
فوق جبلِ الشّيخ
وشمسُ الغربِ
فوقَ قلعةِ الشقيفِ
أين شمس المرجِ فوق «الماءِ
والخضراء»؟

■■■

لا شيء غير لطخةٍ حمراءْ
فوق صفحة سوداءْ

■■■

وتُظلمُ الأرجاءُ
يختنقُ الهواءُ بالبارود
والترابُ بالدماءْ
ولم تزلْ
تجرُّ إسرائيلُ
رجلها العرجاءْ
فوقَ ثرى الجنوب المُظلم- المُضاءْ
بالنار - بنتِ الشمس - في يد
المقاومينْ
فليقدّر القرّاءُ
أيّ ليلٍ من ليالي النّفس
أيّ غضبٍ وضجٍّ وراءَ
هذه القصيدةِ
الهادئةِ الإنشاءْ...

6- ما بعرفن

(عصام العبدالله)

ما بعرفن...
ما شايفن...
لقّوا وجوهن بالقهر
ما بعرفن...
ما شايفن...
خبّوا سلاحن بالوعر...
خبّوا أساميهن...
ما في حدا بشوفهم إلّا إذا ماتوا..
وشّعلّقوا متل التحف، متل القمر
عم ينخطف
مبعّدهم..
صاروا عدد متل الحَطر مارق ع
سهل الجَفر
وبعدّ دعساتو

7- مقام السيدة البيضاء

(جوزيف حرب)

كانت ترافقنا نساءٌ اخذاتٌ شكلَ
فارسةٍ، دمٍ، حرّيةٍ، ورسولةٍ،
وشهيدةٍ، وبيدِ نراها مشعلاً أو
رايةً. كُنّا الدليلة في الطريق إليك،
أو كنّا المبشرة التي صُلبت لأجلك،
وارتدت مِنديلَ مريمها، وقمصانَ
الغُداري البيضْ، وانطلقت ليُولد
بعدها في هذه الأرض الحمامُ،
وقاومت حتّى غدا الزيتون تمثالاً
لها. هُنّ اللواتي جنّن بالبُشرى
لنا، وجعلننا نأتي إليكِ ونحن
نؤمن أنّك الغفران والرحماتُ،
يمشي بينهنّ، أمام موكبنا، رجالٌ
أمنوا بيديكِ، ماتوا في سبيلك،
عُلّقت أعناقهم فوق الرماح. لأنّهم
كرزوا بهذي الأرض باسمكِ.
فافتحي أبوابك البيضاء أيّتها
البهيّة، كي نرى الفجر الجديد
لعالمٍ كنّا نظنّ وجودَه بعد المَمات
كنزهةِ يومِ الأحد
فإذا بنا نبنيه، كي نحيا به
فوق التراب إلى الأبد

8- النهايات

(حسين نصر الله)

-1-

لا تعبروا دمي إلى النهر الأخير
أرضي ظلّه الصفصاف
ووقفت عند بابِ الظلّ أنتظر
انشغال الغيم عنّي
كي المس وجهي المخضّب بالأزقة
سافرت كثيراً حتّى اهتديت إلى
جسدي
وأيقنت أنّ نوارس البحر لا تأتي
الضواحي
أكره الماء البعيد
ما دمت لا أمسك الماء بغير الذاكرة
أكره الماء البعيد
انتهت زرقة البحر في العيون
أصعب النهايات ابتدأت
إنّي أحمل عدّة فرحي العتيق
وأركض...
لا أحد يسمع انفجار صدري
وحيداً افتح جهة مغدورة في
الزمان
وحيداً أسقط في السرير

-7-

لا تنتظر زبداً في الدخان
لا تزرع القطن في الصحاري
تعوّد أن يكون دمك محراثاً لبذرة
وابدأ من الآن بحفر قبرك
انتهت الحرب
انتهت السماء
واضح هذا القتيل
واضح هذا القاتل
طافحٌ بالدخان رأسي
ورغبتي صافية مثل القيامة
إنّني أهوى قلمي، وأبدأ الشعر
والحوار
بعض الرجال خرجوا من ثقوب
أعشاشهم
عند الصباح
قالوا كلاماً جميلاً
ثمّ لا أدري
رأيت المدينة ترتدي رماداً وأغانٍ
رأيت حائطاً ينفض عن جسمه
الصور القديمة
رأيت في وجوه القادمين تعب
البنادق
كانوا يجرون خلفهم ابتسامات
لها رائحة الأسماك
كانوا يجرّون أسئلة مطفأة
ثمّ لا أدري؟...

-6-

تعالوا نحفر خندقاً لأشواقنا
الضائعة
أصغر من سرير هذه السماء
أصغر من امرأة أحلامنا
انتهت زرقة البحر في العيون
أصعب النهايات ابتدأت
إنّي أحمل عدّة فرحي العتيق
وأركض...
لا أحد يسمع انفجار صدري
وحيداً افتح جهة مغدورة في
الزمان
وحيداً أسقط في السرير

-7-

لا تنتظر زبداً في الدخان
لا تزرع القطن في الصحاري
تعوّد أن يكون دمك محراثاً لبذرة
وابدأ من الآن بحفر قبرك
انتهت الحرب

9- وعباس يعدو امام الجنازة

(الياس لحود)

(عباس مقاتل جنوبي واروه في
تراب إحدى القرى)
وعبّاس قد كان... تبذره الريح
عبر الذرى
وعبّاس قد صار... أنشودة في
شفاه الصبايا
وتنهيدة في صدور القرى
مدّ عينيه للنّار من هبّةٍ في
الحدود
بين ليل الجنوب
وليل المدينة والبحر زنداه
بين المحاريث والجبل المعشّب
جمراً تلاقيْته
مثُّه...
ولكنّه كان أسرع منّي التهابا
وغطّى المدينة والجبل المسرف
بالدفء
صدّقت نفسي ولم أحتجِ
وها أنذا بينكم
ساكناً في السلامة
مستوسلاً بالمراثي
ومُستبسلاً بالكلام الجريء
(فليسقط الشعر والشعراء
وليسقط السامعون والقائلون
إن لم تكن ظلمة الحق في كلّ وغدٍ
رصاصة)

■■■

... وعبّاس قد كان... تزفره الشمس
من غُرف الطين
من موسم الفقراء
من أعين الطيبين
عبّاس... عبّاس!
ماذا فعلت؟ المسافات تنزفُ
بين الجنوب وبينك درباً طليقاً
وترنيمةً من نسيج الرصاص
ومن مهج المبدعين التراب
ارتعاش الوطنْ
وكم كسرة قُطّرَت جسّداً في
المجارِي
وحيداً أسقط في السرير

-7-

لا تنتظر زبداً في الدخان
لا تزرع القطن في الصحاري
تعوّد أن يكون دمك محراثاً لبذرة
وابدأ من الآن بحفر قبرك
انتهت الحرب

-1-

لا تعبروا دمي إلى النهر الأخير
أرخي ظلّه الصفصاف
ووقفت عند بابِ الظلّ أنتظر
انشغال الغيم عنّي
كي المس وجهي المخضّب بالأزقة
سافرت كثيراً حتّى اهتديت إلى
جسدي
وأيقنت أنّ نوارس البحر لا تأتي
الضواحي
أكره الماء البعيد
ما دمت لا أمسك الماء بغير الذاكرة
أكره الماء البعيد
انتهت زرقة البحر في العيون
أصعب النهايات ابتدأت
إنّي أحمل عدّة فرحي العتيق
وأركض...
لا أحد يسمع انفجار صدري
وحيداً افتح جهة مغدورة في
الزمان
وحيداً أسقط في السرير

-7-

لا تنتظر زبداً في الدخان
لا تزرع القطن في الصحاري
تعوّد أن يكون دمك محراثاً لبذرة
وابدأ من الآن بحفر قبرك

-5-

هنا قاتلٌ هالكٌ بالقتيلْ
هنا قاتلٌ غارقٌ في الدماء
... هنا قاتلٌ غارقٌ في الدماء

■■■

وتسبقنا في المعابر وحدك
نمشي وراءك...
أو في موازاة قبرك نبكي
ونلوك حزنا ونحكي
وتتركنا في الكلام وتمضي
إلى حيث يرشقك البحرُ
والجبل النّازف نحو الجنوب

■■■

عبّاس.. عبّاس
ماذا تركت لنا
وماذا تركنا لك اليومْ
ندعوك أن تسمع الخبرَ... أطفالنا
يهتفون
«عبّاس.. عبّاس»
قُلْ لي وإن كنت لا تتقن الكلمات
قُل لي
«متى تصبح الدمعة المشرئبّة
أغنية الشمس
يستبشر الكادحونْ»

■■■

وماذا تقول الجروح/ الوطنْ؟
وماذا يقول الربيع/ الوطنْ؟
نناديك من بين أشلاء أمجادنا
أيّها الوطن المُرُّ
في كلّ يوم نوافيك جرحاً
وفي كلّ ليل نساقيك جُرحاً
ونمضي إلى فجرك الأرجواني
في عرسك البكرِ
ندعوك أن تطلب الآن منّا الحساب
فها نحن نحسب بعد الجنازةِ
أنقاضنا
وعبّاس بعدو أمام الجنازة
يُبصرنا ميّتينْ...
نناديك من بين أشلاء أمجادنا
أيّها الوطن النابت عبر الخرائبِ
من عرقٍ أحمر
من هتافٍ وريقْ...
نناديك أن تهدمَ الأمسَ
أن تبني الخبزَ والعرسَ
عبّاس... عبّاس
عبر الحدود السديمية الريحِ
يبزغ جيش الصباح
ومن تحت كلّ القبور الحرائقُ تمشي
ومن تحت كلّ القبور الحرائق تمشي
ودفءٌ يُحرّك قلب الوطن

متجر هدايا تذكارية في مليتا في جنوب لبنان عام 2017 (إريك لافورغ ــ وكالة «غيتي»)

طوفان الأقصى

الحطّة الفلسطينية في حكايات ثلاث *

تهاني نصّار

الحكاية الأولى: منذ نعومة أظافري وأنا أرتاد مدارس فلسطينية تابعة لوكالة الأونروا، من مدرسة طولكرم الابتدائية، إلى مدرسة البُيّنة، ثم متوسطة جالود وصولاً إلى ثانوية الجليل. في المدارس الأربع هذه، كنتُ محاطة بالفلسطينيين من أبناء مخيمات بيروت (برج البراجنة، شاتيلا، ومار إلياس) وبعض ممن كانوا يقطنون في الأحياء المجاورة. كلّ ما في المدرسة كان فلسطينياً بالكامل: المعلمات، المديرة، الناظرة، بائعة المناقيش والكولا في دكان المدرسة، سائق الباص، حتى إنّ الاحتفالات المدرسية كانت وطنية والحصّة الفلسطينية حاضرة بصورة بديهية. كل ذلك تبدّل لحظة انتقلتُ إلى مدرسة لبنانية رسمية ليس فيها شيء فلسطيني: النشيد الوطني قبل بدء الحصص الدراسية، صورة الرئيس في مكتب المديرة، مجلة الحائط بلا محمود درويش وغسان كنفاني، واللهجة مختلفة جداً عن لهجتي. في يومي الأول، علمتُ أنّني سأكون خارج منطقة الأمان التي اعتدتها في مدرستي السابقة، فوجدت نفسي أضع الحطة الفلسطينية على كتفيّ وأترك طرفيها مسدلين إلى جانبيّ. كنتُ أرى فيها أماناً يبقيني فلسطينية خارج منطقتي. بسذاجة تخيّلتُ نفسي سفيرة المخيم في المدرسة اللبنانية ودخلت إلى الباحة الأمامية متبسّمة بتوتّر. لم تفرح الناظرة التي كنت قد قابلتها قبل بدء العام الدراسي لمظهري، رمقتني من بعيد. وحين اقتربت أشارت إلى حطتي وخاطبتني بنبرة شعرتها متعالية وغير مرحّبة «شو هيدي؟ ممنوع تلبسيها بالمدرسة، آخر النهار بتاخديها من مكتبي وما بترجعي بنفوتيها على المدرسة، ممنوع الرموز السياسية هون». يومها حبست دموعي طوال الحصص حتى انتهى الدوام وعدت إلى البيت. دخلتُ إلى الدار غاضبة ورميت حقيبتي والحطة على الأرض، فوبختني جدتي. وحين سردت لها ما حدث معي، مسحت دموعي وشرحت لي أمرين هامّين بقيا برافقاني بعد وفاتها: أنا مخطّئة والناظرة على حق، فهذه مدرسة لبنانية ويجب عليّ الاندماج فيها ومن الخطأ مقاومة النشيد اللبناني. لكن جدتي نصرتني حين قالت لي إنّ الناظرة مخطئة في فهمها ومعرفتها للحطة، فهي ليست رمزاً سياسياً، بل هي رمز ثقافي وجزء من تراثنا وهويتنا الفلسطينية. حدّثتني جدتي أن أصحّح للناظرة تلك المعلومة وأخبرها عن استعمالاتها الوظيفية اليومية لتفهم سبب ارتدائي للحطة. الحكاية الثانية: ظهرت الجمعيات غير الحكومية في المخيمات منذ تسعينيات القرن الماضي ونشطت بشدة في العقدين الماضيين، فكانت أختي تتردّد على إحداها للعمل التطوعي. في أحد الأيام، طرحوا في الجمعية فكرة تسجيل فيلم عن الحياة في المخيم مع مخرج سويدي الجنسية، وكان على أختي أن تتحدث مع الفريق خلال التصوير باللغة الإنكليزية. أذكر أنها كانت سعيدة جداً لمشاركتها في شيء يشبه ما كنا نراه على شاشة التلفزيون وفي برامج قناة «ديزني». جاءت صباح اليوم التالي مستضيفة معها المخرج ذا الحطة الزهرية الفاقعة وبعضاً من طاقم العمل إلى دار جدي حيدر الذي حين رآهم قبض على عكازه الخشبي الصلب ورفعها عالياً يهرول وراء الضيوف ويشتمهم: «ينعن أبوكو ولاد كلب، انقلعوا من داري، جايبينلي يهود يا «ماليتْ الجَدرَة»!». يومها لم نفهم نحن الأحفاد غضب جدي وطريقة تعامله، وشعرت أختي بالإحراج الشديد منهم وبكت كثيراً في المنزل معتقدة أنّ جدي قضى على مستقبلها بفعلته تلك. أما بالنسبة إلي جدي فقد أغضبه شيئان: الحوار الذي سمعه بالإنكليزية فذكّره بالاستعمار البريطاني لفلسطين، والحطة الملوّنة «المرَيّفة» التي لا توحي بالرجولة، فهو كان يتسلل بين عام النكبة وبداية الخمسينيات من الداخل إلى المخيم في لبنان.

الحكاية الثالثة: في الجامعة الأميركية في بيروت قبل ثلاث سنوات، كنتُ وزملائي في احتفال التخرج الذي لم يحضره الأهل ولا الأصدقاء بسبب جائحة كورونا، بل اقتصر على الطلاب وبعض الأساتذة وعدد من المنظّمين. يومها كنا نحاول التعرف إلى بعضنا بوجود اللثام على وجه كل منا. كانت تقف إلى جانبي «إسثر» زميلة من أوغاندا لم نتشارك حضور أي صف دراسي، لكن صديقة مشتركة عرّفتني إليها ذات مرة. لفتني أنّها كانت ترتدي بلوزة مصنوعة من الحطة الفلسطينية البيضاء والسوداء، وعليها بعض التطريزات الفلسطينية. ابتسمت لها وأبديت إعجابي بثيابها وسألتها عن سبب اختيارها للحطة. قالت إنّها اشترتها من متجر على رصيف شارع الحمراء، وأنها لا تعرف أن اسمها «حطة» وأنّها في الأصل «فلسطينية»، لكنّها لبستها لأنها «رمز للتحرّر والنضال».

هذه الحكايات الثلاث أسهمت في تشكّل وعيي ومعرفتي بالحطة الفلسطينية، وتاريخها ورمزيتها وسبب وجودها في كل بيت فلسطيني، واستعمالاتها الوظيفية واليومية قبل أن تصبح رمزاً للثورة. تشيع تسميتها بالـ«كوفية»، لكنها فلسطينياً يُشار إليها بالـ«حطة» لأن تسمية «الكوفية» جاءت من الكوفة في العراق بينما الحطة جاءت من الفعل المرافق للاستعمال: «حطّ» أي وضع الشيء أو استقر. وبالفعل إنّ الحطة الفلسطينية التي تُعد اليوم رمزاً لمقاومة الاستعمار والنضال في وجه الظلم والكفاح للتحرر من الاحتلال، لم تولد لأجل هذا السبب بالتحديد. صحيح أنها اشتهرت منذ عام 1936 في الثورة الفلسطينية الكبرى ضد مخطّط تقسيم فلسطين وسياسات الانتداب البريطاني المجحفة بحق الفلسطينيين، إذ اتفق المقاومون والفدائيون على التخلّي عن الطربوش العثماني وتوحيد الرمز بينهم. اختاروا وضع الحطة

> لـ«الوحدة الشعبية للتشكيلي الفلسطيني منذر جوابرة

> حاول الصهيوني سرقتها وتشويهها عبر تحويلها إلى «موضة» و«ترند»

على رؤوسهم ولفّها على وجوههم حتى لا تميّزهم الشرطة البريطانية ويصعب عليها تحديد هوية الثائر الذي لا يبين من وجهه سوى عينيه. لكن لماذا اختاروا الحطة على وجه التحديد؟

كانت الحطة جزءاً من لباس الفلاح الفلسطيني، فقطعة القماش البيضاء المصنوعة من القطن التي يبلغ حجمها متراً مربعاً وعليها نقوش/ تطريزات باللون الأسود أو الأحمر، كانت ترافق الفلاح يومياً ولا يخرج من بيته إلا والحطة معه. هي جزء من تراثه لما لها من استخدامات وظيفية يومية: يضعها الفلاح على رأسه وهو يعمل في زراعة أرضه وسقايتها حتى تحمية من الشمس. وعند المغيب تنخفض درجات الحرارة، فيقوم الفلاح بلفّ ظهره وبطنه فيها حتى لا يتأذى من النسيم البارد. أما وقت الاستراحة وتناول الغداء في ظلّ إحدى الأشجار، فكان الفلاح يفرد الحطة على الأرض ويستعملها كحصيرة يجلس عليها أو تجلس عليها زوجته التي كانت ترافقه في حصد الزيتون والثمار وقت نضوجها. كانت الحطة تستعمل أيضاً كـ«بقجة» أي ما يشبه الحقيبة بحيث توضع الملابس أو الأغراض التي يريد الفلاح حملها في وسط الحطة المفردة على وسعها، ثم تربط ربطتين: طرفا اليمين واليسار يربطان معاً، ثم ربطة أخرى تجمع الطرفين المتبقيين الأعلى والأسفل. كما جاء استخدامها كحزام عند طيّها وربطها على الخصر، وخصوصاً لتثبيت أدوات (أو سلاح) عليها، ويرتديها بعض الثوار بربط طرفيها المسدلين إلى الخلف، عند منتصف الظهر لتشدّ الكتفين وتبقي الظهر جالساً جاهزاً للمعركة.

في الأصل، جاءت الحطة بلون أحادي أبيض، لكنها مع الوقت اكتسبت نقوشاً تعد كلفة تواصل مثلما هي حال الثوب الفلسطيني المطرّز، إذ تدل كل تطريزة وشكلها ولونها على الحالة الاجتماعية والطبقية للمرأة والأسرة التي تنتمي إليها، كما ترمز إلى المنطقة الجغرافية التي تأتي منها، فالـ«قطبة» أو «الغرزة» الفلاحية هي تطريزة تنتمي إلى سكان القرى بينما أهل المدن لهم تطريزات مختلفة. تتميّز الحطة الفلسطينية بثلاث نقشات تزيّن القماش القطني: المساحة الأكبر في الوسط تشغلها شكل شبكة، وترمز إلى طبيعة جغرافية المنطقة أي إلى المدن والقرى الساحلية التي عمل سكانها في البحر والصيد واعتمدوا على المأكولات البحرية في مطبخهم مثل قرية الزيب شمال مدينة عكا. أما النقوش الصغيرة المتماوجة التي تحيط بالشبكة، فهي ترمز إلى أوراق الزيتون المعمّرة لمئات السنين، فيتباهى الفلسطيني لدى الحديث عن كونه صاحب الأرض بقوله إنّ أصغر شجرة زيتون هي أكثر قدماً من دولة الاحتلال الصهيوني. تشتهر أرض فلسطين بالزيتون، ويعد مكوناً هاماً في المطبخ الفلسطيني وأصل الطبق الشهير «المسخّن» يعتمد بالأساس على غمس أرغفة الخبز العربي السميك بزيت الزيتون ثم إضافة المكونات الأخرى. والزيتون شجرة مباركة في القرآن، يتعامل معها الفلسطينيون خارج معتقداتهم الدينية كذلك. فقد ورثت الجدات الفلسطينيات في الشتات -بعد تهجيرهن من أراضيهن في النكبة- استعمالات زيت الزيتون في حالات كثيرة لا تنحصر بالطبخ. يعد هذا الزيت علاجاً لكثير من الأوجاع والعوارض المرضية، يُدهن على الكتفين، الرقبة، الرجلين، للتخفيف من الآلام التشنجات العضلية، وعلى البطن لتخفيف المغص واضطرابات الأمعاء، كما تستعمله النساء مرطباً للبشرة للحفاظ على نضارتها وجمالها. تبقى الخطوط العريضة التي تمتد على أطراف الحطة هي النقش الأخير الذي يرمز إلى خطوط التجارة في فلسطين وبين المدن. ويربط الفلسطينيون طرفي الحطة على شكل عقدة للدلالة على الحالة الاجتماعية: يربط طرفاً واحداً إن كان خاطباً، وطرفين إن كان متزوجاً، أما في حال كان أعزب، فيترك الطرفين مسدلين من دون ربط.

تعود الحطة الفلسطينية بشكلها الحالي ولونها الثنائي ونقوشها المطرّزة إلى ما قبل ثورة الـ36، فهناك صورة للمناضل محمد جمجوم يرتدي الحطة وتعود إلى ما قبل قيام السلطات البريطانية بالـ«الثلاثاء الحمراء» أي إعدام المقاومين الثلاثة في سجن عكا عام 1930: محمد جمجوم، فؤاد حجازي، وعطا الزير، شهداء ثورة البراق الذين «لعبوا دوراً بارزاً في التظاهر ضد اليهود» والهجوم على مراكز الشرطة البريطانية للاستحواذ على أسلحة ومحاولة اغتيال المندوب السامي البريطاني. وقد أزخت فرقة «العاشقين» الفلسطينية لتلك الحادثة عبر الأغنية الوطنية «من سجن عكا» وتقول: «من سجن عكا وطلعت جنازة، محمد جمجوم وفؤاد حجازي، جازي عليهم يا شعبي جازي، المندوب السامي وربعه عُموماً، محمد جمجوم ومع عطا الزير، فؤاد حجازي عزّ الذخير، أنظر المقدر والتقادير، بأحكام الظالم تبعدونا». وتشير مصادر إلى ظهور الحطة الفلسطينية منذ أواخر القرن التاسع عشر في الفترة التي بدأت تشهد هجرات يهودية إلى السواحل الفلسطينية وإنشاء مستعمرات زراعية. أصبحت الحطة معروفة عالمياً كرمز فلسطيني للنضال ضد الاحتلال مع ظهور الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات في خطابه في الأمم المتحدة عام 1974 وهو يرتديها بطريقته الخاصة. كان أبو عمار يستعملها أيضاً لغة تواصل بحيث أضاف إليها فكرة لفها بطريقة ترسم القدس (المسجد الأقصى) من الأمام، وتتدلى الحطة إلى يمينه فترسم شكل خريطة فلسطين. ارتداء عرفات للحطة باستمرار جعلها بالنسبة لكثيرين من الفلسطينيين، وغيرهم، يعدون الحطة البيضاء ذات النقوش السوداء رمزاً لحركة «فتح»، ما دفع بمناضلي «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين» إلى استعمال الحطة الحمراء (ذات نقوش حمراء بدلاً من اللون الأسود التي تشتهر بها المناطق الداخلية)، كما أنهم وجدوا في لونها الأحمر دلالة على الحركات اليسارية.

تبرز الحطة الحمراء اليوم مع معركة طوفان الأقصى حيث يلفّها على وجهه «أبو عبيدة» الناطق العسكري باسم «كتائب القسام» التابع لحركة «حماس» (نسبةً إلى الشهيد عز الدين القسام)، يطلّ محمد الضيف القائد العام للجناح العسكري وهو يرتديها أيضاً. وقبلهما اشتهر فيها مهندس التفجيرات الشهيد يحيى عياش، والشهيد عماد عقل الغزاوي الذي كان من مؤسسي القسام في الضفة الغربية وأطلق عليه رئيس وزراء العدو الصهيوني إسحاق رابين، لقب «الأسطورة» لكثرة العمليات النوعية التي خططها ونفذها ضد الاحتلال. إذاً جاء الاعتماد أكثر على الحطة الحمراء لتمييزها عن الحطة البيضاء باعتبارها سياسياً «فتحاوية»، لكن كلتا الحطتين هما من التراث الفلسطيني وترمزان إلى الرجولة والثورة في وجه الظلم والاحتلال. هذه الرمزية التي تعكس طبيعة الشعب الفلسطيني، حاول الصهيوني سرقتها ثم تشويهها عبر سعيه إلى تحويلها إلى «موضة» و«ترند»، فجاءت أزياء المصمم الإسرائيلي يارون مينكوفسكي في عرضه عام 2015 معتمدة على الحطة الفلسطينية، إذ ارتدت إحدى العارضات الحطة الفلسطينية فوق مايوه، وفي صورة أخرى من العرض ارتدته فتاتان كانتا تبدوان كأنهما تريدان تقبيل بعضهما. كما انتشرت الحطات الملوّنة التي يسمّيها الفلسطينيون بـ«الحطات المرَيّفة» في مقابل «الحطة الأصلية»، ومنها اللون الزهري والأصفر والفوسفوري. ألوان لا يعتبرها الفلسطينيون «رجولية» بل يرون في الحطات الملونة تقليلاً لرجولتهم وتشويهاً لتاريخهم وتراثهم.

* من محاضرة عن الحطة ألقتها صاحبة هذه السطور في جناح «دار المجمّع الإبداعي» ضمن فعاليات «معرض لبنان الدولي للكتاب»

العيش مع التلذّذ القبيح

ناديا بو علي *

ترجمة **محمد ناصر الدين**

يحلّ الزمن الذي يمكن فيه للإنسانية مشاهدة إبادة شعب وهي تقف مكتوفة الأيدي بين ظهرانينا مرة أخرى. إنّ الإبادة تحدث بلا قيود باستثناء المقاومة. مقاومة تجعل بالتأكيد آلية التفسير تعمل لتُسائل هذه الإبادة ولكنها لا توقفها. لا كلمات وافية تصف تجربة الإبادة والموت النازل بالفلسطينيين اليوم، والسبب في عدم كفاية الكلمات أنّ المفاهيم تُعاني حالة أزمة عامة: كسؤال بدئي، ما هي مفاهيم الحياة والموت؟ أكثر الاشتغالات تعقيداً مع هذين المفهومين هو التفسير الجدلي الذي يمتنع في نهاية المطاف عن تحديد أيّ منهما كمعرفة مستنتَجة: لا يمكننا أن نعرف ماهية الحياة والموت، لكن يمكننا تأمّل صراعهما المفتوح، حيث لا فكاك بتاتاً من تصوّر أحدهما دون الآخر.

وفقاً لجورج كانغيلام، الذي حارب الفاشية ودعم النضال الجزائري ضد الاستعمار، فإنّ «الحياة تُعاش في صمت الأعضاء». حريّ بحيويته العقلانية أن تقضّ مضاجع الجدليّين. فالحياة هي نشاط الاستيعاب، تقنية للعيش، حيث تعتبر البائولوجيا والسقم والمرض بمثابة دعوة لمراجعة الحياة والمعنى. وفقاً لهذا التفسير المميز للحيوية: الحياة هي نشاط معياري بقدر ما يُنتج المعيار عبر التوغل في المعياري. ماذا يعني حقاً أن نكون على قيد الحياة؟ يُطرح هذا السؤال على وجه التحديد عندما تعلّق شروط المعيشة، ونصبح واعين بالحياة، ليس عبر آنية غير وسيطة فحسب، ولكن عبر خطأ، ونقص، وحدّ مفروض على العيش.

لا يمكن التفكير في الحياة إلا عندما تغدو موضوعاً يجب إدراكه، ليست الحياة موضوعاً إلا إذا اعترفنا بأنها مشروطة بقدرة الذات على التعرّف إلى القيود المفروضة على الحياة. حافظ كانغيلام على هذا الخط من التفكير ضد الفاشية، وكان هو نفسه منخرطاً في المقاومة ضد حكومة فيشي. بعبارة أخرى، الفاشية ليست الأيديولوجية الوحيدة التي تتبنّى ما يعنيه أن تكون حياً، أن تكون إنساناً. علاوة على ذلك، فإنّ كونك إنساناً ليس أمراً مسلّماً به، ففي هذه النسخة من الحيوية العقلانية التي أناقشها هنا، كونك على قيد الحياة أو العيش هو أسلوب للعيش، وهو نوع من البراكسيس النظري.

لا يمكن التعارض بين البراكسيس والنظرية بالنسبة إلى الذات البشرية، فهي واحدٌ من أكثر المآزق التي لا مفرّ منها والتي ينخرط فيها الوعي الإنساني. ممارسة التحليل النفسي برمتها هي حاشية على هذه الإشكالية. إن ساحة معركة الجدلية موجودة هنا. هل يتمّ حلّ الحياة والموت عبر تركيب منفصل؟ هل مفهومهما متّحد دائماً إلى الأزمة؟ وهكذا... تطرح مقاومة الناس في غزة اليوم سؤالاً جدياً على كل هذه المآزق: الأطفال الذين وُلدوا وترعرعوا في سجن مفتوح طوال العقدين الماضيين، وهم يعانقون جثث إخوتهم أو آبائهم، هو أبلغ درس في معنى أن تكون إنساناً.

إنهم يتحدثون عن مفهوم الحياة ذاته: التحديق في عين دافع الموت (هنا على شكل الإبادة الجماعية والإفناء الكامل الذي تنفذه الدولة الصهيونية) مع التمسك بالكلمات، ومواساة الموتى خشية أن يتخلّوا عن قضية العيش. ثمة عنصر في المشاهد التي تطلّ علينا من غزة، لم نره من قبل في التاريخ الحديث، على الأقل ليس على الشاكلة ذاتها.

في الواقع، أؤكد وبشدّة على أنها ليست حالة فريدة، فالفرادة الوحيدة في هذا المقام هو الوجه الشرير للتلذّذ القبيح بالإبادة الجماعية، بل إنّ شعب غزة يدعو إلى إنسانية يجب بناؤها. ليست النزعة الإنسانية الفارغة الواهية لخطاب حقوق الإنسان، التي سمحت بدورها لفرادة المعاناة أن تلبس ثوبها الصهيوني، بل عالمية ملموسة تنظر من خلفها إلى ابتسامة التلذذ القبيحة وتقول لها: لديّ سبب للعيش أنتِ تجهلينه تمام الجهل. ليس لديّ أيّ مبرر، ليس لدي أي ملاذ في حساباتك المعيارية مع القواعد والقوانين، ليس لديّ أيّ ملاذ في نظرياتك عن التبرير، ومع ذلك فأنا لست شكلك غير العقلاني من المتعة التي تشارك في تدمير الحياة: أنا قيمة سلبية، مرض يواجهك بالسؤال نفسه حول معنى العيش، في البقاء على قيد الحياة. من كان يظن أنّ البائولوجيا سيكون لها مثل هذا الوجه البري، الحسَن؟ نعم، بهذا المعنى تكون الذات الفلسطينية بائولوجية، وتتطلّب منا اليوم، في كل مكان، نحن الذين نرى مشاهد المعاناة التي لا تُطاق، أن نفكر مرة أخرى في معنى أن نكون على قيد الحياة. عندما نبكي وحدنا قبل النوم في أسرّتنا، بتنابنا إحساس عميق بعدم القدرة على المواساة، وبالذنب حتى عندما نعيد سرد الصورة التي رأيناها، الصورة التي يعلم كلّ منا أنها لن تختفي أبداً، صورة تطاردنا لسبب مفاهيميّ. هذا الشعور المخيف باليأس من الحياة، الذي يجب أن نحمله ونتعايش معه، على أمل أن يتغلب عليه أولئك الذين لطالما قنطوا بطريقة أو بأخرى. كيف يمكن التغلب على كل هذا اليأس؟ أليس هذا هو السؤال الذي يجب على كل كائن حيّ أن يطرحه في هذه اللحظة ونحن مضطرون إلى مشاهدة الفظاعة ذاتها لما يعنيه أن تكون إنساناً؟

كيف نستمر في العيش بعد هذه الهجمة الهمجية؟ كيف يمكن أن تستمر الحياة بعد هذا الانحدار إلى الهمجية؟ إنّ همجية أوشفيتز تتضاعف في همجية الدولة الصهيونية. ومن الواضح أنه لم ينجَز شيء معتبَر في القرن الماضي لمنع تكرار الإبادة الجماعية، وتكرار الادعاء الفاشي بأن الحياة قوة، وإرادة للحياة، وإرادة للسلطة. الحياة لا شيء بدون الإخفاقات في القدرة على العيش، وفقد عندما تتشكّل هذه الإخفاقات تاريخياً واجتماعياً، نبدأ حقاً في فهم معنى أن نكون على قيد الحياة. إن الشعب الفلسطيني الذي يكافح ضد الإبادة هو النفي الحقيقي لمتعة الحياة القبيحة بحدّ ذاتها، في تأكيدها لذاتها وإنكارها لكل قيمة سلبية.

*** أستاذة محاضرة ومديرة برنامج الدراسات الإنسانية النقدية في الجامعة الأميركية في بيروت**

هاني زغرب ــ «دروس في الطيران 7» (مواد مختلفة على كانفاس ــ 200 × 160 سنتم ــ 2010)

طوفان الاقصى

أقانيم ثلاثة للمشروع الصهيوني: أبارتهايد وترانسفير وإبادة

غزة في الخطاب الأكاديمي: المجزرة نفسها... الـتزوير نفسه

ما اشبه اليوم بالبارحة! لم يتغيّر شيء من جوهر الحركة الصهيونية في تغذّيها على ثلاث طرائق لاستدامة كيانها: الابارتهايد، الترانسفير والإبادة. هي الأشكال الكولونياليّة الثلاثة التي خضعت لها غزة، أكثر من غيرها من الأراضي الفلسطينية المحتلّة، حيناً على التوالي وأحياناً بالتزامن، مع ثابتٍ أساسي: دعم الولايات المتحدة الاميركية الدائم بالسلاح والمال والتغطية السياسية، في الإبغال بدماء الفلسطينيين عامة، والغزاويّين خاصة. النصوص التاريخية أدناه محاولة لفهم مقتلة اليوم عبر مقتلات الماضي، للخروج بخلاصة مفادها أنّ لا شيء تغيّر في المشروع الغربي الدائم لإبادة هنود المشرق العربي: الفلسطينيون، من اجل تأييد خضوع هذا المشرق للقوى الاستعمارية الغربية بدعم من باقي وكلائها في هذه المنطقة التي ستبقى ملتهبةً إلى ان تقرّر كل شعوبها مصيرها بيدها على راسها الشعب الفلسطيني.

تنقسم النصوص التاريخية التي انتقيناها إلى فئتين: نصان لمؤرّخيْن فلسطينيين، ونصّان لمؤرخ إشكالي هو إيلان بابيه (انسلخ عن «إسرائيليته» ليعرّف بنفسه كباحث غربي) صار نصيرا للفلسطينيين وحقوقهم التاريخية. ومفكر اميركي هو نعوم تشومسكي انتقل من البحث اللساني إلى تفكيك خطابَي البروباغاندا الاميركي والصهيوني حول نشر الحرية والديموقراطية عبر التدخلات العسكرية الجارفة وتغطيتها الاعلامية الملفّقة والزائفة. نختتم الملف بأحدث مقالة لإيلان بابيه في شكل رسالة وجّهها يوم العاشر من تشرين الاول (اكتوبر) 2023 إلى بني جلدته سابقاً.

اختيار وتقديم **رشيد وحتي**

1. عبد القادر ياسين:
انطلاقة الحركة الوطنية في القرن العشرين

حين خرجت منظمة التحرير الفلسطينية إلى الوجود، كان بين أعضاء لجنتها التنفيذية الأولى ثلاثة أعضاء من قطاع غزة، هم: حيدر عبد الشافي وقصي العبادلة وفاروق الحسيني، من 14 عضواً هم مجموع أعضاء اللجنة، فضلاً عن رئيسها. في الدورة الثانية للمجلس الوطني (القاهرة، 1965)، حلّ جمال الصوراني، وحده، من بين أبناء القطاع في تنفيذية المنظمة، وفي الدورة الثالثة للمجلس (غزة، 1966)، استمر الصوراني، وأضيف إليه مجدي أبو رمضان غداة النكسة.

دعت المنظّمة إلى عقد المؤتمر الأول للاتحاد العام لعمال فلسطين في مدينة غزة، وعُقد فعلاً بين 14 و17/4/1965، بينما عُقد في مدينة القدس، أول مؤتمر للمرأة الفلسطينية (15-20/7/1965). في السياق نفسه عُقد في مدينة غزة، المؤتمر الأول للأدباء والكتّاب الفلسطينيين (29/11-3/12/1966). شهدت الأسابيع القليلة التالية لبدء المنظمة عملها، صراعاً محتدماً بين فرع حركة القوميين العرب في القطاع والشيوعي، فقد استفز ذاك الفرع وحدة اليسار الإخوان في مصر، فأبقته الحكومة المصرية على رأس بلدية مدينة غزة، مكافأةً له. وقد تحوّل الإخوان إلى العمل السري، وما عاد يهمّهم إحراج النظام الناصري، وقد خبر أعضاء من الجماعة أهمية العمل السياسي الائتلافي، في روابط الطلاب الفلسطينيين عموماً، وفي رابطة القاهرة، على نحوٍ خاص، الأمر الذي تعزّز في تجربة جبهة المقاومة الشعبية، بعدما كانت الضربات الموجعة التي كالتها «الكتيبة 141 فدائيون» لإسرائيل، قد أكدت لجميع الفلسطينيين إمكان إيلام إسرائيل وهزّ مشروعها الاستعماري. لقد وجد هذا التحرك الجديد كله تعبيراً أدبياً عنه، وخصوصاً في الشعر الذي نظمه معين بسيسو، وهارون هاشم رشيد، وكمال ناصر وأبو سلمى (عبد الكريم الكرمي) وفدوى طوقان وغيرهم، ممّن وصفوا الام اللاجئين وآمالهم في العودة.

(عبد القادر ياسين: «الحركة الوطنية الفلسطينية في القرن العشرين»، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2022).

2. رشيد الخالدي:
في سياق العدوان الثلاثي

اقترح بن غوريون في آذار (مارس) 1955 القيامَ بهجوم واسع على مصر واحتلال قطاع غزة، إلا أنّ الوزارة الإسرائيلية رفضَتْ هذا الاقتراح، ثم رضخَتْ في تشرين الأول (أكتوبر) 1956 بعدما حَلّ بن غوريون مَحَلّ شاريت كرئيس للوزراء وربحتْ شعاراتُهُ ومشاريعُهُ. انتقلتْ سياساتُ بن غوريون العدوانية إلى اتّباعِهِ مَن أمثال موشيه ديان، واسحق رابين، وأريبل شارون وسيطرت على أسلوب تعامل الحكومة الإسرائيلية مع جيرانها منذ ذلك الحين.

قامت إسرائيل بالتحضير لهجوم 1956 عبر سلسلةٍ من العمليات العسكرية ضد الجيش المصري ومواقع الشرطة في قطاع غزة. تصاعدتْ إلى هُجماتٍ قَتَل فيها 39 جنديا مصريا في رَفح في شباط (فبراير) 1955، كما قُتِل 72 في خان يونس بَعدها بستة أشهر. قُتِل مزيدٌ من الجنود في هجمات متتالية، إضافة إلى كثير من المَدَنيين الفلسطينيين. اضطرتْ مصر بعد انكشاف ضَعف جيشها للتّخلي عن عدم انحيازها وحاوَلَت شراءَ أسلحةٍ من بريطانيا أولاً، ثم من الولايات المتحدة. عندما فشلَتْ تلك الجهود، وافقَتْ مصر في أيلول (سبتمبر) 1955 على صفقةٍ كبيرة لشراء السلاح من تشيكوسلوفاكيا، حليفة الاتحاد السوفياتي. كما أمَرَت الحكومة مخابراتها العسكرية بأن تساعدَ المقاتلين الفلسطينيين الذين كانت تمنَعهم قبل ذلك من شنّ عمليات ضد إسرائيل، بدافع من عدم قُدرَتِها على الردّ على هجماتِ إسرائيل وبسبَب حَرَجِها أمام الرأي العام المصري والعربي. لم يتأخّر الردّ على هذه التطورات الجديدة، وكانَ الردّ مدمّراً. وهكذا، فإنّ هجمات دامية قليلة شَنَّتْها جماعاتٌ فلسطينية مقاتِلة في بداية الخمسينيات ضِدّ رغبة أغلب الحكومات العربية دفَعَتْ إسرائيل في النهاية إلى شَنّ حرب السويس في تشرين الأول 1956 ولم تَقُم إسرائيل بذلك الهجوم لوحدها، وكان لشركائها أسبابهم الخاصة للهجوم على مصر. غَضِبَ المستعمرون التقليديون الذين كانوا في مواقع المسؤولية في بريطانيا وفرنسا بسبب تأميم مصر لشركة قناة السويس الفرنسية-البريطانية. تمّ تأميمُ القناة ردّاً على إلغاء وزير خارجية أميركا لخطّة قَرض من البنك الدولي من أجل بناء سَدّ أسوان. كما أنّ فرنسا سَعَتْ إلى إنهاء دَعم مصر لثوار الجزائر الذين كانوا يَتَدَرّبون عسكرياً ويَجعلون من القاهرة منصّتَهم السياسية والإعلامية. كذلك ثار غَضَب حكومة أنتوني إيدن المحافظة في لندن بسبب طَلَب النظام الجديد في مصر أن تُنهي بريطانيا وجودَها العسكري هناك الذي استمر 72 سنة. كما أساءَ البريطانيون من دعم مصر لأعمال القوميين ضد بريطانيا في العراق والخليج وعَدن وأجزاء أخرى من الوطن العربي. دفَعَتْ هذه التحديات تلك الدولتَين للانضمام إلى إسرائيل في غَزوٍ شاملٍ لمصر في تشرين الأول 1956.

(رشيد الخالدي: «حرب المائة عام على فلسطين، قصة الاستعمار الاستيطاني والمقاومة 1917-2017»، ترجمة: عامر شيخوني، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2021.)

3. نعوم تشومسكي:
«أيدوا جحيم البهائم»

شنّ الأميركيون-الإسرائيليون يوم السبت 27 كانون الأول (ديسمبر) 2008 آخر هجوم لهم على الفلسطينيين المغلوبين على أمرهم. استغرق التخطيط للهجوم، بحسب الصحافة الإسرائيلية، أكثر من ستة أشهر. واشتمل التخطيط على عنصرين: الجيش والدعاية. وارتكز إلى الدروس التي تعلّمتها إسرائيل من اجتياح لبنان عام 2006 الذي اعتُبر سيّئ التخطيط والدعاية. ويمكننا الوثوق، إلى حدّ كبير، بأن ما عُمل وقيل كان مقصوداً وسبق التخطيط له. يتضمّن ذلك بالتأكيد توقيت الهجوم: قُبَيل الظهر عند عودة التلاميذ من المدارس في الوقت الذي تدور فيه الحشود في شوارع مدينة غزة ذات الكثافة السكانية العالية. لم يستغرق الأمر أكثر من بضع دقائق لقتل ما يزيد على مئتي شخص وجرح سبعمئة، في افتتاح مبشّر للمذبحة الجماعية في حقّ المدنيين العزّل العالقين في قفص صغير، ولا مكان لهم يهربون إليه. استهدف الهجوم بنوع خاص احتفال التخريج في كلية الشرطة وقتل عشرات من رجالها. وسبق للقسم القانوني في الجيش الإسرائيلي أن انتقد الخطط لأشهر، لكنه عاد ووافق عليها بضغطٍ من مديره المقدّم بنينا شارفيت-باروخ. وأفادت «هآرتس» أنه أيضاً تحت تأثير الضغط، أجاز شارفيت-باروخ والقسم القانوني بمهاجمة المباني الحكومية التابعة لـ «حماس» والتخفيف من قواعد الاشتباك، ما أدى إلى سقوط عدد كبير من الإصابات في صفوف الفلسطينيين. وتابعت المقالة إنّ قسم القانون الدولي يتبنّى مواقف متساهلة ليحافظ على حضوره وتأثيره. والتحق شارفيت-باروخ بعد ذلك بكلية الحقوق في جامعة تل أبيب على الرغم من اعتراضات مدير مركز حقوق الإنسان فيها وغيره من هيئة التعليم. ولاحظ أستاذ الحقوق في الجامعة العبرية يوفال شاني أن قرار القسم القانوني استند إلى تصنيف الجيش للشرطة بأنها تشكل قوة مقاومة في حال التوغّل الإسرائيلي في قطاع غزة، مضيفاً أنّ المبدأ يفرّقهم بشقّ النفس عن جنود الاحتياط الإسرائيليين أو حتى عمن بلغوا السادسة عشرة وسيتم تجنيدهم بعد سنتين، وبالتالي اعتبار معظم سكان إسرائيل أهدافاً مشروعة للإرهاب. وفي قياس آخر، تبرّر قواعد الجيش الإسرائيلي لاشتباك الهجوم الإرهابي في آذار (مارس) 2009 على مخترِبي الشرطة في لاهور الذي أدى إلى مقتل ثمانية منهم ووُصف عن حق بالهجوم البربري؛ غير أنه أمكن لقوات النخبة الباكستانية، في هذه الحالة، قتل الإرهابيين أو اعتقالهم، وهو خيار غير متوفّر للغزاويين. وتضفي شخصية كبيرة في قسم القانون الدولي مزيداً من الشرح على النطاق الضيّق لمفهوم الجيش الإسرائيلي في حماية المدنيين: لا يجب احتساب الأناس الذين يدخلون إلى منزل ما، على الرغم من التحذير، ضمن الإصابات اللاحقة بالمدنيين لأنهم اختاروا أن يكونوا دروعاً بشرية. وليس على، من وجهة النظر القانونية، اخذهم في الحسبان. أما بالنسبة إلى الأناس الذي يعودون إلى منزلهم لحمايته فيُعتبرون مشاركين في القتال. بعد مرور أسبوعين على الهجوم الذي بدأ في يوم السبت، وقد دُكّ معظم غزة وتحوّل إلى ركام وقارب عدد الوفيات الألف، أعلنت وكالة الأونروا التابعة للأمم المتحدة، التي يعتمد معظم الغزاويين عليها للبقاء، أن الجيش الإسرائيلي رفض السماح بدخول شحنات الإغاثة إلى غزة، متذرّعاً بأن المعابر مقفلة يوم السبت. وهكذا مُنع الطعام والدواء عن الفلسطينيين وهم على حافة الموت بسبب تكريم اليوم المقدّس، فيما أمكن في يوم السبت ذبح المئات بواسطة الطائرات القاذفة والمروحيات الأميركية.

لم يسترع التقيّد المزدوج بيوم السبت سوى القليل من الانتباه، وهذا منطقي. ففي سجل أحداث الولايات المتحدة-إسرائيل الجرمية لا تستأهل هذه الوحشية والاستخفاف أكثر من مجرّد حاشية، وهذا مألوف للغاية. واستشهاداً بمقاربة ذات صلة، افتُتح اجتياح حزيران (يونيو) 1982 الإسرائيلي المدعوم أميركياً للبنان بقصف مخيّمي صبرا وشاتيلا للاجئين الفلسطينيين الذين سيُشتهران لاحقاً بوصفهما مسرح المجازر الرهيبة التي أشرف عليها الجيش الإسرائيلي. أصاب القصف المستشفى المحلي – مستشفى غزة – وقتل أحد عشر من مرضى الشرق بحسب روايات لشهود العيان أوردها أميركي متخصص في شؤون الشرق الأوسط. وشكّلت المجزرة الفصل الأول في اجتياح أدى إلى دخول نحو 15 ألفاً إلى 20 ألف شخص، ودُمّر الكثير من جنوب لبنان وبيروت، وأُفد بدعم أميركي عسكري ودبلوماسي حاسم. وتضمن ذلك ممارسة حق النقض لقرارات في مجلس الأمن تسعى إلى وقف العدوان الإجرامي الذي بوشر به بشكل لا يُخفى للدفاع عن إسرائيل من تهديد التسوية السياسية السلمية. وهو ما يتناقض مع التلفيقات المفرضة عن معاناة الإسرائيليين من وابل القصف بالصواريخ، وهي من إبداع منتحلي الميزات.

(نورمان فنكلستين: «غزة، بحث في استشهادها»، ترجمة: أيمن ح. حدّاد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2020).

4. نعوم تشومسكي وإيلان بابيه:
التلفيق والمراوغة

وجدت إسرائيل ومؤيدوها أنفسهم في مأزق من جراء صور الفظائع التي توالت من غزة ولطخت بها التغطية الإعلامية الدولية، لذا سعوا إلى ترميم السمعة الملطخة للدولة اليهودية. وبعد فترة وجيزة من انتهاء عملية الرصاص المصبوب في 18 كانون الثاني (يناير) 2009، نشر أنتوني كوردزمان تقريراً بعنوان: «حرب غزة، تحليل إستراتيجي». وبما أن كوردزمان محلل عسكري ذو تأثير، وأن تقريره يتضمن ملخصاً دقيقاً للتبريرات المرتجلة التي عكفت إسرائيل على نشرها بصفة منهجية مع تزايد الانتقادات للاجتياح، فإنّ هذا التقرير يتطلّب معاينة دقيقة. يبرّئ كوردزمان في تقريره إسرائيل من أي إثم، ويستنتج بجلاء أنها لم تنتهك قوانين الحرب، إلا أنه يضيف تنبيهاً أساسياً بأنه ليس معنياً بإصدار حكم قانوني أو أخلاقي بشأن سلوك إسرائيل، وإنه ينبغي للمحلّلين غير المتمرّسين في القوانين المعقّدة للحرب، ألا يصدروا مثل هذه الأحكام. بيد أنّ حكم البراءة الفظّ الذي أصدره، وهذا التنبيه الحذر، لم ينسجما بسهولة في تقريره. فقد أكد أن لا قوانين الحرب ولا السوابق التاريخية تمنع استخدام إسرائيل لمقادير هائلة من القوة، وفي الوقت نفسه امتنع عن الخوض في إصدار حكم قانوني أو أخلاقي بشأن مسألة التناسبية. ومن حيث الجوهر، ذهب كوردزمان إلى تبرئة إسرائيل تماماً من أي ذنب جنائي في الوقت الذي تمسك فيه بمذهب اللاادرية. كما زعم أنه غالباً ما يكون تطبيق قوانين الحرب صعباً أو مستحيلاً. وإذا كان هذا صحيحاً، فمن أين أتى استنتاجه بأن إسرائيل لم تنتهك قوانين الحرب؟ كما زعم أن قوانين الحرب متحيّزة ضد إسرائيل لأنها لا تُلزم أو تقيّد الجهات الفاعلة غير الحكومية مثل «حماس». ومن الناحية العملية، لم يبدُ واضحاً أن قوانين الحرب تُلزم إسرائيل أو تقيّدها. في مقابل ذلك، وفقاً لبروفيسور القانون في جامعة هارفرد، دونكان كينيدي، فإنّ قوانين الحرب في الواقع تحابي القاعدة التقليدية على حساب القوات غير التقليدية في الحروب غير النظامية. لقد كان التحليل الذي عرضه كوردزمان متحيّزاً تماماً لمصلحة المخضرمين الإخباريين التي أصدرتها إسرائيل. وقد تيسّر له الاطلاع عليها بفضل زيارة رعاها مشروع إنترنشينك، وباستخدام تقارير يومية صادرة عن الناطق باسم وزارة الدفاع الإسرائيلية. أما كان ينبغي له أن يذكر أن مشروع إنترنشينك مرتبط بالمجلة الأميركية اليهودية التي لا تألو جهداً في التبرير لإسرائيل؟ وظل كوردزمان على امتداد جولته يضع ثقته العمياء في تصريحات السلطات الإسرائيلية. وعلى النقيض من ذلك، بات المعلّقون الإسرائيليون الذين يحظون بالاحترام شكّاكين بمصادر الحكومة الإسرائيلية. فقد علّق عوزي بنزيمان في صحيفة «هارتس» أن سلطات الدولة، بما في ذلك مؤسسة الدفاع وفروعها، اكتسبت سمعة سيئة في ما يتعلق بصدقيتها. وكتب ب. مايكل في صحيفة «يديعوت أحرونوت» أنّ البيانات الرسمية التي أصدرها جيش الدفاع الإسرائيلي ما انفكت تحرّر نفسها تدريجياً من أغلال الحقيقة، وأن صميم هيكل السلطة – أي الشرطة والجيش والاستخبارات – بات موبوءاً بثقافة الكذب. وقد ثبت الكذب الإسرائيلي مراراً بخصوص مسائل عدة أثناء عملية الرصاص المصبوب، بما في ذلك استخدامها للفوسفور الأبيض. بينما كان الاجتياح جارياً، أفاد الناطق باسم جيش الدفاع الإسرائيلي بشأن مسألة التناسبية. ومن حيث الجوهر، ذهب كوردزمان إلى تبرئة إسرائيل تماماً من أي ذنب جنائي في الوقت الذي تمسك فيه بمذهب اللاادرية. كما زعم أنه غالباً ما يكون تطبيق قوانين الحرب صعباً أو مستحيلاً. وإذا كان هذا صحيحاً، فمن أين أتى استنتاجه بأن إسرائيل لم تنتهك قوانين الحرب؟ كما زعم أن قوانين الحرب متحيّزة ضد إسرائيل لأنها لا تُلزم أو تقيّد الجهات الفاعلة غير الحكومية مثل «حماس». ومن الناحية العملية، لم يبدُ واضحاً أن قوانين الحرب تُلزم إسرائيل أو تقيّدها. في مقابل ذلك، وفقاً لبروفيسور القانون في جامعة هارفرد، دونكان كينيدي، فإنّ قوانين الحرب في الواقع تحابي القاعدة التقليدية على حساب القوات غير التقليدية في الحروب غير النظامية. لقد كان التحليل الذي عرضه كوردزمان متحيّزاً تماماً لمصلحة المخضرمين الإخباريين التي أصدرتها إسرائيل. وقد تيسّر له الاطلاع عليها بفضل زيارة رعاها مشروع إنترنشينك، وباستخدام تقارير يومية صادرة عن الناطق باسم وزارة الدفاع الإسرائيلية. أما كان ينبغي له أن يذكر أن مشروع إنترنشينك مرتبط بالمجلة الأميركية اليهودية التي لا تألو جهداً في التبرير

(نعوم تشومسكي وإيلان بابيه: «غزة في أزمة، تأملات في الحرب الإسرائيلية على الفلسطينيين»، من دون ذكر اسم مترجم النسخة العربية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2012).

خالد حوراني - «تسلّق الجدار 2» (أكريليك على كانفاس ــ 121 × 100 سنتم ــ 2022)

إيلان بابيه: لهذا أنا مع الفلسطينيين

أصدقائي الإسرائيليين، ليس سهلاً علينا الإمساك بموبلوتنا الأخلاقية في كل الحالات، لكنها إذا كانت تشير شمالاً - لجهة إنهاء الاستعمار والتحرر - فمن المرجح أن تكون دليلنا في خضم هذا الدفق الهائل من البروباغندا الضبابية الساعة كما أنه ليس سهلاً الحفاظ على البوصلة الأخلاقية عندما يتموضع المجتمع الذي ننتمي إليه - بقدرته وإصراره على حد سواء - في حيز أخلاقي رفيع، ويتوقع منا مشاركتهم غضبهم الذي عبروا عنه في سياق ما حصل صباح يوم السبت السابع من أكتوبر. هناك طريقة واحدة فقط لمقاومة إغراء الانضواء، تحت لواء هذا الغضب، بمعنى الوصول إلى فهم واضح للطابع الاستعماري الاستيطاني للحركة الصهيونية والشعور بالهلع من سياساتها التي تمارسها ضد السكان الأصليين في فلسطين، في مرحلة ما من حياتك - حتى بصفتك مواطناً يهودياً في إسرائيل.

فإذا كنت تملك مثل هذا الإدراك، فلن تتردد إذن في مقاومة الإغراءات سالفة الذكر، ولو كانت الرسائل سامة ستصور لك الفلسطينيين كحيوانات، أو «حيوانات بشرية». هؤلاء الأشخاص أنفسهم، أصحاب تلك الرسائل، يصرون على وصف أحداث السبت الماضي بأنه «هولوكوست» بأساءة واضحة لاستخدام ذكرى مأساة عظيمة. ومثل هذه المشاعر والرسائل والعبارات تنقلها وسائل الإعلام والسياسيون الإسرائيليون ليل نهار. وفي الحقيقة، هذه البوصلة الأخلاقية هي التي دفعتني، ودفعت غيري في مجتمعنا، للوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني بجميع الطرق المتاحة. وهذا ما يسمح لنا، في ذات الوقت، الإعجاب بشجاعة المقاتلين الفلسطينيين الذين استولوا على 12 قاعدة عسكرية، وتغلبهم على أقوى جيش في الشرق الأوسط. كما أنه لا يمنع أشخاصاً مثلي من إثارة تساؤلات عديدة حول القيمة الأخلاقية أو الاستراتيجية لبعض الإجراءات التي رافقت هذه العملية.

ولأننا عملنا، على الدوام، على إنهاء الحالة الاستعمارية في فلسطين، فقد كنا نعلم، أيضاً، أنه كلما طال أمد القمع الإسرائيلي، قلّ احتمال أن يكون النضال التحرري «عقيماً» كما كانت حال كل نضال عادل من أجل التحرير في الماضي، في أي بقعة من هذا العالم. وهذا لا يعني عدم رؤيتنا المشهد على اتساعه، ولا حتى لدقيقة واحدة. فهو يعبر عن صورة شعب مستعمَر يقاتل من أجل البقاء، في الوقت الذي انتخب فيه مضطهدوه حكومة، مصممة على تسريع وتيرة الدمار، والقضاء، في الواقع، على الشعب الفلسطيني أو حتى إنهاء كفاحه للاعتراف به كشعب وكيان. وهذا ما دفع «حماس» للتحرك وبسرعة. من الصعب التعبير عن هذه السجالات المضادة: لأن وسائل الإعلام والسياسيين الغربيين ساروا خلف الخطاب والرواية الإسرائيليين، على الرغم من طبيعتهما الإشكالية. وتساورني شكوك عن إدراك من قرروا تزيين مبنى البرلمان في لندن وبرج إيفل في باريس بألوان العلم الإسرائيلي، كيف تم استقبال هذه البادرة، التي تبدو رمزية، في إسرائيل. وحتى الصهاينة الليبراليين يمكنهم، ولو بقدر من اللباقة، قراءة هذا العمل وهذه الإبادة، كتبرئة كاملة لجميع الجرائم التي ارتكبها الإسرائيليون ضد الشعب الفلسطيني منذ عام 1948؛ وما تمثّله هذه الإشارة، بالتالي، كتفويض مطلق لمواصلة الإبادة الجماعية التي ترتكبها إسرائيل الآن ضد سكان غزة.

لحسن الحظ، كانت هناك أيضاً ردود فعل مختلفة على الأحداث التي تكشّفت في الأيام القليلة الماضية. وكما كانت عليه الحال في الماضي، فإن قطاعات كبيرة من المجتمعات المدنية في الغرب لم تنخدع بهذا النفاق بتلك السهولة التي كان عليها الأمر فعلاً في حالة أوكرانيا. يعرف الكثير من الناس أنه منذ حزيران (يونيو) 1967، تعرض نحو مليون مواطن فلسطيني للسجن من دون محاكمة؛ ولو لمرة واحدة في حياتهم على الأقل؛ تعرّضوا فيها للعديد من الانتهاكات والتعذيب والحجز الدائم. يعرف هؤلاء الناس أيضاً الواقع المروّع الذي خلقته إسرائيل في قطاع غزة عندما أغلقت المنطقة، وفرضت عليها حصاراً محكماً، ابتداءً من عام 2007، ومواصلتها المستمرة في قتل الأطفال في الضفة الغربية المحتلة. وهذا ليس جديداً على الحركة الصهيونية على أيّ حال. إذ ما كان العنف أحد الوجوه الثابتة للصهيونية منذ قيام إسرائيل في عام 1948. فيا أصدقائي الإسرائيليين الأعزاء، وبسبب احتساب الأناس الذين يدخلون إلى منزل ما، على الرغم من التحذير، ضمن الإصابات اللاحقة بالمدنيين لأنهم اختاروا أن يكونوا دروعاً بشرية. وليس علي، ولا أنا بالنسبة إلى الأناس الذي يعودون إلى منزلهم لحمايته فيُعتبرون مشاركين في القتال. بعد مرور أسبوعين على الهجوم الذي بدأ في يوم السبت، وقد دُكّ معظم غزة وتحوّل إلى ركام وقارب عدد الوفيات الألف، أعلنت وكالة الأونروا التابعة للأمم المتحدة، التي يعتمد معظم الغزاويين عليها للبقاء، أن الجيش الإسرائيلي رفض السماح بدخول شحنات الإغاثة إلى غزة، متذرّعاً بأن المعابر مقفلة يوم السبت. وهكذا مُنع الطعام والدواء عن الفلسطينيين وهم على حافة الموت بسبب تكريم اليوم المقدّس، فيما أمكن في يوم السبت ذبح المئات بواسطة الطائرات القاذفة والمروحيات الأميركية.

لكن هناك بديل. في الواقع على الدوام، كان هناك بديل متاح: أن تكون فلسطين متحررة وديموقراطية من النهر إلى البحر. فلسطين التي تركّب بعودة اللاجئين وتبنّي مجتمع لا يميز بين أفراده على أساس الثقافة أو الدين أو الإثنية. سوف تعمل هذه الدولة الجديدة على تصحيح شرور الماضي قدر ما يمكنها، من حيث عدم المساواة الاقتصادية وسرقة الممتلكات والحرمان من الحقوق، بما يبشر بفجر شرق أوسط جديد. وهذا يدفعنا للعودة إلى ما ابتدأ به حوارنا: ليس سهلاً دائماً التمسك بموبولتنا الأخلاقية، لكنها إذا كانت تشير شمالاً - إلى جهة إنهاء الاستعمار والتحرر - فمن المرجح أن تكون دليلنا عبر دفق هذه الدعاية الضبابية الساعة والسياسات المنافقة واللاإنسانية، التي غالباً ما ترتكب باسم «قيمنا الغربية المشتركة».

المصدر: مقالة إيلان بابيه «أصدقائي الإسرائيليين: لهذا السبب أدعم الفلسطينيين» palestinechronicle.com. 10 تشرين الأول (أكتوبر) 2023 ـ ترجمة محمود الصباغ

إيلان بابيه أستاذ في «جامعة إكستر» يوصف بأنه أحد المؤرخين الإسرائيليين الجدد الذين سعوا إلى كتابة تاريخ تأسيس «إسرائيل»، منذ إصدار وثائق الحكومة البريطانية والإسرائيلية ذات الصلة في أوائل ثمانينيات القرن العشرين. من مؤلفاته: «التطهير العرقي في فلسطين»، و«الشرق الأوسط الحديث»، و«تاريخ فلسطين الحديثة: أرض واحدة، وشعبان»، و«عشر أساطير عن إسرائيل».

طوفان الأقصى

خلف خطوط العدو

عبد الرحيم الشيخ *

(1)

القنَّاص السماويُّ
لـه قـوس مـن الآسِ، وكـنـانـة مليئة بالأفاعيْ
اللواتي ابتلعن عصيَّ أنبيائهِ، وأخبار أعدائهمْ.
عنده سلَّة أرواح أكثر اتساعاً من الأرضِ، وأضيق من قبضَتهِ،
التي لا تعرف الارتخاءْ. ولديه متَّسع من الوقت لاختيار الطرائدِ، في حقول الرعاةِ،
وحرَّاسها، إذ لا بشارة، في الصيد، إلا الهدفْ. والفتى، الذي ظنَّ أن الغيوم صالحة للتخفِّي
عن الغيب، كان حاضر الذهن، عينه بئر ضوءٍ، خطوه ثابتٌ، لا يكزُّ، ولا يفزُّ،
ولا يبارز خصومه الغائبينْ... لكنَّه لم يكن من سلالة الخالدينَ،
فلا كعبه ابتلَّ في النهر، ولا قلبهُ، لينجو...
من لدغة السهم، واللومْ.

(2)

«هل يشاهد الله أخبار الحربِ؟»
تسأل طفلة صاحبي والدَهَا، فيحاول الشرحَ:
«يد الله فوق أيديهمْ». لكنَّها، والضمائر تربك التأويل، تَغْضبُ:
«أيديهمْ؟ ونحنُ؟ مَنْ لنا؟» والإجابةُ، عند الغريبِ، حاضرةٌ، مثل سارية بلا رايةٍ:
«يدُ الله في العالم-يدُ الأم في جوف ديك ذبيح مساءَ سبتْ. والله قد يرى ما لا ترى الأمُّ،
فشُبَّاكه واسعٌ وشِباكهُ، والبحر ضيِّق كي يمرَّ أبناؤه إلى ميعادهم سالمينْ.
والشاعر الآن شاخت أوجاعهُ، وآلامهُ خلَّفتْ جيلين يشبهانهِ، شيَّدت بيوتاً،
في البعيدِ، بيضاءَ. والصديقةُ ألقَتْ الحُب على رصيف ليلها كدرَّاجة في الندىْ.
والصغار يلوِّنون أذان الحياة والقدس في شارعِ الأنبياء بالطباشيرْ».

(3)

على غفلة من الربِّ،
ربِّ الجنودِ، والشاطئ الفرنسيُّ عامر بالجميلاتْ،
كان أعداؤنا يكدِّسون البنادقَ، وما تشتهيْ «أرجوحة البحر» من ذخائر الموت في جوفها،
وعلى الشاطئ العربي، الذي غادرته الجميلات، كانت في الانتظار قبائل الله،
التي اختارها، وساداتُها:
مَن شقَّ البحرَ، ومَن أوقفَ الشمسَ، ومَنْ ألانَ الحديدَ... وغيرهم من رفاق السلاحِ، وأعدائه، الغانمين-الغارمينْ
كانوا، حيث كانوا جميعاً، يعدُّون مخرز النصر كي يخبطوا البلادَ، وكنَّا، حيث كنَّا فرادى، نُعَدِّلُ هدنة القهرِ،
التي سوف تحمي البلاد بسَيف المغولْ.
لكنَّهم، والقلوب إلى القدسِ تعلو، اتفقوا
يد الله تحرس الثغور، والبنادق، وعصافيرَنا الواجلات من القذائفِ،
ودجاجات أعدائنا الآمنات في الملاجئِ،
واكتمال القمرْ.

(4)

الزوجة، مبتورة الذراعينِ،
تكمل جلي الصحون بفمها المحضِ،
وتعيِّر الزوجَ،
العائد للتوِّ من الحقل: «كيف يُعيْن الحارس الشاب، القادم من القوقازِ،
مبتور اليدِ، زوجته وكلتا يديه يَمين!»
إنه يزهو ببدلته العسكرية المثقلة بالأوسمةْ،
ويزرع الصبر، ساخراً، في أعقاب القذائف التي لم تنفجرْ... حين شبَّت الثَّورة، لم يغثه الفرنسيُّون ولا الإنجليزُ،
إذ في أعالي الجليلِ، لا غوث إلا لمن يمشي على الماءِ، أو يجعل الماء خمراً، أو
على ظلمة اللجِّ،
ووحشة الريح، واختلفوا على الرُّبانْ:
الإخوة لوَّحوا بالبيارق البيضِ،
والأعداءُ لوَّحوا بالبنادق السودِ...
والإخوةُ-الأعداءُ ماتوا بين خطِّ البياض وخطِّ السوادِ، و«أرجوحة البحر»
غاصتْ إلى القاعِ، بين يافا وغزة، كي يحلَّ الظلامْ.

(5)

أُحبُّ أدوارهمْ،
لكنَّهم يكرهونني. ولو كنتُ غيريْ،
لما كنتُ منهمْ. فهم يسخرون من القتلِ،
ويزرعون الضحايا،
في غابة الآسِ، كي تزهر المشرحةْ. يا لملهاتنا إن أَطلَق التاريخ ضحكتهُ، يا لمأساتهم إن عَبَسْ.
مَنْ همُ دوننا، مَنْ نحنُ إلا مسامير الصليب والخشبْ؟ لو كنتُ ربَّاً،
لضاعفتُ، على القاتلين باسميَ،
الضريبةَ، وألزمتهم بالتكاليف كاملةً:
الكفن، والتابوت، والجنازة، والقبر، والشاهدة، والدمعة الثاكلةْ...
ولو كنتُ «رَايْشْ»، لعدَّلتُ قولتي ولم يتَّهمني أحد بكرههم ولا حب نفسيْ:
«حينَ يمثِّل اليهودُ أدوارَنا، ينتهي القتلُ في الأرضِ، ولا يغيِّرون ملامحهمْ،
في المسرحية، ولا ملامحَنا». انتبه فـ «اليهودُ قادمونَ»،
يا صاحبي... والسلامْ!

(6)

في مشفى العدوِّ،
يبتسمُ الكلُّ للكلْ: يبتسمُ الأطباءُ للمرضىْ،
والممرضاتُ للأطباءِ والمرضىْ،
والموظَّفونَ للأطباءِ والممرضاتِ والمرضىْ،
وذوو المرضى للأطباءِ، والممرضاتِ، والموظَّفينِ، وعمَّالِ النَّظافةِ، وسائقيْ سيَّاراتِ الإسعافِ،
والسَّابلةُ... علَّ ابتسامَتهم تشُدُّ أزرَ جريحهم، فيطولُ عمرُهْ! أما ملاكُ الموتِ، فعابسٌ، لا يبتسمْ.
فقد رأيتُهُ، عندَ الظَّهيرةِ، مرَّةً، بين مدخلِ الطوارئ ومبنى الأورام، شارد الذِّهنِ،
ومن خلفهِ، سمعتُ أنَّاتِ جرحى تتسلَّلُ من أسفلِ البابِ،
بابِ العيادةِ، الذي تعلوه لافتةٌ: «عيادةِ الألمْ»
«مِيربآت كِئيف»، باللُّغةِ العدوِّ ...
في مشفى العدوْ.

(7)

أنا العاقر الفردُ،
وأبنائي الغارمون في الغيبِ،
لا يسمعون ولا يضحكونَ، لكنَّهم يبكونَ... كلَّما
ذكَّرهم غريبٌ بالنبيِّ وأبنائهِ... ثلاثةً، لا اثنين، كانوا:
«اللهُ يسمعُ-يشماغْ»، «اللهُ يضحكُ-يتسحاقْ»، «اللهُ يبكي-بِكَيْهْ».
الثالثُ، الأحبُّ، الضئيلُ، لم يسمع به أحدٌ. بضعةُ الربِّ للعبد على جبل المُريَّا.
إسماعيلُ، هاجرُ-الأمُّ خلَّصتهْ. إسحاقُ، الملاكُ-النَّبيلُ افتداهْ. «بِكَيْهْ»، لا خلاصَ ولا فِداءَ، لكنَّهُ
كانَ طفلاً بريئاً، ينادونَهُ، فيَحزنُ الرَّبُّ.
إسماعيلُ لم يُسْمِعْ الرَّبَّ. اسحقُ لم يُضحكهُ».
... لإبراهيمَ أبناؤه، وللرَّبِّ أسماؤُهُ، وللسَّماءِ حكايةُ الأرض عنها:
اللهُ يسمعُ، اللهُ يضحكُ، اللهُ يبكيْ.

* القدس، فلسطين المحتلة

هاني زغرب ـ «دروس في الطيران 2» (مواد مختلفة على كانفاس ـ 73 × 54 سنتم ـ 2009)

Samedi 28 Octobre 2023 no85
السبت 28 تشرين الأول 2023 العدد 85

القوس

www.alqaous.com

8 صفحات

ملحق أسبوعي مخصّص للعدل والإنصاف يصدر مع الأخبار كل سبت

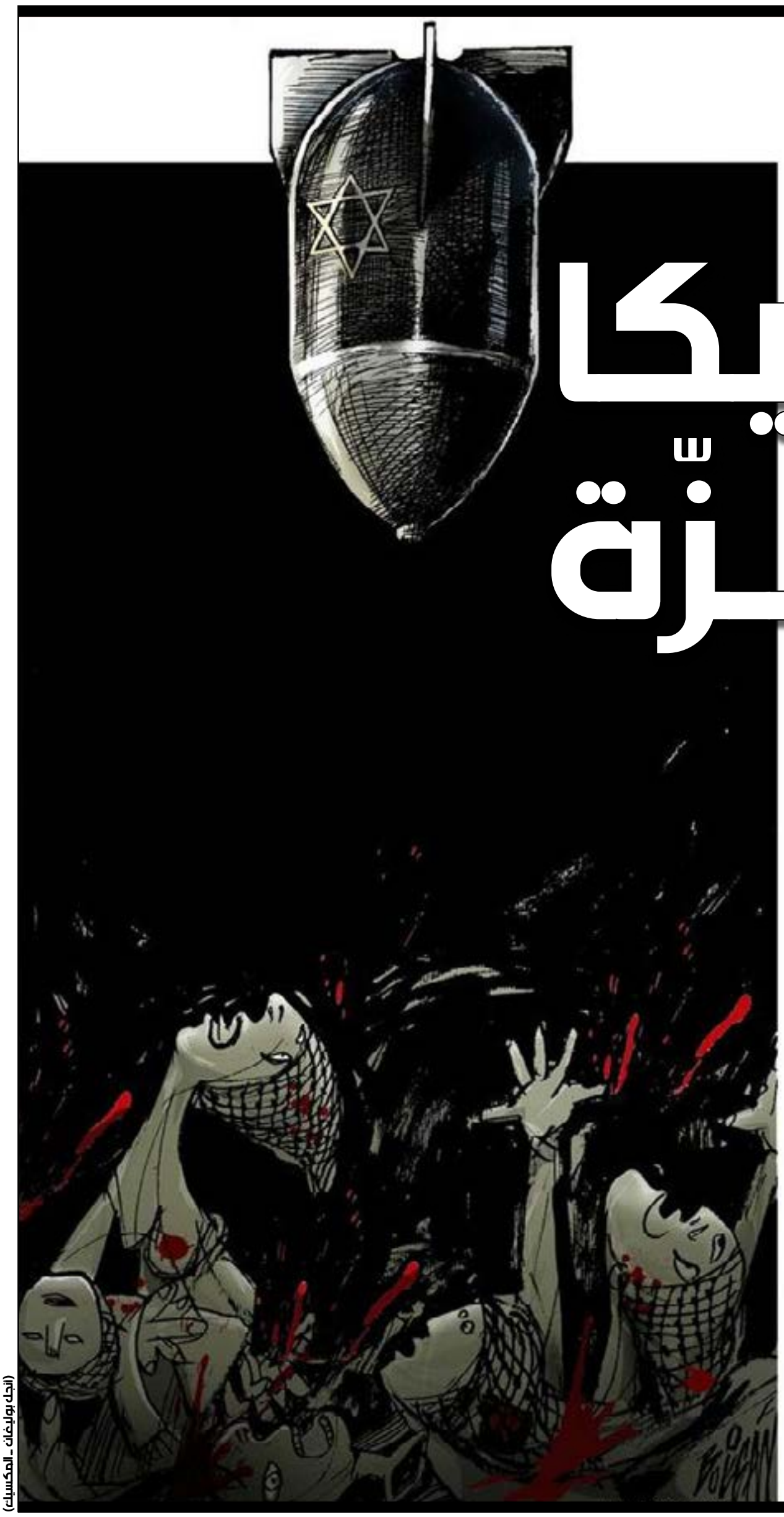

(أنجل بوليغان ـ المكسيك)

غيرنيكا غـــزّة

22 يوماً من القتل والدمار الهادف إلى إبادة الشعب الفلسطيني في قطاع غزّة المحاصر ولا تتوقف الصحف والتلفزيونات الغربية عن تكرار مقولة «حقّ إسرائيل بالدفاع عن نفسها» ويشككون، بوقاحة لا مثيل لها، بالمعلومات والتقارير والصور والتسجيلات التي تثبت ارتكاب جيش الاحتلال الإسرائيلي جرائم دولية بشكل متمادٍ ومتصاعد منذ 22 يوماً من دون توقف ويهددون كلّ من قد يتجرّأ على نصرة أطفال يُقتلون في المستشفيات وعائلات بأسرها تُدفن تحت ركام المباني.

فرنسا وألمانيا وإيطاليا وكندا والولايات المتحدة الأميركية يرفضون وقف إطلاق النار ويسعى مندوبو فرنسا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة إلى منع إصدار قرار دولي يوقف الحرب ويضع بالتالي حداً للمجازر التي ترتكبها «إسرائيل» ليل نهار في أكثر الأماكن اكتظاظاً بالمدنيين في العالم.

فلسطين

إعداد جنان الخطيب، احمد مدلج

روزنامة الجرائم الإسرائيلية

«الموتُ يأتينا بكل سلاحه الجويّ والبريّ والبحريّ ألفَ قذيفةٍ أخرى ولا يتقدم الأعداء شبراً واحداً» *

*(محمود درويش- مديح الظل العالي)

اليوم الرابع عشر (الجمعة 20 تشرين الاول):

غارات عنيفة على منازل، وبنايات، وشقق سكنية في أنحاء متفرقة من قطاع غزة في مخيم البريج وأبراج الزهراء وعلى حي الشيخ عجلين ودير البلح وجباليا وبيت لاهيا وخان يونس وحي الشجاعية ومحيط مسجد البرموك ومستشفى ناصر ورفح وحي الشيخ رضوان ومنطقة الفالوجا.

قصف أبراج سكنية في منطقة أبراج الزهراء السكنية جنوبي غزة، وتدمير نحو 40 برجاً، تؤوي بداخلها نحو 6 آلاف مواطن، أصبحوا مشردين في الشوارع، بينهم نساء وأطفال وكبار في السن.

■ وكالة الأنباء الفلسطينية «وفا»: اعتقال 12 مواطناً من بيت لحم و6 من نابلس و32 شخصاً في محافظة الخليل فجر اليوم.

■ وزارة الصحة الفلسطينية: ارتكاب مجزرة في مخيم نور شمس وعدد الشهداء 13 بينهم 5 أطفال.

■ نادي الأسير الفلسطيني: ارتفاع عدد المعتقلين في الضفة الغربية إلى أكثر من 930 منذ بدء العدوان

■ المتحدث باسم وزارة الصحة في غزة: خروج 7 مستشفيات في القطاع عن الخدمة.

■ مدير مستشفى القدس في غزة: الجيش الإسرائيلي أبلغنا بضرورة إخلاء المستشفى ويوجد بداخله 12 ألف نازح.

قصف على مناطق في جنوب لبنان، وقصف فريق إعلامي بأسلحة رشاشة في محيط بلدة حولا اللبنانية.

عدد الشهداء والجرحى		
قطاع غزة	اكثر من 4137 شهيدا	اكثر من 13000 جريح
الضفة الغربية	81 شهيدا	اكثر من 1400 جريح

اليوم الخامس عشر (السبت 21 تشرين الاول):

قصف مدفعي وغارات جوية على منازل سكنية في محيط حي الشيخ رضوان ورفح ومخيم النصيرات وتل الهوا وخان يونس ومعسكر جباليا ومخيم البريج وحي الجنينة ودير البلح وحي الزيتون وبيت لاهيا ومحيط مستشفى القدس وحي النصر وحي الشجاعية وبيت حانون ومنطقة الزهراء.

اشتباكات مع قوات الاحتلال في الضفة الغربية.

قصف على محيط بلدة عيتا الشعب في القطاع الأوسط من جنوب لبنان.

■ المكتب الإعلامي الحكومي:

- للمرة الثانية خلال العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، يجري دفن جماعي لشهداء مجهولي الهوية، إذ دفن أهالي القطاع 43 شهيداً مجهولي الهوية في مقبرة الطوارئ.

- 164 ألف وحدة سكنية تضررت بشكل جزئي أو كلي، توزعت على النحو التالي: 5635 مبنى سكنياً هدمه الاحتلال كلياً، يضم 15100 وحدة سكنية، فيما تضررت نحو 139 ألف وحدة سكنية بشكل جزئي منها 10656 وحدة سكنية غير صالحة للسكن.

- يواصل الاحتلال استهداف المؤسسات التعليمية، إذ تعرّضت 176 مدرسة لأضرار متنوعة، منها 30 مدرسة خرجت عن الخدمة.

اليوم الثامن عشر (الثلاثاء 24 تشرين الاول):

قصف منازل وعمارات سكنية دون سابق إنذار في مخيم الشاطئ وبيت لاهيا ووسط خان يونس وفي رفح ومخيم البريج وحي تل السلطان ودير البلح وحي الزيتون والشجاعية وجباليا ومخيم النصيرات.

انقطاع التيار الكهربائي في المستشفى الإندونيسي في غزة وتعطل مرافقه الحيوية بسبب نفاد الوقود.

حملة مداهمات واعتقالات في الضفة الغربية.

قصف على المدرسة الرسمية لقرية عيتا الشعب، في جنوب لبنان، وعلى عدد من المنازل.

■ الإعلام الحكومي في غزة:

- الاحتلال قصف قطاع غزة بأكثر من 12 ألف طن من المتفجرات ما يساوي قوة القنبلة التي ألقيت على هيروشيما.

- لاحظنا تغيّرات ملموسة على أجساد الشهداء بسبب استخدام الاحتلال أسلحة محرّمة دولياً.

الصحة في غزة:

- 3150 إصابة بأمراض وبائية جلّها بين الأطفال سجلتها مراكز الرعاية الأولية خلال يوم واحد في محافظات قطاع غزة.

- 8 مستشفيات من أصل 24 في القطاع توقفت عن العمل منذ بدء الحرب.

■ الهلال الأحمر الفلسطيني:

- إصابات وأضرار جسيمة جراء غارة إسرائيلية قرب مقرنا في غزة ومستشفى الأمل في خان يونس حيث يوجد أكثر من 4000 نازح.

■ مدير الدفاع المدني في محافظة شمال غزة:

- وقف الحفار الوحيد في المحافظة بسبب عدم توفر «السولار» وبذلك تتوقف عمليات انتشال المواطنين من تحت ركام المنازل المقصوفة.

عدد الشهداء والجرحى		
قطاع غزة	اكثر من 5700 شهيد	اكثر من 16000 مصاب
الضفة الغربية	97 شهيدا	1828 جريحا

اليوم التاسع عشر (الاربعاء 25 تشرين الاول):

قصف مدفعي لشرق خان يونس وغارات جوية على العمارات السكنية والمنازل مخيم المغازي ومخيم الشاطئ وعلى منطقة معن وقاع القرين والفخاري وعبسان وخزاعة وشارع العجارمة وسط مخيم جباليا، وعلى مناطق متفرقة بمدينة رفح جنوب قطاع غزة. قصف مسجد حطين وفي محيط مسجدي الفرح والسلام وقرب مستشفى القدس ومستشفى شهداء الأقصى وحي الزيتون وبرج الإيطالي ومناطق بئر النعجة وشارع النصر ومخيم النصيرات.

اعتداء قوات الاحتلال على الفلسطينيين في الضفة

قصف إسرائيلي على جنوب لبنان.

■ المكتب الإعلامي الحكومي في غزة:

- 10 مخابز قصفها الاحتلال في قطاع غزة.

- قصفت طائرات الاحتلال مخبز المغازي الوحيد، الذي زُوّد بالدقيق قبلها بساعات من الأونروا، ليزود عشرات الآلاف من سكان المخيم والنازحين فيه.

■ وزارة الصحة في غزة:

- 7000 مريض وجريح في مستشفيات القطاع يواجهون خطر الموت.

- استشهاد 65 من الطواقم الطبية وإصابة أكثر من 120 آخرين أثناء العدوان الإسرائيلي.

- تلقينا 1600 بلاغ عن مفقودين بينهم 900 طفل لا يزالون تحت الأنقاض.

- خروج 12 مستشفى و32 مركز رعاية عن الخدمة جراء الاستهداف الإسرائيلي أو عدم إدخال الوقود.

- الإحصائيات تظهر أن 65% من ضحايا الأسبوع الجاري كانت في جنوب القطاع والذي يزعم الاحتلال الإسرائيلي أنه منطقة أمنة.

عدد الشهداء والجرحى		
قطاع غزة	اكثر من 6400 شهيد	17000 جريح
الضفة الغربية	104 شهداء	1900 جريح

اليوم العشرون (الخميس 26 تشرين الاول):

غارات جوية وقصف مدفعي على منازل وعمارات سكنية في مناطق متفرقة من قطاع غزة في الزوايدة وحي الزيتون وبيت لاهيا ومنطقة السماسمة وشارع النفق ومخيم البريج وتلو الهوا والجوازات ومحيط مساجد عباد الرحمان والهدى وبدر ومحيط مستشفى القدس ومستشفى ناصر.

حملة اقتحامات واعتقالات واسعة في الضفة الغربية والقدس المحتلة.

قصف وغارات جوية على جنوب لبنان.

■ وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية «وفا»:

- 149 عائلة فلسطينية فقدت عشرة من أفرادها أو أكثر في عدوان الاحتلال على غزة.

- 34% من مستشفيات غزة لا تعمل و65% من مراكز الرعاية الصحية الأولية مغلقة.

- من بين النازحين 37 ألف شخص يعانون أمراضاً غير معدية و4600 امرأة حامل و15% منهم يعانون إعاقات مختلفة.

- 12 منشأة خرجت عن الخدمة وتدمير 219 مؤسسة تعليمية منها 29 مدرسة تابعة للأونروا.

■ المكتب الإعلامي الحكومي:

- ارتكب الاحتلال 731 مجزرة راح ضحيتها 5224 كما ارتقى 219 شهيداً من جنوب قطاع غزة من أصل 481 شهيداً خلال الـ24 ساعة الماضية.

- المساعدات التي دخلت قطاع غزة لا تكفي مركز إيواء واحد لـ24 ساعة.

- بلغ عدد المنازل التي تعرضت للقصف 6,500 وبلغ عدد الوحدات 190,000، وعدد الهدم الكلي 29 ألف وحدة.

■ وزارة الداخلية بغزة:

- انتشال 120 شهيداً ونحو 260 جريحاً من مربع البرموك في غزة، ولدينا 300 مفقود تحت الأنقاض وسيستغرق انتشالهم أسبوعاً.

- 1950 مفقوداً تحت الأنقاض في قطاع غزة منذ بدء العدوان الإسرائيلي.

عدد الشهداء والجرحى		
قطاع غزة	6850 شهيدا	17000 جريح
الضفة الغربية	105 شهداء	1900 جريح

اليوم السابع عشر (الاثنين 23 تشرين الاول):

غارات على منازل وعمارات ماهولة في النصيرات ومخيم الشاطئ والبريج وتل الهوا وفي محيط منطقة الترنس ومسجد الألباني وفي محيط مجمع الشفاء الطبي ومنطقة الشهداء ومقابل مسجد عمر بن الخطاب، وعلى أحد مباني المستشفى الإندونيسي ومحيط مستشفى الكويتي وحي الشيخ رضوان ومحيط مسجد الغفران وفي رفح وخان يونس وبيت لاهيا.

اشتباكات بين فلسطينيين وقوات الاحتلال في مدينة طولكرم.

قصف مدفعية الاحتلال محيط بلدة رميش جنوب لبنان وغارات جوية على منطقة «الحرج» قرب تل النحاس شمالي بلدة كفركلا.

قصف رجال الدفاع المدني أثناء إنقاذهم لمدنيين أحياء من تحت أنقاض منزل عائلة سكر في حي الشيخ رضوان.

■ مدير المستشفى الإندونيسي في غزة: 95% من مواد التخدير لدى مستشفيات غزة نفدت ونجري عمليات من دون تخدير.

■ نادي الأسير وهيئة الأسرى: جيش الاحتلال يشنّ حملة اعتقالات طاولت 85 فلسطينياً على الأقل من الضّفة فجر اليوم. منذ السابع من تشرين الأول/ أكتوبر، سُجلت أكثر من 1215 حالة اعتقال.

■ وزارة الصحة في غزة: الاحتلال ارتكب 23 مجزرة في الساعات الماضية راح ضحيتها 436 شهيداً، منهم 182 طفلاً، وغالبيتهم من جنوب قطاع غزة.

■ وزارة الداخلية في غزة: أكثر من 1500 مفقود تحت الأنقاض جرّاء القصف الإسرائيلي المستمر على قطاع غزة.

عدد الشهداء والجرحى		
قطاع غزة	5087 شهيدا	اكثر من 15273 جريحاً
الضفة الغربية	95 شهيدا	1828 جريحاً

الكذبة الإسرائيلية بشأن قصف المستشفى المعمداني تتمدّد

الأدلة المزعومة تشير إلى الخداع

تقول كندا إنها «واثقة» من أن «إسرائيل ليست وراء الانفجار المميت في مستشفى غزة». وكانت قد أيّدت كل من الولايات المتحدة، وفرنسا وبريطانيا رواية العدو الإسرائيلي في ما يخص قصف المستشفى المعمداني في غزة، استناداً إلى «تحليل خاص للصور الجوية والاعتراضات والمعلومات المفتوحة المصدر». لكن، مرة أخرى، من دون الكشف على مسرح الجريمة ورفع الأدلة وتحليلها. لم تعد الرواية الإسرائيلية الهزيلة تمتلك القوة او القدرة على خداع الناس مع ظهور مزيد من «الأدلة» المزعومة، بما في ذلك صور موقع الانفجار ومقاطع الفيديو في وقت الانفجار الذي نشره الحساب الرسمي للعدو الإسرائيلي. فإضافة إلى النقاط الاربع التي تنسف الكذبة الإسرائيلية والتي نوقشت في مقالة سابقة (راجع «القوس»، 21 تشرين الاول 2023، «الكذب الإسرائيلي الاميركي بشأن مجزرة المستشفى»)، نتابع في ما ياتي عرض حجج علمية إضافية تنسف رواية العدو وحلفائه

جنان الخطيب

1. التلاعب التقني في اللقطات التي قدّمها العدو الإسرائيلي

يوضح مقطع الفيديو الذي نشره الحساب الرسمي للعدو الإسرائيلي على وسائل التواصل الاجتماعي تحت عنوان «لدينا أدلة لأولئك الذين ما زالوا يسألون عما حدث للمستشفى في غزة»، في ما يتعلق بقصف المستشفى المعمداني الأهلي العربي في غزة، أن الرواية الإسرائيلية كاذبة ومضللة. وبعد مراجعة وتحليل الفيديو ومقارنته مع البث الحي لقناة العدو (الذي يظهر اللقطات غير المعدّلة) تبيّن أن الفيديو المزعوم خضع «للتلاعبي الرقمي» عبر الاقتطاع منه وعكسه باستخدام تطبيق CapCut. إذ تظهر اللقطات غير المعدّلة أن مستشفى المعمداني لا يقع ضمن مسار الصواريخ التي اطلقتها المقاومة. ورغم توفر صور عالية الدقة، استُخدمت في مقطع الفيديو المضلل مقاطع ولقطات منخفضة الدقة في محاولة واضحة للتهرب من اكتشاف التلاعب.

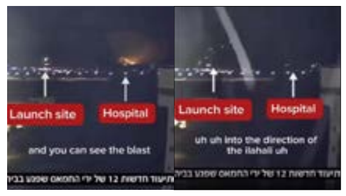

في الفيديو المفبرك، جرى تحديد منطقة إطلاق الصواريخ على الجانب الأيسر من موقع المستشفى، للدلالة إلى أن المستشفى كان في اتجاه مسار صواريخ المقاومة.

لكن بعد فحص اللقطات غير المعدّلة، يتبيّن أن المستشفى لا يقع في اتجاه صواريخ المقاومة علماً أن آخر صاروخ كان قد أطلق عند الساعة 18:59:25 (المصدر: قناة الجزيرة).

موقع المستشفى بالنسبة لموقع إطلاق النار بحسب مركز مكافحة التضليل التركي DMM.

قبل ذلك، نشر الحساب الرسمي للعدو مقطع فيديو قال إنه يظهر أن الانفجار «ناجم عن صاروخ فلسطيني» ولكن تم تحرير المنشور لإزالة الفيديو بعد أن أشار صحافي في صحيفة «نيويورك تايمز» إلى أن الطابع الزمني الخاص بالفيديو (time stamp) جاء بعد وقت طويل من الانفجار، وقد حُذف الفيديو «غير المحرر» كلياً من الإنترنت، ليصار إلى تعديله وقطعه كما شرح سابقاً.

2. نوع الصواريخ

أفاد المتحدث باسم وزارة الصحة في غزة، الدكتور أشرف القدرة، أن التقديرات الأولية تشير إلى ارتفاع عدد شهداء المستشفى الأهلي العربي إلى 500. يضاف إلى هذا العدد المرتفع من الضحايا، الأضرار التي لحقت بالمكان ما يؤكد أن هذا النوع من الذخيرة لا تمتلكه أي من فصائل المقاومة الفلسطينية. فعلى مدار أيام من «طوفان الأقصى» واستهداف القواعد العسكرية والمستوطنات بـ«سلسلة» من صواريخ المقاومة، لم يُسجّل مطلقاً دمار أو أضرار بهذا الحجم، لا من ناحية عدد القتلى والجرحى ولا من ناحية الخسائر المادية. فكيف لـ«صاروخ واحد» ضلّ مساره أو تعرّض لعطل جوي، بحسب رواية العدو، أن يحصد مئات الشهداء وآلاف الجرحى؟ كما يتمسّك العدو وحلفاؤه برواية أن «الغارات الإسرائيلية تحدث أضراراً أكثر من حيث الدمار وعمق حفرة الانفجار». وتجدر الإشارة هنا الى أن كمية الدمار التي عُدّت «قليلة»، رغم عدم الكشف الحسّي ومعاينة الأضرار، قد تكون دليلاً على أن العدو استعمل هذه المرة ذخيرة مختلفة يمكن أن تنفجر في الجو مسببة خسائر بشرية كبيرة، من دون أن تؤدي إلى أضرار هيكلية جسيمة، ويمكن تحديد نوعها عبر الكشف ومسح مسرح الجريمة.

> لم يجد فريق التحقيق الرقمي أي أساس لادعاء الجيش «الإسرائيلي» ان تدمير المستشفى كان بسبب فشل إطلاق صاروخ

3. التحليل الجنائي الرقمي

خلص تحقيق أجراه فريق التحقق التابع لقناة «الجزيرة» (Sanad Agency) إلى أن الوميض الذي نسبته «إسرائيل» إلى صاروخ أطلقته المقاومة كان متّسقاً مع نظام القبة الحديدية الذي اعترض صاروخاً أطلق من قطاع غزة ودُمّر في الجو. وقد أسند التحقيق إلى تحليل لقطات مرمّزة بالوقت من مصادر عدة، بما في ذلك بث مباشر لصحافي «الجزيرة» في ذلك الوقت. ولم يجد فريق التحقيق الرقمي، أي أساس لادعاء الجيش «الإسرائيلي» أن تدمير المستشفى كان بسبب فشل إطلاق صاروخ.

وأوضح التقرير أن صاروخاً واحداً أطلق من غزة عند الساعة 18:59:35 والذي جرى معارضته بشكل كامل بعد 15 ثانية تحديداً من نظام القبة الحديدية، أي عند الساعة 18:59:50. وكانت قد أظهرت بعد إلقاء نظرة فاحصة على الفيديو، الذي التقطته قناة «الجزيرة» على الهواء مباشرة، الصاروخ وقد دُمّر بالكامل وتحطم في السماء. إضافة إلى ذلك، يخلص التحليل البصري التفصيلي الذي أجرته صحيفة «نيويورك تايمز» إلى أن الصاروخ المذكور الذي ظهر في الفيديو ليس هو الذي تسبّب في الانفجار في المستشفى. ووجدت التايمز أن الصاروخ انفجر في السماء على بعد ميلين تقريبا، وهو جانب لا صلة له بالمواجهات المندلعة بين قوات الاحتلال وغزة في تلك الليلة. وتضيف المقالة أن تحليل الـ«تايمز» يثير شكوكاً بشأن أحد الأدلة الأكثر انتشارًا والتي استخدمها المسؤولون «الإسرائيليون» لإثبات قضيتهم، ويزيد من تعقيد الرواية المباشرة التي طرحوها.

هذا وكانت قوات الاحتلال الإسرائيلية قد نفّذت أربع غارات في محيط المستشفى قبل القصف عند الساعة 19:00، تحديداً في الأوقات التالية: 18:54:28 - 18:55:03 - 18:57:42 - 18:58:04

رابط الفيديو المتلاعب به الذي نشره الحساب الرسمي للعدو

(من الويب)

فلسطين

القرى السبع اللبنانية المحتلّة
عيونُنا إليك ترحل كل يوم*

إعداد ملاك سلوم

تقاسم المستعمرون الفرنسيون والبريطانيون بلاد الشام عام 1920 وفق اتفاقية سان - ريمو، ونتيجة لاتفاق ترسيم الحدود المبرم بين بريطانيا وفرنسا عام 1923 (اتفاق بوليه - نيوكومب)، أُلحقت 7 قرى لبنانية حدودية بفلسطين التي كانت واقعة حينها تحت الانتداب البريطاني. وفي عام 1948 مُنيت هذه القرى بما مُنيت به القرى الفلسطينية من تهجير وتطهير عرقي.

اليوم، في 2023، عقب المواجهات الحدودية الأخيرة بين المقاومة الإسلامية في لبنان وجيش العدو الإسرائيلي، وبعد القرارات «الإسرائيلية» الأخيرة بإخلاء العديد من المستعمرات الشمالية، ترد أسماء مستوطنات ومواقع عسكرية بُنيت على أنقاض هذه القرى السبع ومنها:

1- مستوطنة «مرغليوت»: قرية هونين اللبنانية المحتلّة

- تقع مستوطنة «مرغليوت» على أراضي قرية هونين المحتلة (قضاء صفد) وقد اتخذت اسمها نسبة لـ«حائيم مارغاليوت كالفاريسكي» الصهيوني الذي عمل جاهداً في استعمار الجليل.

- تقع في الطرف الجنوبي الشرقي من جبل عامل، وتحدّها من الشمال مستعمرة «مسكاف عام» والعديسة وكفركلا، ومن الجنوب المنارة (فلسطينية) وميس الجبل. أما من الشرق، فتشترك في الحدود مع الخالصة والتخشيبة وطلحة، ومن الغرب حولا ومركبا ورب ثلاثين.

- تبلغ مساحة هونين حوالي 12,840 كيلومتراً مربّعاً. وإذا أضفنا إليها الأراضي التي تتداخل مع أراضي القرى الحدودية المجاورة، تصبح مساحتها حوالي 15,740 كيلومتراً مربّعاً.

- بعد تحرير الأراضي اللبنانية عام 2000، جرت عملية ترسيم الخط الأزرق التي أفضت بإصرار فريق الجيش اللبناني حينها إلى استعادة مئات الدونمات من أرض هونين المحتلة.

- احتلت هونين كمعظم قرى تلك الناحية من الجليل الشرقي، في سياق عملية «يفتاح» التي نُفذت في نيسان/أبريل - أيار/مايو 1948 لاحتلال الجليل الشرقي قبل نهاية الانتداب البريطاني في 15 أيار وتطهيرها من سكّانها.

- أثناء معارك النكبة، نقل بعض أهالي القرى المجاورة لهونين كالخالصة (المُقامة على أراضيها مستعمرة كريات شمونا)، الأطفال والنساء ليتحصّنوا في قلعتها الصليبية كاستل نوف (Castel Neuf) إلى أن سقطت في الأسبوع الثاني من أيار 1948.

- لا تزال المقبرة والمدرسة الابتدائية والقلعة الصليبية ماثلة للعيان، أما القلعة فباتت موقعاً أثرياً يجتذب «السياح»، ويستعمل المستوطنون المدرسة مستودعاً زراعياً، أما الأراضي المجاورة فيستغلها المزارعون «الإسرائيليون».

- أنشئت مستعمرة «مسكاف عام» سنة 1945 في الشطر الشمالي من أراضي القرية، وأنشأ المهاجرون اليهود من العراق واليمن مستعمرة «مرغليوت» على أراضي القرية سنة 1951، جنوبي موقع القرية مباشرة.

2- مستوطنة «بيرون» و«افيفيم»: قرية صلحا اللبنانية المحتلّة

- أُنشئت مستعمرة «افيفيم» شمالي شرق قرية صلحا عام 1960.

- تقع في الطرف الجنوبي لمدينة بنت جبيل، وتحدها من الشمال مارون الرأس، ومن الشرق عيترون، ومن الغرب يارون، وتبلغ مساحتها نحو 10 كيلومترات مربّعة وتطلّ على سهل الحولة.

- شهدت القرية مجزرة أودت بحياة 105 من سكّانها، على يد اللواء شيفع (السابع) وفق ما يذكر المؤرخ فايز حسن الريس وقد جرى توثيق الشهداء بالاسم. كما يتحدّث «المؤرخ الإسرائيلي» بيني موريس في كتابه «تصحيح خطأ: يهود وعرب في أرض إسرائيل 1936-1956»، أنه «بعد استسلام صلحا نُفّذت فيها مجزرة بحيث جمع فيها حوالي 94 رجلاً وامرأة في منزل واحد ونُسف فوق رؤوسهم فقتلوا جميعاً، كما انتُزعت أقراط النساء الذهبية مع شحمة الأذن».

- المعلم الوحيد الباقي فيها هو بناء طويل (ربما كان مدرسة) ذو نوافذ كثيرة عالية. أما الموقع نفسه فبات أرضاً مستوية، محروثة في معظمها. وقد غرس المزارعون «الإسرائيليون» شجر التفاح في معظم الأراضي المجاورة.

- سنة 1949، أسست إسرائيل مستعمرة يرؤون/بيرون في موقع القرية أمام «يارون» اللبنانية. وفي سنة 1960، أُنشئت مستعمرة «افيفيم» على أراضي القرية، شمالي شرق موقعها.

3- مستوطنة «ماليكاه»: قرية المالكية اللبنانية المحتلّة

- أقيمت مستوطنة «ماليكاه» على أراضي قرية المالكية التي تقع في الطرف الجنوبي الشرقي لجبل عامل، وهي محاذية لمارون الراس من جهة الغرب. تحدّها من الشمال قرية بليدا، ومن الجنوب صلحا، ومن الشرق قدّس وعيترون من الغرب. تبلغ المساحة الفعلية للقرية 7 كيلومترات.

- يشير المؤرخون إلى أنه من الجائز أن تكون المالكية قد بُنيت في موقع قرية كفرغون (Caphargun) البيزنطية.

- اشتهرت بسلسلة معارك المالكية بين جيش الإنقاذ والجيش اللبناني وقوات «البلماخ».

- من شهداء معركة المالكية، الشهيد الملازم الأول محمد زغيب الذي استشهد في 13 أيار 1948.

- مُسحت القرية وأُخرج منها سكّانها. وفي عام 1949، تأسست مستعمرة «ماليكاه» على انقاضها، وهي اليوم منطقة عسكرية مسيّجة يُحظر دخولها.

4- مستوطنة «يوشاف يوفال»: قرية ابل القمح اللبنانية المحتلّة

- تجثم مستوطنة «يوشاف يوفال» على أراضي قرية ابل القمح.

- تقع البلدة التي تبعد نحو كيلومتر واحد عن الحدود اللبنانية، في الطرف الجنوبي الشرقي من جبل عامل. تحدّها من الشمال بلدة الخيام، ومن الغرب سهل مرجعيون ومن الشرق مجرى الحاصباني وجنوباً مستعمرة «كفار جلعادي» وبلدة الزوق الفوقاني.

- تقدّر مساحتها بحوالي 17 كيلومتراً مربّعاً، معظمها في الأراضي اللبنانية اليوم (نحو 10 كيلومترات مربّعة). يحيط القرية سهل أرضه خصبة ومياهه وفيرة كانت تنتفع منها حقول القمح المحيطة بموقع القرية والمشهورة بتربتها الخصبة.

- زعم تقرير للاستخبارات «الإسرائيلية»، صدر في أواخر حزيران/يونيو 1948، أن القرية أُخليت من سكّانها في 10 أيار/مايو 1948. وقد نيطت مهمة احتلال الجليل الشرقي في هذه الفترة بقوات صهيونية متعددة، ولا سيّما الكتيبة الأولى التابعة للبلماخ، في نطاق عملية «يفتاح».

- سنة 1952، أنشأ الاحتلال مستعمرة يوفال على أراضي القرية. أما اليوم فتغلب الحشائش والنباتات البرية على موقع القرية، وينتصب بستان من الشجر في الركن الشمالي الشرقي من الموقع الذي تتناثر في أرجائه حجارة المنازل المدمّرة، وتُستعمل الأراضي المحيطة مرعى للمواشي.

5- مستعمرة «رموت نفتالي»: قرية النبي يوشع اللبنانية المحتلّة

تقع مستعمرة رموت نفتالي الزراعية، التي أُسّست سنة 1945 على أراضي قرية النبي يوشع، جنوبي موقعها. وهي قريبة من الحدود بين النبي يوشع وأراضي ملاحة العربية.

- تبلغ مساحة النبي يوشع حوالي 3 كيلومترات فقط، منها كيلومتر واحد يصلح للزراعة. تحدّها قرية قدس من الشمال والجنوب والغرب، وتحيط بها بليدا مع قدس من الشمال أيضاً، وتطلّ على حولا من ناحية الشرق.

- تشتهر القرية بمقام النبي يوشع ومسجدها الذي يعدّ تحفة معمارية تطل على سهل الحولة.

- اختارها الانتداب البريطاني لبناء مركز شرطة هناك. انسحب البريطانيون من المركز في 15 نيسان 1948، ليستقر به جيش الإنقاذ وقد حاولت قوات البلماخ السيطرة عليه مراراً وفشلت مرات عدّة ما أدى إلى مقتل 22 فرداً من قوّاتها. في منتصف أيار/مايو 1948 هاجمت الطائرات الإسرائيلية القرية وقصفتها بالقنابل الحارقة بينما شقّت الوحدات البرية طريقها مخترقة الأسلاك الشائكة، ومجبرة المدافعين على الانسحاب، فسقطت القرية في 16 أيار.

- يصعب الموصول إلى الموقع اليوم بسبب تسييجه بالأسلاك الشائكة وبسبب الأنقاض. لكن بقيت بعض معالم القرية بادية للعيان كبقايا المنازل، وأضرحة في مقبرة القرية. أما مقام النبي يوشع فقد سلمت من العطب قُبَيّاه، والمدخل المقنطر المفضي إلى القسم الرئيسي منه، إلّا إن الحيطان الحجرية للغرف الملحقة به متصدّعة، ومجمع المباني كله مهمل وتنمو النباتات البرية من السقف، وتحيط أشجار التين ونبات الصبّار بموقع القرية. أمّا الأراضي المستوية المحيطة بالموقع، فيستعملها المزارعون «الإسرائيليون» لزراعة التفاح، بينما باتت الأجزاء المنحدرة مرعى للمواشي أو غابات.

6- مستعمرة «يفتاح»: قرية قدس اللبنانية المحتلّة

- أنشئت مستعمرة يفتاح سنة 1948 على أراضي قرية قدّس إلى شمالي شرق موقعها، وفي منتصف قريتي النبي يوشع والمالكية.

- تقع قدس في الطرف الجنوبي الشرقي من جبل عامل. تحدّها من الشمال بليدا، ومن الجنوب قرية ديشوم الفلسطينية، ومن الشرق النبي يوشع، ومن الغرب المالكية وعيترون. يحيط بالبلدة واديان على الجانبين الشرقي والغربي، هما وادي جهنم ووادي عروس.

- تبلغ مساحة قدس وسهولها حوالي 12 كيلومتراً. أما مساحة السهل، فتُقدر بحوالي 8 كيلومترات، إذ ترتفع القرية حوالي 100 متر فوق السهل. وتتميز بآثارها الرومانية والبيزنطية.

- بعد احتلالها عام 1948، تمكن جيش الإنقاذ والجيش اللبناني من استردادها، وبقيت مع العرب بين فترة الهدنتين الأولى والثانية إلى أن سقطت مجدداً بعد معركة المالكية.

- في حزيران 1948، طلب كيبوتس «مئارا» قطعة أرض من قرية قدس الجديدة المهجورة، لأنها كانت «مناسبة لزراعة المحاصيل الشتوية» لكن رغبته لم تلبَ. وتستخدم المستوطنات المجاورة أيضاً، مثل «ماليكاه» و«رموت نفتالي» أراضي القرية

7- مستوطنة «شومرا»: قرية تربيخا اللبنانية المحتلّة

- تقع تربيخا في الطرف الجنوبي الغربي من جبل عامل، وهي قرية على الساحل اللبناني. تحدّها رميش وعيتا الشعب من الجهة الشرقية، وبارين ومروحين وراميا من الشمال. تُقدر مساحتها بحوالي 35 كيلومتراً مربّعاً، منها 24 كيلومتراً مربّعاً يُستغل للزراعة. ويرجع اسمها لوجودها تاريخياً في موقع تايربيكا (Tayerebika) الصليبي.

- بعد الانتهاء من عملية حيرام التي شنّها جيش الاحتلال الإسرائيلي في نهاية تشرين الأول/أكتوبر 1948، اندفعت الوحدات الإسرائيلية نحو عدد من القرى قرب الحدود اللبنانية، وطردت سكّانها. وكانت تربيخا من أوائل القرى التي سقطت.

- يقول «المؤرخ الإسرائيلي» بيني موريس ان المستوطنين استوطنوا القرية في 27 أيار/مايو 1949 وأطلقوا عليها اسم شومرا. وتقع مستعمرة «إيفن مناحم» بالقرب من موقع القرية، كما أن مستعمرتي «كفار روزنفالد»، و«شتولا»، تقعان على أراضي القرية.

- يحتل سكان «موشاف شومرا» اليوم نحو عشرين منزلاً من منازل القرية، وفق موريس. وقد رُمّمت بعض السقوف، وأعيد تصميمها على شكل مثلث، وتزيّن حجارة من المنازل الأصلية سقف الملجأ المركزي.

* من كلمات «زهرة المدائن» للأخوين رحباني

صورة تاريخية من قرية هونين (من الويب)

قلعة هونين (من الويب)

البلماخ

القوة الضاربة المتحركة التابعة لعصابة الهاغاناه الصهيونية، لعبت دوراً مهماً في إقامة الكيان «الإسرائيلي»، أدمجها بن غوريون ضمن قوات جيش العدو «الإسرائيلي».

عملية يفتاح

عملية عسكرية شنّتها قوات البلماخ بين أواسط نيسان/أبريل وأواخر أيار/مايو 1948، للاستيلاء على الجليل الشرقي قبل نهاية الانتداب البريطاني في 15 أيار، ونجحت البلماخ في احتلال المنطقة كلها و«تطهيرها» من سكانها. أمّا سكان الجليل الشرقي، الذين لم يهربوا رغم الهجمات والتهديدات، فطُردوا عقب احتلال قراهم.

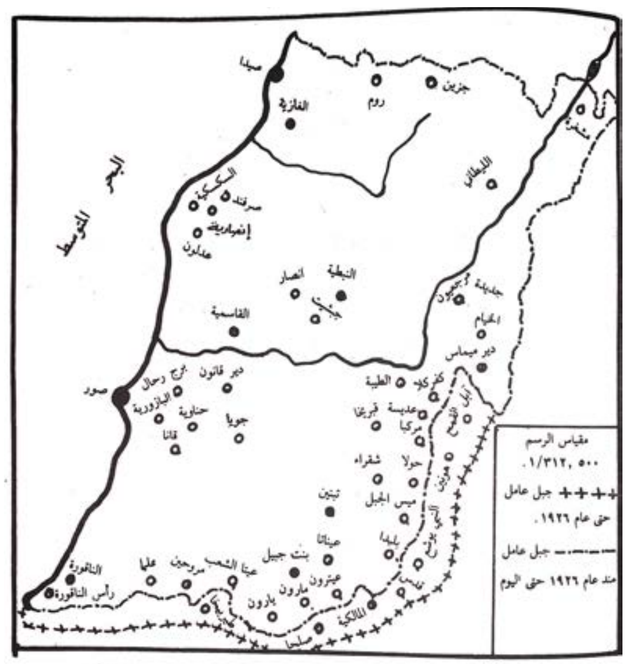

(●) خارطة جبل عامل وقد اقتطعت منها القرى الجنوبية السبع.
المصدر : ـ فايز الريس. خارطة اعتمدت على الوصف الوارد في دائرة المعارف الشيعية . المجلد الثالث ، للأستاذ حسن الأمين .

فلسطين

مناصرو القضية الفلسطينية في ألمانيا
اعتقال تعسّفي وتهديد بالترحيل

تجريم النشاط المؤيد لفلسطين في ألمانيا ليس جديداً. سبق أن منعت الشرطة الألمانية إحياء ذكرى النكبة في العاصمة برلين وأماكن أخرى في السنوات الأخيرة، بزعم أن هذه التجمّعات «تتضمّن دعوة إلى الكراهية وإنكار حق إسرائيل في الوجود». كذلك قُمعت تظاهرات مناصرة لفلسطين عام 2021 عندما ردّت المقاومة الفلسطينية في مدن 48 وفي غزة على العدوان الذي طاول المسجد الأقصى. ويأتي ذلك بعد تنديد البرلمان الألماني بحركة مقاطعة إسرائيل وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات منذ عام 2016 (BDS Movement)، ووصفها بـ«معاداة السامية». فما حال المتظاهرين المؤيّدين للمقاومة والمنددين بمجازر العدو في ألمانيا اليوم؟

(أ ف ب)

كريم عبد صيّاح
ترجمة **بشرى زهوة**

حظّرت شرطة برلين، مجدداً، تظاهرة مؤيدة لفلسطين كانت مقررة الأحد المنصرم في ساحة بوتسدام، بعدما أثارت تظاهرة ليلة الأربعاء من الأسبوع نفسه في العاصمة الألمانية «استياء واسعاً» في وسائل الإعلام الألمانية، وسط مخاوف متعلقة بـ«العنف ومعاداة السامية» التي تظهرها التجمّعات والتظاهرات الداعمة للقضية الفلسطينية. جرى تفريق التظاهرة «المحظورة» بخراطيم المياه واعتُقل بين 170 و200 متظاهر. وأفادت شرطة برلين أن «65 شرطياً أصيبوا بجروح بعد تجدد أعمال الشغب في صفوف تجمّعات مناصرة لفلسطين». في حين ذكر شهود عيان أن المتظاهرين المؤيّدين لفلسطين يقاتلون، منذ السابع من تشرين الأول/أكتوبر، بالعنف الشديد مع الشرطة الألمانية.

تجريم المظاهرات المؤيدة لفلسطين ليس أمراً جديداً في ألمانيا، إذ سبق أن رفضت السلطات منح تراخيص لتظاهرات وتجمّعات مؤيدة للفلسطينيين. لكن منع التظاهرات في الوقت الحالي، يأتي في إطار الدعم الألماني لحرب الإبادة الجماعية التي يمارسها الاحتلال الإسرائيلي على غزة.

وقد طلبت القيادة الصهيونية من ألمانيا أن توفر لها غطاءً، لأن الهجوم البري المتوقع على غزة يمكن أن يُظهر صوراً مروعة للضحايا المدنيين، وفق ما جاء في مقالة نشرت في صحيفة «زود دويتشه تسايتونج» (Süddeutsch Zeitung) الألمانية «الأكثر ليبرالية»، بعنوان: «القتال ضد حماس - إسرائيل تطلب ذخيرة من ألمانيا». وأشارت الصحيفة إلى أن الحكومة الفيدرالية على استعداد لتقديم المساعدة العملية وعدم الاكتفاء بالدعم المعنوي. وذكرت الحكومات السابقة أن أمن «إسرائيل» هو هدف رسمي لألمانيا بل «قضية دولة ألمانيا» (Staatsräson)، وهذا ما أكده المستشار الألماني، أولاف شولتز، قبل ساعات فقط من مجزرة المستشفى «الأهلي العربي».

وفي ألمانيا، على عكس فرنسا، لم يطبّق الحظر العام على التظاهرات المؤيدة للفلسطينيين. إذ تتخذ مكاتب الشرطة قرار الحظر بعد درس كل حالة على حدة. ويُفرض الحظر عندما يرى المسؤولون أن الأمن العام مهدد بالخطر. لكن في برلين، أحد أكبر تجمّعات الفلسطينيين في أوروبا، تُحظر التظاهرات بشكل شبه كلي. وتمنع مدينتا هامبورغ وفرانكفورت أيضاً الاحتجاجات بانتظام. كما حظرت بلدية ميونيخ التظاهرات، لكن المحكمة الإدارية العليا في ولاية بافاريا ألغت القرار بعد استئنافه ومراجعته.

وبعد أسبوعين من بدء الحرب، ألغت المحاكم الإدارية الفيدرالية العليا العديد من حالات الحظر. وأوضحت أن توقع ارتكاب أعمال جنائية فردية ليس سبباً كافياً لمنع التظاهرات لأنها حق محميّ دستورياً. ووصف الخبير الدستوري الألماني، ميشال وراز، في حوار صحافي، إجراءات الحظر المفروضة على حرية التعبير بأنها «غير دستورية»، ولا سيّما تلك المفروضة في برلين.

شهدت ألمانيا نهاية الأسبوع الماضي أكبر تظاهرة مؤيدة لفلسطين، إذ شارك حوالي 7000 شخص (بينحدر معظمهم من أصول مهاجرة) في مسيرة في دوسلدورف غربي ألمانيا. ويُسمح تنظيم التظاهرات الآن في مدن مختلفة رغم مفروضة على الرموز الفلسطينية المعروضة والهتافات والخطابات، وفي حال مخالفة أي شرط منها، تتعرف الشرطة على الأفراد المخالفين وتعتقلهم وتوجه اتهامات إليهم «تجنباً لوقوع مزيد من الجرائم». إذ ذكرت الشرطة أنها احتجزت في تظاهرة أخيرة ولدة مؤقتة قائد التجمّع المؤيد لفلسطين ونائبه لأنهما «رددا شعارات مخالفة للقانون».

> تجريم المظاهرات المؤيدة لفلسطين ليس أمراً جديداً في ألمانيا إذ سبق أن رفضت السلطات منح تراخيص لتظاهرات وتجمّعات مماثلة

فهم القانون وتطبيقه

من أجل قمع العمل السياسي المؤيد لفلسطين، تستخدم الدولة الألمانية أداتين. إذ تتبنّى التعريف الدولي لمعاداة السامية الذي وضعه التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست (IHRA)، عام 2017، ووسّعت نطاقه ليشمل «دولة إسرائيل، التي يُنظر إليها على أنها جماعة يهودية، قد تكون هدفاً للهجمات». وبذلك، إن مجرد انتقاد دولة الاحتلال يعرض الأشخاص إلى الملاحقة الجنائية.

جرى الإعلان عن أن هذا التعريف غير مُلزم قانونياً، ولكن يُعمل به كقانون شبه رسمي يوجّه السياسة والمداولات، وأصبح مرجعًا قانونيًا دون أن يكون مثبتاً في القانون. وفي تقرير أعدّه مؤتمر وزراء الداخلية (للولايات الفيدرالية الألمانية) عام 2022، لمعالجة معاداة السامية المرتبطة بـ«إسرائيل»، زاد الأمر تعقيداً بالمساواة بين معاداة السامية ومعاداة الصهيونية. ويتناول التقرير صراحةً «تجريم النشاط والتعبير المؤيد للفلسطينيين».

يقوم السياسيون ووسائل الإعلام، مسلحين بهذه التصريحات الرسمية، بتشويه سمعة كل الأنشطة المؤيدة لفلسطين باعتبارها معادية لـ«إسرائيل». وبالتالي معادية للسامية. ويستخدم بعد ذلك تعريف IHRA إلى جانب القانون الجنائي لمنع حرية التعبير عن الظلم الوحشي الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني بشكل تعسّفي.

يحلل تقرير صادر عن مركز الدعم القانوني الأوروبي العديد من الحالات التي استخدم فيها تعريف التحالف الدولي IHRA لملاحقة الناشطين أفراداً ومجموعات، ويخلص إلى أنه «يسهل انتهاكات الحقوق الأساسية، وأن وضع «القانون غير الملزم» للتعريف العملي يؤثر بشكل فعّال على تقويض بعض الحقوق القائمة، من دون تقديم أي تعويض أو وسيلة للطعن القانوني في مثل هذه الانتهاكات». كما جاء نقلاً عن المقررة الخاصة للأمم المتحدة، تبنداي أشيومي، حول الأشكال المعاصرة للعنصرية والتمييز العنصري وكراهية الأجانب وغيرها من صنوف التمييز والتعصب.

حرية التعبير وحرية التجمع مكفولتان دستورياً، لكن هناك عدداً من الأحكام التي تسمح لإدارات البلديات بحظر التظاهرات. عندما يقرر المسؤولون أن التظاهرة تشكل تهديداً مباشراً للسلامة العامة، يجوز حظرها، وتحديدًا في حالات توقع ارتكاب جرائم جنائية أثناءها.

تطبّق المادة 130 من القانون الجنائي الألماني (StGB)، عندما تعدّ الأفعال في التظاهرات تحريضاً (Volksverhetzung)، مثل الخطابات التي تحمل عبارات تحثّ على ارتكاب سلوكيات جنائية أو إلحاق الضرر بالسلم والأمن الاجتماعيين. والعامل الحاسم والأساسي لتقييم ما إذا كان السلوك ضاراً بالسلم الاجتماعي هو المزاج/الجو الاجتماعي. وبالتالي، في هذه الحالة سنّعدّ زيادة «معاداة السامية» تهديداً فعلياً للسلم الاجتماعي. لكن عند الحديث عن جرائم الإبادة التي تمارسها «إسرائيل» بحق الفلسطينيين وتهديد سلامهم الاجتماعي، تلغى روح القوانين.

من ضمن الإجراءات العملية التي تتخذها الشرطة الألمانية، أخيراً، لردع «معاداة السامية» هو حظر رفع شعار «فلسطين ستكون حرة، من النهر إلى البحر»، وجعل ارتداء الكوفية سبباً لعمليات التفتيش والاعتقال. كما ستفرض غرامة قدرها 30 يورو على حمل العلم الفلسطيني (في حي نويكولن البرليني وفق إفادة بعض سكّانه). هذه الإجراءات تظهر التنميط العنصري تجاه العرب بشكل واضح.

كما استشهد بالمادة 140 من الفصل السابع «في الجرائم ضد النظام العام»، للقانون الجنائي الألماني، التي تحظر «مكافأة وموافقة الجرائم»، مثل «إزعاج السلم العام العلني»، ويعاقب بموجبها على الانتهاكات بالسجن لمدة تصل إلى ثلاث سنوات أو بالغرامة، لحلّ وقمع التجمّعات المؤيدة للفلسطينيين أو عدم منحها إذناً. وينطبق هذا الحكم على جرائم القتل واحتجاز الرهائن، مثلما نصّت المواد 210، و211، و239، من القانون الجنائي نفسه، وكذلك جرائم الحرب كما هو معرّف بموجب القانون الدولي.

في سياق أحداث عملية «طوفان الأقصى»، وتعبير الفلسطينيين عن فرحهم باجتياز مقاتلي «حماس» للجدار العازل واقتحام غلاف غزة، رأى البعض أن ارتداء الكوفية والتلويح بالعلم الفلسطيني قد يشكل أرضية للملاحقة الجنائية وفقًا للمادة 140.

واقترح بعض السياسيين أن تؤخذ السلوكيات الجنائية المتعلقة بـ«طوفان الأقصى» في الاعتبار لجهة قانون الهجرة. فوفقاً للمادة 54 من قانون الإقامة، يمكن تنفيذ إجراءات طرد/نفي مبسّطة للمواطنين الأجانب (مناصري القضية الفلسطينية ومعظمهم من أصول عربية) إذا صُنّفت أنها «جرائم ضد السلام أو ضد الإنسانية أو جرائم حرب أو أعمال إرهابية بنفس الخطورة».

قمع الأصوات الفلسطينية في خدمة الصهيونية

بالنسبة للعديد من الفلسطينيين والناشطين المؤيّدين لفلسطين - خصوصاً أولئك الذين يعانون وضعاً غير مستقر بشأن إقامتهم - يمكن أن يكون للتضييق والاضطهاد عواقب وخيمة. وأفضل مثال على ذلك حالة زيد عبد الناصر، وهو فلسطيني، حصل على وضع لاجئ بعد مغادرته سوريا. وبسبب عمله كمنسق لشبكة «صامدون» في ألمانيا (شبكة للدفاع عن الأسرى الفلسطينيين)، تلقى تهديداً من الوزارة المعنية بإلغاء صفته كلاجئ. وباعتباره فلسطينياً، سيمنح وضع (Duldungsstatus) وهو وضع التسامح القانوني (المادة 60 من قانون الإقامة)، لأنه «عديم الجنسية» ولا يمكن ترحيله (إذ لا تعترف الدولة الألمانية بالجنسية الفلسطينية). وعلى النقيض من وضع اللاجئ، يواجه الأفراد المسجلون على «ضوء التسامح» قيوداً شديدة في ما يتعلق بالعمل، والحصول على فرص التعليم، وحتى التنقل، مع تهديد دائم بالترحيل.

المشاركة في التجمعات العامة المحظورة أو الخاضعة لرقابة أمنية مشددة، تعرّض الناشطين للاعتقال التعسّفي على أساس حجج واهية وقمعية كـ«معاداة السامية»، بموجب اتهامات غالباً ما تكون تعسّفية، كمقاومة الاعتقال، وعزعزة السلام العام (المادة 125 من القانون الجنائي)، أو الهجوم على ضابط شرطة، مع عواقب محتملة تتجاوز الأحكام الجنائية والغرامات.

وإلى جانب هذه الإجراءات «القانونية» المباشرة على الناشطين، استخدمت الشرطة مظاهر «أعمال الشغب» كدليل في وسائل الإعلام لتعزيز الروايات المؤيدة لـ«إسرائيل». في حين تُجرّم المواقف المؤيدة للفلسطينيين ويُصوّر الفلسطينيون والعرب على أنهم عنيفون وغير منطقيين، تُقابل مواقف التضامن مع «إسرائيل» وإعلان «حقّها غير القابل للجدل بالوجود» بالترحيب.

ويجري التعتيم إعلامياً على المجازر التي تحدث يومياً في غزة جراء عدوان الاحتلال، وتأتي على ذكر الضحايا الفلسطينيين وكأنهم يموتون في عملية مجردة. في المقابل، تؤثّق وتحتسب أرقام القتلى المدنيين في أوكرانيا بشكل مفصّل في الصحف في جميع أنحاء البلاد.

إن اجترار الدعاية «الإسرائيلية»، المقترن بمراقبة التظاهرات والخطاب «المقبول» الداعم لفلسطين، يهدف إلى منع أي تفاعل ومشاركة تُندد بالعملية المستمرة للاحتلال بسلب أراضي الفلسطينيين وتهجيرهم والتطهير العرقي والإبادة الجماعية الممارسة ضدهم.

يحاولون محو أصوات المناضلين المطالبين بالتحرير والعدالة لفلسطين، استجابة لمطالب النظام الصهيوني. وبهذا، تساهم الدولة الألمانية وقيادتها السياسية ووسائل إعلامها «بكل فخر» وبشكل علني، في إعادة تكرار الظلم التاريخي الذي تعرض له الفلسطينيون.

طوفان الأقصى يطال قطاع الغاز

قاسم غريّب *

فجر السابع من تشرين الأوّل 2023، كسر الفلسطيني قيدَه وخرج من سجنه ليقتلع قلب سجّان أثخن فيه قتلاً وهدماً وإذلالاً وسَجناً وتهجيراً لأجيال. خرج وكسر هيبة سجّانه للأبد. لم يطُل الوقت حتّى تداعى الغرب كلّه متناسياً ثمانية عقود من القهر والقتل الذي ولّد الطوفان، طالباً بالثأر للملمة بعض ماء وجهٍ فكانت المذبحة المستمرّة لغاية اليوم التي لا تبدو نهايةً لأفقها في المدى القريب، خصوصاً في غياب أدنى إنجاز للعدوّ باستثناء قتل المزيد من الفلسطينيين الآمنين في بيوتهم.

بعد يومين من «طوفان الأقصى» أعلنت شركة شيفرون (Chevron) الأميركيّة المشغّلة لحقل تمار في المياه الفلسطينيّة المحتلّة توقّف الإنتاج في الحقل بطلب من وزارة الطاقة في كيان العدوّ. يعود السبب الى الخشية من استهداف منصّة الإنتاج التي يُنقل إليها الغاز المُنتج من آبار تمار بالأنابيب الممتدّة في قعر البحر للمُعالجة، قبل أن تنقلة أنابيب أخرى الى محطّة الغاز في أشدود المحتلّة. لم يطل الوقت حتّى ارتفع سعر الغاز في أوروبا بنسبة 25%. ما هي أهمّية حقل تمار والغاز المُنتج من المياه الفلسطينيّة المحتلّة لكيان العدوّ وإمدادات الطاقة الإقليميّة والأوروبيّة؟

هناك ثلاثة حقول مُنتِجة للغاز في كيان العدوّ. يمثّل حقل ليفيثان 44% من إنتاج الغاز في الكيان، يليه حقل تمار (38%) وحقل كاريش (18%). في الوقت الذي يذهب فيه معظم إنتاج ليفيثان للتصدير، يوفّر حقل تمار أكثر من 70% من احتياجات كيان العدوّ من الغاز فلا يُصدّر، بالتالي، أكثر من 5% إلى 8% من إنتاج الحقل. معظم الغازالمستهلك يذهب لتوليد الكهرباء إذ يعتمد كيان العدوّ على الغاز لتوليد ما يزيد على 70% من حاجته إلى الكهرباء.

تضاعف إنتاج الغاز في كيان العدوّ عشر مرّات في السنوات العشر الماضية ليبلغ 775 مليار قدم مكعب سنة 2022 أنتج منها ليفيثان 403 مليار قدم مكعب، وتمار360 مليار قدم مكعب، وكاريش 11 مليار قدم مكعب. وبحسب أرقام وزارة الطاقة في كيان العدوّ، بلغ إجمالي إنتاج الغاز 434 مليار قدم مكعب في النصف الأول من عام 2023، ويتّجه نحو كمّيات قياسيّة حتى أواخر العام الجاري. فقد بلغ إنتاج ليفيثان 198 مليار قدم مكعب في النصف الأول من العام، بينما بلغ إنتاج تمار 173 مليار قدم مكعب وكاريش 63 مليار قدم مكعب خلال المدة نفسها. بلغ الاستهلاك المحلّي 448 مليار قدم مكعب بينما صُدّر 325 مليار قدم مكعب إلى مصر والأردن. في الوقت الذي يعتمد فيه الأردن على الغاز الذي ينتجه العدوّ لتغطية حاجاتها من الغاز، تُعيد مصر تصدير معظم الغاز المستورد والبالغ حوالي 247 مليار قدم مكعب سنوياً كغاز مُسال.

يطمح كيان العدوّ إلى تعويض 10% من الغاز الروسي الذي كان يُصدّر إلى أوروبا والبالغ 5,47 تريليون قدم مكعب سنوياً. هذا ما يستلزم استثمارات جديدة في قطاع الغاز. في تمّوز 2023، اتّخذ القرار الاستثماري النهائي (FID) لمدّ خط أنابيب ثالث في قعر البحر لنقل الغاز من حقل ليفيثان الى منصّة الإنتاج باستثمارات تقدر بـ568 مليون دولار، ما سيسمح بزيادة إمدادات الغاز اليوميّة من الحقل من 1,2 مليار قدم مكعب إلى 1,4 مليار قدم مكعب بحلول عام 2025 وسيرفع بالتالي الطاقة الإنتاجية من حوالي 424 مليار قدم مكعب إلى ما يقرب من 460 مليار قدم مكعب سنوياً. بالتوازي، أعلن عن مشروع محطّة تسييل عائمة (FLNG) بكلفة مئة مليون دولار ما يسمح بزيادة الطاقة التصديريّة لدى كيان العدوّ بـ230 مليار قدم مكعب سنويّاً. هذا في ما يتعلق بحقل ليفيثان. وهناك خطط تطوير مماثلة في حقل تمار. فقد اتّخذت شركة شيفرون وشركاؤها قراراً (FID) للمضيّ قدُمًا في المرحلة الأولى من مشروع توسعة حقل تمار بقيمة 673 مليون دولار. تشمل هذه المرحلة إنشاء خط أنابيب ثالث بطول 150 كيلومتراً من حقل تمار الى منصّة الإنتاج، ما سيرفع قدرة الإنتاج إلى 1,2 مليار قدم مكعب يومياً بحلول عام 2025. ستبطئ الحرب، إذا طالت، مشاريع التوسعة التي تستهدف زيادة التصدير بطبيعة الحال. وقد يؤدي الإيقاف المطوّل للإنتاج من حقل تمار إلى انخفاض صادرات الغاز من كيان العدوّ إلى مصر والأردن، فضلاً عن الضغط على سوق الغاز العالمية المحدودة أساساً بفعل الأزمة الأوكرانية. من جهة أخرى، ورغم أن منصة إنتاج حقل ليفيثان تمثّل الجزء الأكبر من إجمالي إمدادات الغاز إلى الأردن، فإن توقّف الإنتاج في حقل تمار قد يجبر كيان العدوّ على تحويل الغاز المُتّجه إلى الأردن المنتج من حقل ليفيثان إلى السوق المحلّي في الكيان.

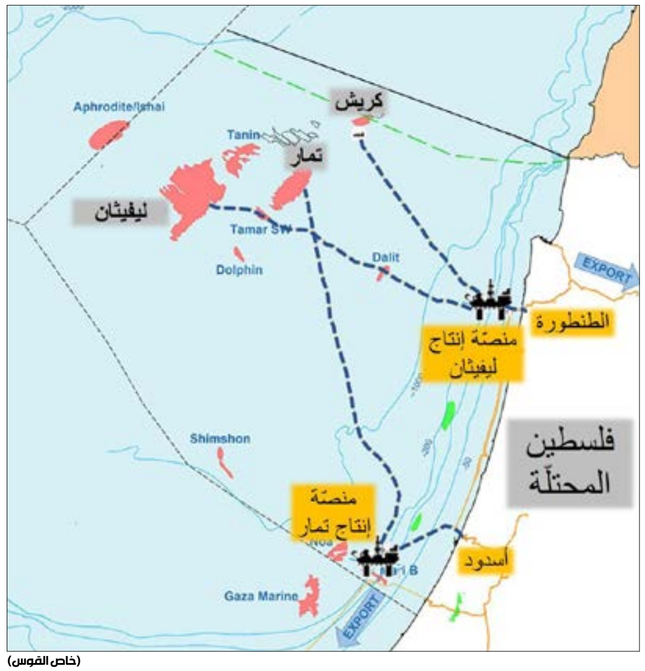

(خاص القوس)

> بعد يومين من «طوفان الأقصى» أعلنت شركة شيفرون المشغّلة لحقل تمار توقّف الإنتاج في الحقل بطلب من وزارة الطاقة في كيان العدوّ

«نحن بلد العسل واللبن والغاز الطبيعي». قالها وزير الطاقة في كيان العدوّ بعد نجاح دورة التراخيص الرابعة في جذب اهتمام أربعة «اتّحادات شركات» (consortia) تشمل تسع شركات، خمس منها جديدة على قطاع الغاز في كيان العدوّ. لكن، قد لا تستمرّ غبطتُه طويلاً. فالحرب إذا طالت ستؤدّي على المدى القصير، على الأغلب، إلى وقف الإنتاج من حقل ليفيثان ما سيشكّل أزمة كبرى لإمدادات الغاز للاستهلاك داخل الكيان، وسيوقف التصدير تماماً مع ما لذلك من تداعيات على الأسعار. أمّا على المدى البعيد، فالمخاطر لن تشجع الشركات الأجنبيّة على الاستثمار ما سيعطّل خطط زيادة الإنتاج وبالتالي التصدير. كلّ هذا إذا انحصر الأمر بفلسطين. أمّا إذا امتدّت الحرب لتشمل لبنان وما بعد لبنان، فسيأخذ الأمر منحى آخر من السوء لكيان العدوّ من جهة ولإمدادات الطاقة العالميّة من الغاز من جهة ثانية.

* خبير في تطوير حقول النفط والغاز وباحث وأستاذ في الجامعة الأميركيّة في بيروت

الحقل	الدخول إلى الخدمة	إحتياطات الغاز (تريليون قدم مكعب)	القدرة الإنتاجية (مليار قدم مكعب يومياً)	الحصّة الحاليّة من الإنتاج
ليفيثان	ك1 2019	12,2(1P) و25,6 (2P+1P)	1,1	%44
تمار	آذار 2013	6,9 (1P) و9,3 (2P+1P)	1,2	%38
كاريش	ك1 2022	2,5 (2P+1P)	0,57	%18

القوس

■ فريق التحرير: **عمر نشابة (المسؤول)، وفيق قانصوه، جنان الخطيب، صادق علوية، ألف باء القانون، بشرى زهوة**
■ تصميم فني وإنفوغرافيك: **رامي عليّان**

alqaous al_qaous alqaous22 alqaous 01/34 99 54
info@alqaous.com www.alqaous.com